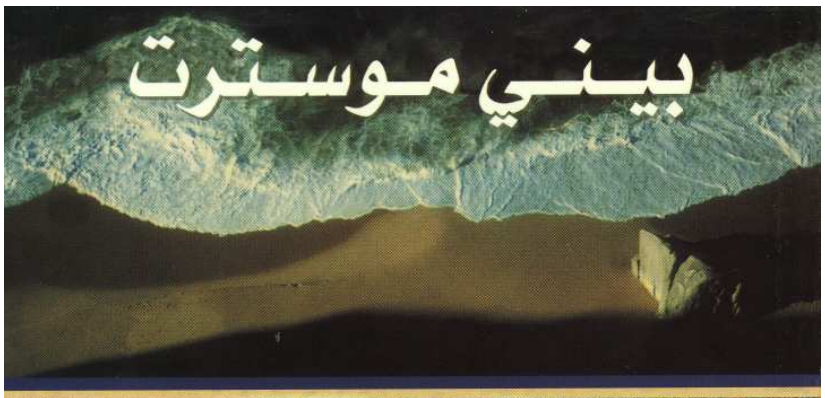

بيني موسترت

# ضد التيار

اذهبوا للعالم أجمع واكرزوا بالإنجيل

# ضد التيار

***اذهبوا للعالم أجمع واكرزوا بالإنجيل***

**تأليف**
**بيني موسترت**

# الـمحتويــات

***الفصــل***


مقدمة .....
الفصل الأول: ضد التيار .....
الفصل الثاني: إيقاظ المنتصر .....
الفصل الثالث: ممثلو الله .....
الفصل الرابع: رسالتنا ومسئوليتنا .....
الفصل الخامس: موقع سلطاننا كممثلين لله .....
الفصل السادس: مفاتيح الملكوت .....
الفصل السابع: عيشوا كمنتصرين .....
الفصل الثامن: ممثلون لله كخدام وعبيد له .....
الفصل التاسع: الأمم كميراث وتكليف ومسئولية .....
الفصل العاشر: العلاقة مع الله ـ أولوية أولى .....
الفصل الحادي عشر: العزيمة المقدسة .....
الفصل الثاني عشر: ممارسة حروب الصلاة .....
ملحق (١) كيف أميز صوت الروح القدس وعمله؟ .....
ملحق (٢) كيف أعرف إرادة الله؟ .....

## مقدمـــة

يحكي جاك ماكاليستر مؤسس هيئة "شبكة الصلاة العالمية"، قصة عن مس "بيكر"، التي غادرت إنجلترا سنة ١٩٢٠م. للكرازة في الصين. مضت مس بيكر إلى إقليم فوزو في الصين لتعيش فيه عشر سنوات، مصليةً كل يوم من أجل خلاص الصينيين. إلا أنه على ما يبدو لم تثمر صلواتها اليومية، ولم يكن لها حصاد ظاهري. وفي خلال سنوات خدمتها العشر وقبل عودتها نهائياً إلى إنجلترا لم يدخل إلى الإيمان فرد واحد. إلا أنه في سنة ١٩٣٠ حدثت نهضة كبرى في الصين أثرت على إقليم فوزو. وكان أول من آمن بالرب يسوع المسيح هناك شخص اسمه "ليلانج وانج"،والثاني "واتشمان ني" الذي صار أحد أعظم كارزي ومعلمي الصين، وأحد الكتاب الروحيين بها، حيث انتشرت كتبه في العديد من البلدان اليوم، وأفاد أعداداً لا حصر لها بإرشاداته الروحية. ومازالت هيئة "القطيع الصغير" التي أسسها، ذات تأثير قوي في الصين.

أما ثالث المؤمنين فهو والد "ميرا تشانج" أحد اسمى المصلين من أجل جاك ماكاليستر. والرابع اسمه "لوقا الأمين" والخامس والسادس هما "سيمون ميك" و "جون سونج". ويعد "جون سونج" كارزاً قوياً كرس ذاته لعمل الرب وشهد إيمان عشرات الآلاف من الصينيين .

كان هؤلاء المؤمنون ثمرة مباشرة لعمل الشفاعة في الصلاة اليومية، لـمن كانت تقف كل يوم أمام عرش الله مصلية دون

أن ترى ثمار عملها. وجاء آلاف الأشخاص من على مسافة مئات الكيلومترات إلى إقليم فوزو لسماع كلمة الله. وانتشر الإنجيل في النهاية في كل إقليم فوجيان. فقد كان هناك من يصلي لمدة عشر سنوات بدون حصاد ظاهري. فهناك أمور أكثر يقيناً من حقيقة عدم استجابة الصلاة، ومن المهم أن نتذكر أن الله لا يستجيب الصلوات التي لا نصليها بثقة. فبالمثابرة في الصلاة أمكن لشخص أن يزرع حبة خردل صغيرة نمت في النهاية لتصير شجرة عظيمة.

فما هو المبدأ المهم إذن؟. كان هناك من قرر أن السلبية في العمل لا شيء. فقد قررت امرأة واحدة أن تمشي ضد التيار لتصير شريكة في العمل مع الله. فاستمرت تصلي إلى الله لمدة عشر سنوات بدون أي نجاح ظاهري، مع أن الله الحي استمع لصلواتها. أستطيع أن أراها بذهني واقفة على أعتاب السموات تراقب مئات الصينيين المتدفقين عبر المدخل، وهم أبناء وأحفاد عمل الصلاة الذي أدته في الصين.

هذا الكتاب مقدم أولاً وقبل كل شيء لكل من يريد أن يفهم من هو وما كنية نفسه وطبيعتها وإلى أين هو ذاهب. وكل رجائي من المسيحيين والكنائس عند قراءة هذا الكتاب أن يدركوا مكانتهم أمام الله في المسيح، ويتشجعوا للوقوف أمام التيار متعلقين بالصليب في إيمان ومكرسين أنفسهم
لخدمة الله ولتقديم مصالحته إلى ما لم يدرك المصالحة بعد .

وفي المقام الثاني فإن هذا الكتاب مكتوب لوقت مثل الذي نعيش فيه في هذا العالم. هذا الزمان يكثر فيه الإحباط واليأس والمشاكل والصدمات والأزمات، ويبدو كما لو أن كل شيء بلا

معنى ولا رجاء. وقد وجدت أنا شخصياً الرجاء في الرسالة التي أعلنها الرب لي في كلمته، وهي الرسالة التي أود أن أشرككم فيها على صفحات هذا الكتاب. وقد رسمت سبع جمل أساسية لهذه الرسالة، وأعتزم أن أجعلها قاعدة انطلاق لي في حياتي، لإرشادي في كل ما أعمل.

- توقع أموراً عظيمة من الله واعمل أموراً عظيمة لأجل الله (هذه هي كلمات وليم كاري أبي حركة الكرازة الحديثة).
- التحديات الكبيرة تخلق فرصاً كبيرة فائقة.
- السبيل الوحيد لتغيير العالم هو اتخاذ التدابير الاستثنائية المقصودة لتحقيق هذا الهدف. ولابد أن تكون هذه المقاييس والتدابير وأنماط السلوك مرتبطة بالإيمان بالله الذي ليس عنده مستحيل بل كل شيء مستطاع عنده .
- الظروف الفائقة والعوائق الفائقة تتطلب التميز والتفوق في الإيمان والرجاء والشجاعة والفعل والمثابرة .
- نحتاج إلى إله فائق في المواقف الكبيرة، وإلهنا إله فائق عجيب.
- كل شيء مستطاع لدى الله (تك١٨:١٤ ؛ مر١٠:٢٧).
- إن قدرات الله تمتد فيما وراء صلواتك وأفكارك، وقوته عاملة فينا (أف٣:٢٠).

وفي المقام الثالث تمت كتابة هذا الكتاب لدعوة الناس إلى أن يتبعوا المسيح بطريقة جذرية تماماً. لابد أن يكون إيماننا جذرياً شاملاً متكاملاً. فليس أقل من هذا المستوى يكفي، وليس أقل من هذا المستوى مقبول في معايير الكتاب المقدس. وهذا ما

يتطلبه الرب يسوع من تلاميذه. كان "كيس مونك" خادماً وقائداً من قادة حركة المقاومة الدانمركية في أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي ليلة في شهر يونيه سنة ١٩٤٠ أسره الألمان في بيته وأخذوه وأعدموه. كتب "مونك" يقول: "ما دور الكارز ومهمته اليوم؟. هل أقول الإيمان والرجاء والمحبة؟. هذا أمر جميل. لكنني أقول الشجاعة. لا، فهذه لا تكفي لتكون كل الحقيقة. مهمتنا هي الجسارة، إذ ينقصنا الغضب المقدس الذي يأتي من معرفة الله والإنسان؛ القدرة على تحقيق العدالة عندما تغيب وينتشر الكذب في كل الأرض؛ الغضب المقدس من الأمور الخاطئة في العالم؛ الغضب عندما يموت الأطفال الصغار من الجوع بينما موائد الأغنياء تكتظ بالأطعمة؛ الغضب بسبب قتل الكثيرين بلا رحمة وموت الآخرين في الحروب؛ الغضب من الرضا عن الذات؛ الغضب المقدس الذي يبحث بلا هوادة عن الإهمال وعن تغيير العالم حتى يتطابق مع معايير ملكوت الله.

تذكر أن علامات الكنيسة المسيحية هي دائماً: الحمل والسمكة والحمامة، ولم تكن الحرباء رمزاً للكنيسة على الإطلاق" .

نطلب أن يلهم هذا الكتاب الأفراد والكنائس والمجتمعات لتنهض وتكون أمينة للدعوة الإلهية وللكرازة بصرف النظر عن التكاليف . فلنشهد قيام جيل جديد من التلاميذ المستعدين لحمل الصليب واتباع يسوع المسيح بصرف النظر عن النهاية والمصير والتكاليف والتبعات.

## الفصل الأول
## ضد التيار

# الخطوة الأولى : اختيار ضد التيار

### (١) هناك فرق بالنسبة لهذا الشخص

في صباح أحد الأيام استيقظ شاب مبكراً للتمشية على الشاطئ. كان ذلك الصباح مليئاً بالضباب والشبورة وكلما سار ذلك الشاب على الشاطئ رأى مئات الآلاف من نجمة البحر وقد جرفها التيار إلى الشاطئ في الليلة السابقة. وعلى مسافة ليست قليلة شاهد الشاب رجلاً يمشي في وسط الضباب والشبورة. كان الرجل ينحني إلى الأرض ليلتقط منها شيئاً ما ثم يلقيه في البحر. وقد تكرر ذلك الأمر كثيراً. فأسرع الشاب الخطى حتى أمكنه أن يلحق بالرجل في النهاية. كان رجلاً كهلاً. اندهش الشاب إذ رأى الكهل ينحني ليلتقط نجمة البحر ويلقيها في البحر. فسأله الشاب:"ما الفرق الذي تحدثه بإلقاء نجمة البحر إلى البحر ثانية؟. هناك المئات بل الآلاف منها على الشاطئ، وعندما تشرق الشمس مخترقة الشبورة ستموت كل هذه الكائنات". انحنى الكهل ثانية والتقط واحدة أخرى من نجمة البحر وردها إلى البحر، وأجاب الشاب قائلاً: "بالنسبة للواحدة منها هناك فرق".

على مر العصور هناك من الرجال والنساء والكنائس من يصنع فرقاً.

إننا نعيش في عالم يتميز بازدياد الظلمة والشر . وفي هذا العالم يدعو الله أولاده ليصنعوا فرقاً، وليسيروا ضد التيار،

وبذلك يقدمون الرجاء والحياة لمن هم في ضيق. فلابد من مقاومة تيار الجريمة والقتل والعنف والسطو المسلح والاغتصاب وانتهاك الأطفال والسرقة وتعاطي المخدرات والفساد الأخلاقي في كل أنحاء العالم. ولابد من السير ضد التيار في بلد تحدث فيه كل يوم نحو ستين جريمة قتل، وآلاف الحالات من الإجهاض كل سنة، ومئات الآلاف من حوادث السرقة ومن حالات الاغتصاب المنتشرة. لابد لكل هذا أن يقف.

## (٢) التكليف للكنيسة

الكنيسة هي الهيئة الوحيدة التي يمكنها تقديم جواب مستمر دائم عن عملها، وهي الهيئة الوحيدة ذات السلطان الروحي لمواجهة التيار والتغلب عليه. والكنيسة هي مجموع المؤمنين المسيحيين. هؤلاء المسيحيون الذين يعترفون بإيمانهم ويعيشون بمقتضاه، عليهم أن ينهضوا ويمضوا ضد التيار؛ فليس هناك سبيل آخر .

يمكن أن نرفع الأسوار لتحمي بيوتنا، وقد نضيف القضبان إلى النوافذ أو نضع أجهزة إنذار حديثة. ومن الممكن تحسين مستوى أداء رجال الشرطة، ودعم القوات المسلحة، ووضع تشريعات جديدة لتقليل تداول الأسلحة في المجتمع. وقد نسن القوانين الصارمة لتقليل حوادث الطرق، وقد نزيد من تدريب الأطباء لكي يعالجوا ملايين المرضى المصابين بالإيدز وبالالتهاب الكبدي الوبائي ومن يعانون من أمراض الجهاز التناسلي الناتجة عن الخطية. ولكن في النهاية لا يمكن لأي واحد من هذه الأمور أن يساعد في حل المشكلة ولا يمكن لأي

أمر منها أن يصنع فرقاً. لأن معالجة أعراض المرض وليس أسبابه لن تنجح في استئصال المرض أو الشر .

## (٣) المسيحيون ضد التيار

هذا الكتاب يدعو المسيحيين أن يسيروا ضد التيار ويمضوا في المواجهة، ويتركوا اللامبالاة ولا يفقدوا الرجاء أو يستسلموا. لابد أن نعرف عدونا الحقيقي إبليس ونقاتله مع جنوده الأشرار. ولكن ينبغي أن نحرص على استخدام الأسلحة المناسبة والاستراتيجيات الملائمة في هذه المعركة. لابد أن ندرك من نحن، ونعرف هويتنا، ونستوعب مسئولياتنا، ونعي تكليفنا ورسالتنا وإمكانياتنا، ثم ننهض لنعمل ما يلزم عمله.

لابد أن نتعرف على أعدائنا بشكل صحيح وواضح. فالخطأ في هذا الأمر يشبه طبيباً يصف علاجاً صحيحاً مع الخطأ في التشخيص، فلا يفيد شيئاً. ليست الإدارة هي العدو ولا القوانين ولا الناس من أي جنس أو لون أو عقيدة. العدو الحقيقي هو :-

- طبيعة الإنسان الشريرة الفاسدة الخاطئة غير المتجددة.
- الخطية والإثم والتعدي على وصايا الله.
- الشيطان ومملكته من الأرواح الشريرة.

ولا يتحدث هذا الكتاب عن الحيل أو الألاعيب أو التقنيات. بل إننا نتعامل مع الواقع الروحي والحقيقة الروحية. ولذلك لابد من أجوبة روحية للمشاكل التي نواجهها في هذا الواقع الروحي. ويلزمنا أولاً أن ندرك مكانتنا في المسيح أمام الله. ومن داخل إطار هذا الإدراك نتأمل العالم حولنا ونضع التشخيص الصحيح ونتخذ الخطوات المناسبة لعلاج هذه

المشكلة. وهذا الكتاب يهتم بواقع القوى الخفية غير المرئية التي تواجهنا ويشرح لنا كيف يمكن أن نظل ثابتين في المعركة ضدها وكيف ندحر هذه القوى حتى يتحرر الناس الممسوكين في قبضة الشرير. إنه كتاب عن طبيعة الناس غير المتجددة وعن المخلص الذي جاء ليفديهم، وعن الجذب المغناطيسي للعالم والتأثير الذي يبذله على الناس وكيفية كسر قبضته القوية.

**(٤) تخلص من الكلب**

الشيطان يرعب الكثيرين ويعميهم. وهناك قادة روحيون كثيرون يخافون مواجهة الشرير وهجماته، ويفضلون تجنبه، مقدمين الدوافع المقنعة لاختيارهم الاهتمام بالإيجابيات وتجنب السلبيات. وتبدو هذه الأمور ظاهرياً حججاً قوية وحلولاً مناسبة لهذه المشكلة. إلا أن الأمور ليست بالبساطة التي يظهرونها.

نفترض أنني كنت ماراً بجوار بيت تشتعل فيه النيران وسمعت صراخ طفل بداخله تحاصره النيران. وعندما أردت أن أعدو إلى داخل البيت لأنقذ الطفل وجدت كلباً ضخماً شرساً يندفع نحوي. فماذا أفعل؟. إن أمامي أحد اختيارين. الأول أن أخاطب نفسي بأنني لن أعرض حياتي للخطر، بل سأركز على الأشياء الجميلة في الحياة، ثم أمضي بهدوء في طريقي، متجاهلاً صراخ الطفل ومستمتعاً بالنظر إلى الحدائق الجميلة والبيوت. وعلى العكس من ذلك، يمكنني أن أقول "لابد أن أفعل شيئاً لأتخلص من الكلب، ثم أنقذ حياة الطفل".

يقاوم الشرير كل محاولة يقوم بها المسيحيون من أجل خلاص الناس من الموت الأبدي. وسيهاجمك ككلب مسعور ويعمل كل ما يمكنه ليوقفك عن عملك. والسؤال الآن هو: هل سنترك هذا الكلب يرعبنا ويخيفنا؟.

## (٥) هل هناك أمل ورجاء ؟

السؤال التالي الذي يواجهنا هو: هل هناك رجاء؟. هل يمكن أن تختلف الأمور؟. كيف يمكننا أن نغير العالم من حولنا؟. إلى أي مدى نثق بإمكانية التغيير؟. هل لدينا الدليل على إمكانية تغييره؟. هل كان الأمر مختلفاً من قبل؟.

هناك سلاسل أفعال كثيرة لن تنجح. فقد نظل نذهب إلى الكنيسة بنفس الكيفية التي اعتدناها لسنوات طويلة. وقد نواصل الوعظ والتعليم أسبوعياً في كل الأنحاء. ويبدو أن هذا العمل صنع فرقاً بسيطاً في العقد الماضي، لكنه لم يحول التيار. فالوعظ وحده لا يحل المشكلة، وإطعام كل الفقراء والجوعى في البلاد لن يغير أزمتهم بل ولن يغير المشكلة الأكبر، إذ سيستمر الفقر والجوع. لكن الجواب أعمق من ذلك. وهو موجود في مستوى مختلف تماماً.

أؤمن وأثق بأن هناك رجاءاً، وأن الأمور ستتغير وتختلف. فلو لم يكن هذا هو الحال لما سطرت بقلمي هذا الكتاب. فقد كتبته لأن عندي رجاءاً. ورجائي ثابت في الله وفي كلمته وفي وعوده المسطرة في الكتاب المقدس، وفي الحدث الثابت المستمر الذي تم على الصليب في الجلجثة منذ ألفي سنة. رجائي هو في حقيقة ثابتة في السيد المسيح الحي القائم من

الأموات والممجد والذي يشفع لنا أمام الآب. ففيه أضع رجائي. وفي كل العصور لم يفشل من تعلق بهذا الرجاء.

## (٦) قاعدة حبة الخردل

كان الله ـ عبر التاريخ كله ـ يتخذ قاعدة معينة، فهو يعمل بقاعدة حبة الخردل. وقد أعلن الرب يسوع ذلك قائلاً: "يشبه ملكوت السموات حبة خردل، أخذها إنسان وزرعها في حقله. وهي أصغر جميع البذور ولكن متى
نمت فهي أكبر البقول. وتصير شجرة حتى إن طيور السماء تأتي وتتآوى في
أغصانها" ( مت ١٣: ٣١-٣٣ ).

ومهما كانت الظروف يبحث الله حتى يجد إنساناً مستعداً للعمل فيزرع داخله حبة خردل صغيرة من الإيمان والرجاء الإلهي والحق والعدل والقداسة، يزرعها في قلب ذلك الإنسان ليبدأ ثورة روحية داخلية تنمو في قلبه إلى أن تصير حركة روحية تغير الناس من حوله والكنائس والمجتمعات والبلدان. وقد تبدو حكمة الله أمامنا جهالة، وقوته ضعفاً. إلا أن حكمة الله وقوته تغلبان في النهاية ما يظنهما في العالم حكمة وقوة (١كو ١: ١٨-٢٩).

إن حبة الخردل يزرعها الله في قلب إنسان، رجل أو امرأة، لأن الله يبدأ بإنسان واحد. فهو قد بدأ بآدم ثم بعدها استخدم إنساناً واحداً هو نوح، وبعدها إبراهيم. ثم دعا موسى في الصحراء، ودعا إنساناً واحداً من بلاد موآب هو راعوث، امرأة. واختار إنساناً واحداً هي دبورة، امرأة من بين مئات الآلاف من نساء بني إسرائيل. كما مضى الملاك غبريال إلى

إنسان واحد هي مريم العذراء. والكتاب المقدس ملئ بتلك الأمثلة؛ بولس، وبطرس، ويوحنا، وجدعون، وإيليا، وإليشع، وحزقيال؛ دائماً إنسان واحد سواء رجل أو امرأة.

وباستخدام ذلك الإنسان الواحد يحرك الله العمل الذي يغير المجتمعات، والذي يقدم الرجاء والحياة إلى الناس. ويمكن أن تضيف إلى هذه القائمة آلاف الأسماء الشهيرة عبر ألفي سنة، مثل بيلي جراهام، مارتن لوثر، جون كالفن، جورجي فينس، ريتشارد ورمبراند، جيسي بين لويس، مدام جايون، أندرو موراي، إلى جانب ملايين المسيحيين الذين لم يصلوا إلى شهرة عظيمة ولم يقدموا أعمالاً عظيمة بمقاييس البشر. هؤلاء هم من مضوا ضد التيار واختاروا أن يعيشوا في الحق والعدل والقداسة والكمال أمام الله وسط البشر.

ويحلو لي في بقية هذا الفصل - أن أقدم قصصاً لرجال ونساء استخدمهم الله لتنفيذ مسار التاريخ. فدائماً ما يزرع الله حبة خردل وسط الناس والفوضى والخراب، ودائماً ما تنمو هذه الحبة لتصير شجرة أكبر من كل بقية الأشجار.

### (٧) ماكس ديوكس، وجوناثان إدواردز

القصة التالية تقارن حياتي رجلين وتأثير حياتهما على الآخرين وعلى المجتمع عامة. سار أحدهما ضد التيار، ضد طبيعته القديمة العتيقة الخاطئة وبدأ حياةً حسب حق الكلمة وأقام علاقة حميمة وطيدة بينه وبين الله. أما الآخر فمشى مع التيار وأسلم نفسه لشهواته ورغباته الخاطئة وغرائزه وأهوائه وعاش حياته بدون وجود الله فيها.

كان الأخير ـ وهو ماكس ديوكس ـ ملحداً ينكر وجود الله وعاش حياة شريرة يفعل كل ما يريده ويسعده، تاركاً حكم حياته لكل شهواته؛ تزوج من امرأة شريرة كان من بين نسله وأحفاده ٣١٠ ماتوا بالفقر، و ١٥٠ مجرماً، سبعة منهم قتلة. وتكلفت الولايات المتحدة ١٢٥ مليون دولار بسبب أبنائه وأحفاده الخمسمائة والأربعين.

أما الشخص الأول ـ جوناثان إدواردز ـ الذي أدرك عمق الإيمان وهو في سن الثانية عشرة، فقد فضل أن يعيش حياته لمجد الله. فعاش في نفس فترة حياة ماكس ديوكس، وتزوج امرأة تخاف الله وتتقيه، ويشير البحث إلى أن هناك في الوقت الحالي نحو ١٣٩٤ شخصاً من نسل جوناثان إدواردز. ومن بين نسله ثلاثة عشر من عمداء الكليات، وخمسة وستون أستاذاً جامعياً، وثلاثة أعضاء بمجلس السيناتور الأمريكي، وثلاثون قاضياً، ومائة محام، وستون طبيباً، وخمسة وسبعون ضابطاً في الجيش والبحرية الأمريكية، ومائة واعظ وكارز، وستون كاتباً لامعاً، ورئيس سابق للولايات المتحدة، وثمانون موظفاً بالخدمة العامة والعلاقات العامة و ٢٩٥ خريجاً جامعياً صار منهم العديدون من حكام الولايات المختلفة في الولايات المتحدة. ولم تتكلف الولايات المتحدة الأمريكية أي بنس من أولاده وأحفاده. بل انهم أسهموا في تطوير وتحسين حياة الآخرين بشكل إيجابي قوي.

رجل واحد يمكن أن يصنع فرقاً. إنسان واحد يسير مع الله يضع دائماً فرقاً. إن حبة الخردل المزروعة في قلب جوناثان

إدواردز قد نمت إلى شجرة كبيرة أظلت الكثيرين تحتها، ووجدوا في ظلالها الملاذ والحياة والسلام.

## (٨) جورج فيرووير وتعبئة العملية

في الخمسينات من القرن العشرين بدأت سيدة ربة منزل عادية تُدعى "دوروثي" في الصلاة إلى الله من أجل أن يرجع إليه أبناء الحي والمدارس المجاورة لمنزلها، وليتقدموا في الإيمان به، ولكي يرسلهم لينشروا الإنجيل إلى البلدان الأخرى. كما أرسلت نسخاً من إنجيل يوحنا إلى أهل الضاحية التي تعيش فيها. واستقرت إحدى النسخ في يد صبي يدعى جورج فيرووير فقرأها. ثم دخل إلى عمق الإيمان في إحدى رحلات النهضة التي يقيمها بيلي جراهام. وفي خلال بضع أيام قدم إلى الإيمان بالرب أكثر من مائة من تلاميذ مدرسته. وفي السنوات التالية عبَّأ الشباب ليقضوا إجازاتهم الصيفية في نشر الإنجيل في المكسيك، فوزعوا آلاف الأجزاء من الكتاب المقدس بالترجمة الأسبانية، في ذلك البلد.

وفي بداية الستينات نقل تركيز عمله إلى أسبانيا ثم بعد ذلك إلى البلاد الواقعة خلف ما يسمى بالستار الحديدي. وأنشأ في النهاية "هيئة التعبئة العملية". وقد عبأ الشباب ليحملوا الإنجيل إلى بلدان لم يصلها الإنجيل من قبل. وكانوا يعملون في مشاريع قصيرة المدى أو طويلة المدى. وفي عام١٩٩٨، وبعد أربعين سنة من بداية عمل "هيئة التعبئة العملية" بقيادة جورج فيرووير نجحت في تقديم رسالة الإنجيل إلى أكثر من تسعمائة مليون إنسان. وتعمل هذه المنظمة في أكثر من ثمانين دولة،

وتمتلك سفينتين للكرازة (هما دولوس، لوجوس ٢)، تزوران بانتظام معظم مواني العالم. لقد بدأت حبة الخردل في النمو داخل قلب جورج فيرويز، وأمكن للملايين أن ينالوا الخلاص بسبب إنسان واحد وجد الله وتبع وصاياه. "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين." (مت٢٨: ١٩و ٢٠). إن عمل "هيئة التعبئة العملية" يستهدف أساساً المناطق التي لم تصلها رسالة الإنجيل. وهذا هو جوهر العمل ضد التيار. فحياة جورج فيرويز حياة تسير ضد التيار، وبسبب التزام امرأة عادية اختار جورج فيرويز السير ضد التيار، فأثر في حياة الملايين الذين اختاروا نفس الطريق ونفس المسار.

## (٩) جورج مولر وخمسون ألف استجابة للصلاة

حينما كان جورج مولر شاباً صغيراً بدأ يصلي من أجل إيمان خمسة من أصدقائه. وبعد ست سنوات من الصلاة قبل أول الأصدقاء الإيمان بالمسيح. أما الثاني فأقبل إلى المسيح بعد أحد عشر عاماً من الصلاة. والثالث بعد ستة وعشرين عاماً. أما الرابع فسلم حياته للمسيح بعد خمسين سنة. أما الخامس والأخير فقبل الإيمان بالسيد المسيح في جنازة جورج مولر وبعد اثنتين وخمسين سنة من الصلاة. وبعد ثماني وثلاثين سنة من الصلاة سُئل جورج مولر إن كان يؤمن حقاً أن الله سيخلص الصديقين الأخيرين (الرابع والخامس)، حتى بعد أن ظلا بعيدين عن التوبة برغم صلاته لأجلهما لمدة ثمانية وثلاثين سنة، أجاب: "هل تظن أن الله يتركني أصلي من أجل

هذين الشخصين لمدة ثماني وثلاثين سنة لو لم يكن يريد خلاصهما؟".

وبعد جنازة جورج مولر فتح أحد الأصدقاء نسخة الكتاب المقدس الخاصة بجورج فوجد قائمة طويلة من الأسماء. وبجانب كل اسم من مجموعة كبيرة من الأسماء مدون تاريخ معين. أما البعض فليس بجانب أسمائهم أي تاريخ. وبالاستفسار عرفنا أن التواريخ المدونة بجانب الأسماء هي تواريخ رجوع كل صاحب اسم إلى الرب يسوع المسيح. أما الأسماء التي بدون تواريخ فلم يرجع أصحابها إلى الرب يسوع المسيح بعد. وبعد ثلاث سنوات من ممات جورج مولر قام هذا الصديق بزيارة كل أصحاب الأسماء التي بدون تواريخ بجانبها، فوجدهم جميعاً قد رجعوا إلى الرب يسوع المسيح خلال هذه السنوات الثلاث. فصلوات هذا الإنسان الواحد ـ جورج مولر ـ صنعت فرقاً حاسماً أبدياً في حياة آلاف الناس لأنه ببساطة سار ضد التيار.

وقد صنع جورج مولر المزيد والكثير. فقد رأى أن هناك آلاف الأيتام في بريطانيا ليس لهم مأوى أو مسكن يعيشون فيه، فقرر أن ينشئ داراً للأيتام لهؤلاء الأطفال، واثقاً في أن الله وحده يقدر أن يمد هذا المشروع بالتمويل الضروري اللازم. وبسبب عمل مولر الجاد وتكريسه تم إنشاء دار أيتام تلو الأخرى في بريستول. وعند نهاية حياة جورج مولر كانت دور الأيتام التي أنشأها تقدم الحب والرعاية والتعليم لأكثر من أربعة آلاف طفل في السنة. وخلال فترة حياته وجد عشرات الآلاف من الأيتام المسكن والمأوى في دور الأيتام هذه، ونالوا

عطية الرجاء والمستقبل ببساطة لأن إنساناً واحداً اختار أن يحمل كلمة الله ويسير ضد التيار. وفي خلال حياته سجل جورج مولر خمسين ألف استجابة لصلاته، كسجل شخصي لأمانة الله.

**(١٠) قائمة العشرة المتميزين في جماعة الشباب**

قامت مجموعة من الشباب في إحدى المدن بمناقشة قبول الشباب للإيمان المسيحي، ومن هم زملأوهم البعيدون عن ذلك. فسجلوا قائمة بعشرة أسماء. واقترح أحد الشبان أن يصلوا كلهم من أجل هؤلاء الشبان العشرة. وبعد ثلاثة شهور من الصلاة دعوا هؤلاء الشبان العشرة إلى معسكر للشباب وعلى عكس كل التوقعات جاء تسعة منهم إلى المعسكر، وقبل ثمانية من التسعة الإيمان بالرب يسوع المسيح مخلصاً لهم، أما التاسع فأقبل إلى الرب يسوع بعد شهر من ذلك المعسكر.

## *(١١) اجتماع بدون مؤمنين جدد*

أدرك أعضاء إحدى الكنائس أنهم ظلوا لسنوات عديدة لا يستقبلون مؤمنين جدداً في اجتماعاتهم. ولمعالجة هذا الأمر وضعوا برنامجاً للصلاة وفيه يقوم كل عضو في الاجتماع بتسجيل أسماء سبعة أشخاص لم ينالوا الخلاص بعد. في بداية السنة التالية وزعت على الأعضاء نسخ من جدول الصلاة ليسجل فيه أسماء سبعة أشخاص يعرفهم، ويصل إليهم بالمناقشة والشهادة للمسيح. وفي إحدى خدمات الكنيسة تم جمع جداول الصلاة ووضعها كلها في صندوق كبير أمام الكنيسة. وصلى الخادم وجميع قادة الاجتماع بحرارة من أجل هذا

الأمر. وظل جميع أعضاء الاجتماع يثابرون في الصلاة طوال بقية العام. وعند رجوع أحد الأشخاص إلى الرب يسوع كانت توضع زهرة حمراء أمام الكنيسة في الأحد التالي. وقد تزايد عدد الداخلين إلى عمق الإيمان، حتى اضطروا إلى وضع زهرة واحدة لكل خمسين شخص من المؤمنين الجدد. وحالياً تتبع كل الكنائس مثال هذه الكنيسة.

## (١٢) جويانيا في البرازيل

كانت اليزابيث كونيليا في العشرين من عمرها عندما اختبرت عمق الإيمان الجذري لأول مرة. وكانت حينئذ عليلة الصحة سقمت الحياة وعلى وشك ارتكاب جريمة الانتحار، عندما قابلها أحد الأشخاص وقدم لها شرحاً للإنجيل. وبعد إيمانها، وفي اليوم نفسه شفاها الله من مرضها، بل وخرج منها ثلاثة أرواح شريرة كانت بداخلها. فبدأت في الحال في الصلاة مع أربع سيدات أخريات من أجل إيمان البعيدين. وبعد فترة منعها راعي الكنيسة من الصلاة مع أولئك النساء لأنهن لسن من أعضاء الكنيسة؛ فرفضت الخضوع لتوبيخه مما جعله في النهاية يحرمها من حضور الكنيسة. فانضمت إلى كنيسة أخرى. وبدأت الاشتراك في الصلاة مع مجموعة صلاة عامة. فتكرر نفس الأمر، فلم يسمح راعي الكنيسة لها بالصلاة مع مسيحيين من كنائس أخرى ومنعها من حضور الكنيسة. إلا أن هذا لم يمنعها من الصلاة. فظلت تصلي مع مؤمنين آخرين من أجل إيمان البعيدين عن الإيمان من أهل جويانيا، وهي مدينة تعداد سكانها نحو ١٤مليون نسمة. بعد عشر سنوات من صلواتها صار نحو ثمانية في المائة من السكان مسيحيين. وبعد

أربعة أعوام اشترت حق إذاعة برنامج لها في إحدى محطات الإذاعة. وبدأت تعلم الناس عبر موجات الإذاعة كيفية الصلاة. واستخدمت البرنامج كذلك في الصلاة من أجل المرضى. وبدأت معجزات الله في الحدوث. فبعد بضع شهور استأجرت قاعة كبيرة تسع لسبعمائة وخمسين شخصاً. ودعت المسيحيين من كل الكنائس والطوائف لحضور اجتماع خاص لإنشاء جماعة للصلاة من أجل المدينة. واعتقد زوجها أن من الحماقة استئجار مثل تلك القاعة الكبيرة إذ توقع حضور ما لا يزيد عن خمسين شخصاً فقط. لكن حضره أكثر من ثمانمائة وخمسين شخصاً من مختلف الطوائف، وخلال ثلاثة شهور صار عدد المسيحيين المشتركين في اجتماع الصلاة أكثر من خمسة آلاف.

و اليوم، بعد مرور سبع سنوات، هناك أكثر من مائتي ألف مسيحي في جويانيا يصلون يومياً من أجل خلاص البعيدين ومن أجل اختفاء الجريمة والعنف ومن أجل استعلان قوة الله في المدينة. وفي خلال فترة عشر سنوات زادت نسبة المسيحيين من ٨% إلى ٤٥% من سكان المدينة. وينسب قادة المدينة الروحيون نمو الكنيسة المسيحية في جويانيا أساساً إلى مائتي ألف مسيحي يصلّون (معظمهم نساء ) و إلى وحدة الروح بين قادة الكنيسة في المدينة.

وهنا نجد امرأة واحدة سارت ضد التيار، امرأة لم تكن ذات موهبة خاصة بل امرأة عادية، اختارت أن تكرس نفسها لله تماماً، امرأة استوعبت نظام الشفاعة والصلاة، امرأة عرفت

كيف تقف، امرأة أدركت معنى السهر والصلاة، امرأة عرفت طريق طاعة الله.

## (١٣) ألمولونجا في جواتيمالا

عند نهاية شهر أكتوبر سنة ١٩٩٨ كان لي امتياز زيارة مدينة ألمولونجا في جواتيمالا في أمريكا الوسطى. ويقدم تاريخ هذه المدينة مثالاً صريحاً واضحاً لقوة الله على التنفيذ ونعمته في أيامنا هذه. ألمولونجا اليوم مدينة مزدهرة سكانها نحو تسعة عشر ألف نسمة. وقبل عام ١٩٧٠ كانت قرية ريفية صغيرة، واقعة في قبضة الكحوليات والفقر والخوف والمرض والجريمة وانحلال الزواج والأرواح الشريرة وضعف المحاصيل وظروف الحياة الباهتة.

أما اليوم فإن أكثر من تسعين في المائة من سكان المدينة يعترفون بولادتهم
الجديدة كمسيحيين، لهم علاقة حية قوية عميقة بالرب يسوع المسيح.

كانت الكنيسة المسيحية في ألمولونجا منذ خمس وعشرين سنة كنيسة صغيرة وضعيفة، وكان أهل المدينة يعبدون تمثالاً من الطين ارتفاعه نحو متر، للإله ماكسيمون، وهو قوة شريرة سيطرت على المدينة وعلى كل سكانها. وترتبط هذه الروح الشريرة عادة بالتدخين وشرب الكحوليات والفساد الأخلاقي، وكانوا يقدمون لها الذبائح كل يوم.

وخلال عامي ١٩٧٤و ١٩٧٥ بدأت تغيرات جذرية في الحدوث. فعندما أقبل ماريانو ريسكاتش (حالياً راعي كنيسة إل كالفاريو)، سمع صوت الله يقول له : " لقد دعوتك لخدمتي "

فأطاع دعوة الله . وخلال منتصف السبعينات بدأ أول المؤمنين الجدد في التدفق. وقد تحرر أكثر من أربعمائة شخص من الأرواح الشريرة. وبرغم المقاومة ثابر المسيحيون على ذلك.

ويقول دوناتو سانتياجو أنه في تلك المدينة الصغيرة كان معدل الجريمة والسكر وتعاطي الكحوليات والعنف مرتفعاً فيدخل إلى السجن نحو عشرين سجيناً شهرياً حتى اضطرت السلطات إلى زيادة عدد السجون من سجنين إلى أربعة سجون. إلا أنه بسبب دخول الكثيرين إلى الإيمان قلت معدلات الجريمة بشكل كبير، وأغلق آخر سجن سنة ١٩٨٩. ويقول "دوناتو" إن كلمة الله هي التي غيرت الناس هناك. وخلال السبعينات كان هناك أربعة وثلاثون محلاً لتقديم الخمور، أما الآن فليس هناك سوى ثلاث منها فقط. وقد حاول
أحدهم مؤخراً افتتاح محل جديد لتقديم الخمور إلا أنه فشل.

**ومنذ بداية النهضة منذ نحو عشرين عاماً تم إصلاح مئات الزيجات الفاشلة، وتطورت الصلة وتحسن التفاهم بين الأزواج وزوجاتهم بشكل ملحوظ. كما زاد الاهتمام بالأطفال وتحسنت رعايتهم. ومازالت المعجزات تجري هناك.**

لقد تغير المجتمع كله. وأصبح ٩٠% من مجتمع ألمولونجا من المسيحيين. ولم يكن الناس وحدهم من أصابهم التغيير الجذري، فقد تغيرت خصوبة الوادي كله. فمنذ خمس وعشرين سنة كان هذا الوادي ينتج نحو حمولة ثلاث سيارات نقل كل أسبوع من الخضروات سيئة النوعية. أما اليوم فإن هذا الوادي

ينتج خضروات من أجود الأنواع، وينتج كل أسبوع مقدار حمولة ما بين ثلاثين إلى أربعين سيارة نقل. وقد توافد الخبراء والباحثون من الولايات المتحدة إلى ألمولونجا لتعلم سر الجودة الفائقة لمنتجات الوادي، فلم يمكنهم أن يجدوا أي تفسير لخصوبة الوادي المفاجئة. والتفسير الوحيد هو أن ذلك حدث بسبب بركة الله.

هذا نموذج لمجتمع كان حطاماً قبل أن يغيره الله. وقد حدث هذا التغيير عندما بدأ المسيحيون في الصلاة، وعندما ساروا ضد التيار ليكسروا قبضة الشرير على المجتمع، وعندما بدأوا اتباع وصايا الله في أمورهم المادية وحياتهم الزوجية وعائلاتهم وتلمذتهم.

**(١٤) جماعة كهف الصلاة في كيامبو في كينيا**

كان لي في العديد من المناسبات امتياز مقابلة الأب توماس موتي، راعي كنيسة كهف الصلاة في مدينة كيامبو في كينيا. وتبعد كيامبو نحو ستة عشر كيلو متراً شمالي غرب نيروبي، وكانت مدينة مغمورة في الثمانينات من القرن العشرين. ومن المعروف أن هذه المدينة (سبعون ألف نسمة) هي نهاية الطريق أمام خدام كثيرين. والمحزن أن هذه المدينة كانت من الفساد حتى أن موظفي الحكومة ورجال الشرطة كانوا يدفعون الرشاوى لضمان عدم نقلهم إلى كيامبو للعمل فيها، هرباً منها. وكانت شدة الموسيقى ومستويات الضوضاء تصيب الإنسان بالصمم، كما كانت معدلات السكر وتعاطي الخمور والجريمة والقتل (نحو ثماني جرائم قتل شهرياً) مرتفعة جداً.

الرب يسوع في سنة ١٩٨٨ دعا توماس وزوجته لإقامة كنيسة في كيامبو، وكانت مهمة صعبة. فقد كانت هناك بضع كنائس في كيامبو وكلها كنائس صغيرة وضعيفة. وعلى مر السنين كان الكثيرون من الخدام يذهبون إلى كيامبو للقيام بعمل الرب، ولكن جهودهم تذهب سدى بلا فائدة. وقد مات معظمهم بعد شهور قليلة أو أصابهم المرض، أو انتابهم الإحباط فغادروا المدينة. وبعد خمسة عشر سنة من العمل لم تكن أكبر كنيستين تضمان أكثر من نحو أربعين أو ستين عضواً في كل منهما.

قام توماس وزوجته بالصوم والصلاة لمدة نحو سبعة شهور حتى أعلن لهم
الرب أن القوة الشريرة المسيطرة على المدينة هي روح عرافة وسحر. استأجر توماس قاعة في المدينة وقدم فيها سلسلة من خدمات الوعظ والكرازة. وخلال أسابيع قليلة دخل إلى الإيمان مائتان من المؤمنين الجدد فكانت هناك مقاومة رهيبة. لقد تطلب الأمر منهم قدراً كبيراً من الصبر والمثابرة في الصلاة لكسر قوة هذه الروح الشريرة روح العرافة والسحر. ولكنهم في النهاية نجحوا. واضطرت إحدى الشخصيات القيادية في مجال السحر هي ماما جان التي دمرت حياة الآلاف بسحرها إلى الهروب من المدينة.

استأجر توماس موتي مخزناً كبيراً ككنيسة للجماعة النامية، وكان المخزن تحت مستوى الأرض، فصار معروفاً باسم "كهف الصلاة".

يرتبط أصل هذه الكنيسة ونموها وتطورها بالصلاة ارتباطاً وثيقاً، في سلسلة من الصلوات والأصوام. فقام هو ومعه ستة

أفراد من أعضاء الكنيسة بالتناوب في الصلاة والصوم يوماً واحداً كل أسبوع، مشكلين بذلك سلسلة متصلة من الصلوات والأصوام طوال الأسبوع. والتحق بهذه السلسلة الكثيرون. واليوم بعد ثلاثة عشر سنة أصبح هناك أكثر من ستمائة شخص يصلون كل يوم في الأسبوع في فرق من أربعين فرد.

ومؤخراً أتمت كنيسة توماس فترة من الصوم والصلاة لمدة مائة وعشرين يوماً. ويعقدون حلقة صلاة لمدة ساعتين كل صباح ما بين السادسة والثامنة صباحاً يطلق عليها "مجد الصباح". وعلى كل طلبة مدرسة الكتاب المقدس أن يصلوا لمدة ساعتين يومياً. كما تنعقد طوال الأسبوع اجتماعات مختلفة للصلاة. إلى جانب العديد من سلاسل الصلاة والصوم لمختلف الأغراض والأنشطة، مثل خدمة الرجال وخدمة السيدات وخدمة الشباب وخدمة الكورال. كما أن هناك مجموعة من خمس وعشرين عضواً مختبراً للصلاة، مستعدة دائماً للصلاة من أجل أي أزمة أو أي أمر طارئ، ويطلق توماس على هذه المجموعة اسم المجموعة النارية. وهذه الكنيسة نموذجية إذ تجتمع مرتين أسبوعياً، مرة للصلاة ومرة أخرى لدراسة الكتاب المقدس والدعم المتبادل للأعضاء. وفي مساء كل يوم جمعة يعقدون اجتماعاً للصلاة طوال الليل يشترك فيه المئات كل أسبوع. وبالإضافة إلى ذلك فإن الكنيسة تستأجر عشرين حجرة في مختلف أنحاء كيامبو لاستخدامها للصلاة طوال أربع وعشرين ساعة.

أي ثمار تنتج عن طاعة وصايا الله بمثابرة والتزام؟. لقد ضمت كنيسة توماس أكثر من ستة آلاف عضو، كما أقيمت

أكثر من مائة وستين كنيسة أخرى في الثلاث عشرة سنة الماضية، منها ستون كنيسة أقيمت خلال السنتين الماضيتين. وبعض هذه الكنائس الفرعية كبيرة بحجم الكنيسة الأم. وهناك طلبة كثيرون في مدرسة الكتاب المقدس يتدربون كل عام، ويذهب خدام كثيرون للكرازة في مختلف أنحاء كينيا والسودان وتنزانيا وفي المناطق التي لم يصل إليها الإنجيل بعد. كما حدث تناقص كبير في معدل الجريمة، بل وتمر شهور كثيرة دون جريمة قتل واحدة. كذلك قل تعاطي الكحوليات وصارت المدينة في مجملها مكاناً آمناً للمعيشة. وعاد تدفق الأموال إلى المدينة للاستثمار. والآن أصبح موظفي الحكومة يتنافسون على نقلهم إلى كيامبو، وبالإضافة، فإن هناك كنائس كثيرة بدأت تنمو في تعاون متزايد بينها.

هنا نجد إنساناً، رجلاً وامرأة، مضيا ضد التيار. لقد تطلب الأمر قدراً كبيراً من الصلاة. كانت المعركة الروحية طويلة وشرسة، إلا أن الله أعطاهما النصرة في النهاية. وانتصر على المعوقات، لأن كل شيء مستطاع لدى الله.

## الفصل الثاني
## *إيقاظ المنتصر*

إن كنيسة الرب يسوع المسيح، وبالتالي كل مؤمن فيها، مدعوة لأن تكون منتصرة. فمنذ البداية الأولى كان قصد الله وخطته للكنيسة، لنا نحن، أن نكون منتصرين، بل أعظم من منتصرين. وهناك فقرات عديدة في الأسفار المقدسة توضح أننا كمسيحيين لابد أن نحيا حياة النصرة. إن الله يريد دائماً للكنيسة أن تكون منتصرة.

عندما يعلن الله عن ذاته فإنه يرينا أنه الله المهيمن ضابط الكل، الله المنتصر في كل الظروف، الله الذي له كل قوة. وتعلن الأسفار المقدسة أنه:-

- العلي ( مز ١٨:١٣ ؛ لو ١:٧٦ ).
- صخرتي ومعقلي وحصني ( مز ٣١:٣ ).
- راعي نفوسنا ( ١ بط ٢:٢٥ ).
- صانع عجائب ( خر ١٥:١١ ).
- إله الصبر والتعزية ( رو ١٥:٥ ).
- المسيح قوة الله وحكمة الله ( ١ كو ١: ٢٤ ).
- الرب القدير الجبار في القتال ( مز ٢٤:٨ ).
- الذي يتسلط ( عدد ٢٤:١٩ ).
- الله إلوهيم الواحد الذي له كل قدرة ( تك ١:١ ).
- الشداي القدير الله المدبر ( تك ١٧:١ ).
- إيل الإله القادر على كل شيء ( خر ٦:٣ ).
- إيل جيبور، إله قدير ( إش ٩: ٦و٧ ).

- مطرقة تحطم الصخر ( إر ٢٩:٢٣ ).
- رئيس ملوك الأرض ( رؤ ٥:١ ).
- الرب رجل الحرب ( خر ٣:١٥ ).
- الرب سندي ( ٢ صم ٢٢: ١٩ ؛ مز ١٨:١٨ ).
- الرب حصن حياتي ( مز ١:٢٧ ).
- برج خلاص لملكه ( ٢ صم ٢٢: ٥١ ).
- يهوه يراه، الرب يرى ويدبر، المدبر ( تك ١٤:٢٢ ).
- الرب حافظي ( مز ٥:١٢١ ).
- الرب الذي يحفظنا ويحرسنا إلى الدهر ( مز ٧:١٢ ).
- الإله الذي يعززني بالقوة ( ٢ صم ٣٣:٢٢ ).
- برج قوة ( مز ٣:٦١ ).
- مقدس لنا ( إش ١٤:٨ ).
- المنقذ ( رو ٢٦:١١ ).

هذا هو الله الذي يحمينا ويحفظنا، الله الذي ندعوه أبانا ونحن أبناؤه وهو يعيش فينا بروحه القدوس . إنه الله إله النصر والقوة الأبدية و هو الذي يدعونا ويدعمنا ويجهزنا للحياة المنتصرة هنا على الأرض كممثلين له.

## (١) الانتصار تكليف ورسالة في العهد القديم

يعلمنا العهد القديم أن الانتصار تكليف ورسالة لكل مؤمن. وهذه بعض الآيات المؤكدة لذلك :

" يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت فوق حائط . فمررته ورمته واضطهدته أرباب السهام، ولكن ثبتت بمتانة قوسه

وتشددت سواعد يديه من يدي عزيز يعقوب من هناك من الراعي صخر إسرائيل " ( تك ٤٩:٢٢-٢٤ ).

"ولكن لأجل هذا أقمتك لكي أريك قوتي ولكي يخبر باسمي في كل الأرض" ( خر ٩:١٦ ).
" الذي يعلم يدي القتال فتحنى بذراعي قوس من نحاس وتجعل لي ترس خلاصك ويمينك تعضدني ولطفك يعظمني" ( مز ١٨:٣٥،٣٤ ).

"من هو هذا ملك المجد الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال" ( مز ٢٤:٨ ).

"أنت هو ملكي يا الله فأمر بخلاص يعقوب. بك ننطح مضايقينا، باسمك ندوس القائمين علينا. لأني على قوسي لا أتكل وسيفي لا يخلصني . لأنك
أنت خلصتنا من مضايقينا وأخزيت مبغضينا" ( مز ٤٤:٤-٧ ).
"ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب" ( إش ١١:٢ ).
"لكنني أنا ملآن قوة روح الرب وحقاً وبأساً، لأخبر يعقوب بذنبه وإسرائيل بخطيته" ( مي ٣:٨ ).
" فأجاب وكلمني قائلاً هذه كلمة الرب إلى زربابل قائلاً لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود . من أنت أيها

الجبل العظيم أمام زربابل تصير سهلا فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامة له"(زك٤:٦،٧).

## (٢) الانتصار تكليف ورسالة في العهد الجديد

من المستحيل أن تقرأ العهد الجديد ولا تلاحظ الاستخدام المتكرر لكلمة "النصر" ومشتقاتها . لقد جاء السيد المسيح ليكسب النصر ويجعل حياة الانتصار سهلة وممكنة لكل المؤمنين.والآيات التالية تؤكد هذا الكلام :

" وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات" ( مت ١٦:١٨،١٩ ).

" فقال لهم يسوع لعدم إيمانكم فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل
حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل. ولا يكون شيء غير ممكن لديكم" ( مت ١٧:٢٠ ).

" فتقدم يسوع و كلمهم قائلاً: دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر آمين." ( مت ٢٨:١٨-٢٠ ).

" ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء" ( لو ١٠:١٩ ).

" لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" ( أع ١:٨ ).

"... أنا الآن أرسلك إليهم. لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين" (أع ٢٦:١٧،١٨).

" من هو الذي يدين؟. المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً، الذي هو أيضاً عن يمين الله، الذي أيضاً يشفع فينا. من سيفصلنا عن محبة المسيح: أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟. كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار . قد حُسبنا مثل غنم للذبح . ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا " ( رو ٨:٣٤-٣٩ ) .

"ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" (١كو ١٥:٥٧).

"ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" ( ٢كو ٢:١٤ ).

"ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا"(٢كو٤:٧).

"إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنوناً و كل علو يرتفع ضد معرفة الله، و مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" ( ٢ كو ١٠:٤،٥ ).

"مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين. و ماهي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات و أجلسه عن يمينه في السماويات " ( أف ١:١٨-٢٠ ).

"أكتب إليكم أيها الآباء لأنكم قد عرفتم الذي من البدء. أكتب إليكم أيها الأحداث لأنكم قد غلبتم الشرير. أكتب إليكم أيها الأولاد لأنكم قد عرفتم الآب كتبت إليكم أيها الآباء لأنكم قد عرفتم الذي من البدء. كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير"(١يو ٢:١٣،١٤).

"أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم، لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" ( ١ يو ٤:٤ ).

" لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا" ( ١ يو ٥:٤ ).

"وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت" ( رؤ ١٢:١١ ).

## (٣) الانتصار تكليف ورسالة لكل مؤمن

عند مقارنة الكنيسة المسيحية المعاصرة بفقرات الكتاب المقدس المذكورة، يتضح أنه ينقصها الكثير. فهي خاملة في عدة جوانب. وقد سيطر عليها نوع من السكون، وتجتاحها

روح الفشل وروح الانهزام، وسلوك التراخي والتهاون، وروح اليأس والإحساس بالضعف. إنها كمستشفى مليئة بالمصابين والمحتضرين وليست كجيش من المنتصرين.

لم يكن هذا هو مقصد الله للكنيسة وللمؤمنين. بل إن مقصده لنا أن نكون جيشاً من المنتصرين وأن نكون جموعاً منتصرة، وأعظم من منتصرين، وأن ننتقل من نصر إلى نصر، وأن نكون جيشاً محارباً وليس متخاذلاً.

إن أهم مشكلة في هذا الشأن أننا ننظر إلى العدو وننغرس في المشاكل الضخمة في كنائسنا ومجتمعاتنا، فندرك أنه من المستحيل على البشر أن يتغلبوا على هذه المشاكل. من وجهة نظر الإنسان البشرية نحن محقون في أن نقول عن هذه المشاكل أنها بلا حل، لأنه من المستحيل على البشر وحدهم أن يحلوها أو يتغلبوا عليها. أما الكنيسة، فالرب يسوع المسيح هو رأسها. والمؤمن المسيحي له وضعه، لأن الرب يسوع المسيح يحيا داخله بروحه القدوس، وليس عند الله شيء غير مستطاع. "عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله. لأن كل شيء مستطاع عند الله" (مز ١٠:٢٧) ونفس الشيء نقرأه عن الله عندما يخبر إبراهيم عن إنجابه لطفل: " هل يستحيل على الرب شيء ؟ . في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن " ( تك ١٨:١٤ ).

فالكنيسة، ومن ثم كل مؤمن، قد نالت التكليف والرسالة من الله بأن تبني الملكوت، وأن تحمل الإنجيل إلى أطراف الأرض، وأن تنتصر على الخطية، وأن تكون جزءاً من جيش المنتصرين، وأن تهدم حصون الشر، وأن تستعد كعروس

طاهرة مقدسة للرب يسوع المسيح. هذا التكليف مقدم للكنيسة ككل. ولكل مؤمن كذلك. فلابد للكنيسة ككل، أن تتحمل هذه المسئولية. إن مهمة كسب الانتصار والانتقال من نصر إلى نصر، هي تكليف لكل المسيحيين وللكنيسة ولمختاري الله.

## (٤) كيف ننتصر

هناك عدة أمور يلزم أن نستوعبها حتى ننتصر، ونتمم الواجب الذي يطالبنا به الله، ونكمل الدعوة لنا كمنتصرين، ونتحمل المسئولية التي كلفنا بها الله، ونعمل على تنفيذها. وعندما نستوعب هذه الأمور، لابد أن نلتزم بأداء العمل المحدد.

- لابد أن يكون لدينا الرفض المقدس لعجز الكنيسة الحالي، وعجزنا. وهذه هي نقطة البداية. فعندما نصل إلى نقطة التعب من الضياع ومن الفشل ومن الضعف من العجز، فحينئذ فقط نبدأ البحث عن الحل.
- ثانياً، لابد أن نتفهم من جديد مكانتنا في المسيح، ومن هو إلهنا، وما دعوته لنا، ولأي غرض قد أعدَّنا. لابد أن يكون إيماننا بالله وبكلمته أكبر من أي صعاب تبدو منيعة مستحيلة، فنطلب من الله أن يفتح عيون قلوبنا الروحية حتى نفهم وندرك الواقع الروحي للصليب، وحقيقة انتصار السيد المسيح على الصليب. وينبغي كذلك أن يكون لهذا الفهم تأثيره العملي على حياتنا اليومية. وحينما نصل إلى هذا الإدراك ينبغي أن نتخذ

موقف الانتصار روحياً، ونبدأ في التفكير والعمل والتصرف والسلوك كمنتصرين.

- ينبغي أن نبدأ القتال، وأن نبدأ في العمل الفعلي. لابد أن نغير سلوكنا من موقف الدفاع البحت إلى موقف الهجوم. ولابد أن نوقظ في الكنيسة روح الانتصار وروح الغلبة الروحية. وينبغي ألا نقبل فيما بعد كل شيء بتراخ ولامبالاة، بل نقاتل كل هجوم من الشرير ونواجه كل تجربة يضعها في طريقنا، ونتعرف على مواطن الشر ، ونهدم حصون الشرير وأماكن سيادة الظلمة حيث يستعبد الشيطان الناس ويدمرهم بالخطية.
- يجب أن نخضع ذواتنا لله ولكلمته في طاعة متجددة. فينبغي أن نقرأ الكتاب المقدس ونتبع وصايا الله في طاعة مطلقة ونقبل الكتاب المقدس مرجعاً أسمى لحياتنا، ونجعل أفكارنا وعقولنا وآراءنا واختلافاتنا وأولوياتنا وفهمنا للمطلوب والمرغوب والممكن، نجعل كل هذه الأمور في المرتبة الثانية بعد الكتاب المقدس.
- لابد أن نعترف بخطايانا ونتضع أمام الله ونتنازل عن كبريائنا وذاتنا ولذاتنا، ثم نتجه إلى الله بروح الوحدة، مبدين استعدادنا لتنفيذ مشيئته. فبدون انكسار الروح وموت الذات والاتضاع فإن وحدة الكنيسة تظل خيالاً ووهماً، ومثالاً لا يتحقق. قوتنا تكمن في وحدتنا. إن الله يدعو الأفراد ، ولكنه يضمهم معاً في جسده الواحد ـ كنيسته (١كو١٢). لقد كتب بولس رسائله أساساً إلى الكنائس، ولكنها تنطبق بالطبع على المؤمنين كأفراد.

فمن خلال الكنيسة يريد الله أن يتمم هدفه ويحققه . اقرأ الوعود الكتابية التالية عن الوحدة.
( تث ٣٠:٣٢؛ لا ٨:٢٦؛ جا ١٢:٤؛ مت١٨: ١٩و٢٠)

- لابد أن نتمسك بالله الآب في صلاة حارة قوية واعية مثابرة مستمرة ( إش ٧:٦٤ ). وندعو باسم الرب أكثر من أي شيء آخر ( تك ٢٦:٤ ). وينبغي أن نصارعه في الصلاة، مصلين لأجل كل القديسين بكل نوع من الصلوات والطلبات ( أف ١٨:٦ ). ينبغي أن نحارب المعركة الروحية بالصلاة، منتقلين من انتصار إلى انتصار في صلاة مستمرة.

## (٥) وعود الله لكل المنتصرين

في سفر الرؤيا نجد سبع رسائل مكتوبة إلى سبع كنائس ( رؤ ٢و٣ ). وفي نهاية كل رسالة نقرأ وعود الرب يسوع العجيبة والمجيدة، لكل من يغلب. ومن الواضح أن الانتصار ممكن وأن هذه الوعود يمكن لكل مؤمن أن يصل إليها وينالها. كل وعد . لأن كل وعود الله فيها النعم والآمين بالمسيح يسوع ( ٢ كو ٢٠:١ ). اقرأ الوعود التالية في سفر الرؤيا ( رؤ ٧:٢؛ ١١:٢؛ ١٧:٢؛ ٢: ٢٦-٢٨؛ ٥:٣؛ ١٢:٣؛ ٢١:٣ ).

أيقظوا المنتصرين. وليقم المنتصرون ـ الكنيسة وكل مؤمن ـ للعمل في الرب.

## الفصل الثالث
## ممثلو الله

إن من أهم الأسئلة التي ينبغي لنا كبشر أن نسألها لأنفسنا هو لماذا خلق الله الناس؟، ولماذا نحن هنا؟. حينما ابتكر باركر القلم المعروف باسمه، كان لديه مقصد معين في ذهنه، وهو أن يكتب به. كذلك الله عندما أبدع الإنسان وخلقه كان لديه مقصد معين في ذهنه له. وقد قضيت سنوات أناقش هذه الأسئلة: لماذا أنا هنا؟، ماذا ينتظر الله مني؟، ما قصد الله نحوي ونحو من هم حولي؟. وعندما وجدت إجابة واضحة لهذه الأسئلة بدأ معنى الحياة يتضح لي. وهذا الفصل وما يليه من فصول يهتم أساساً بالسؤال التالي: ما القصد من وجودي؟، وكيف ينبغي أن أحيا عندما أعرف القصد من وجودي؟. لو رغبنا حقاً في استيعاب هذا الأمر فعلينا أن نرجع إلى الخلف قليلاً حتى نرى صورة أشمل وأعم.

### (١) من الله إلى الأرض

عندما خلق الله السماوات والأرض، وخلق آدم وحواء، عبد الناس الله الخالق المبدع. إلا أنه بعد السقوط بقليل بدأت عملية انحلال وتدهور. فبدأ الناس يبتعدون عن الله ويعبدون كائنات أخرى أو مخلوقات بدلاً من الله الخالق. في البداية عبد الناس كائنات أرضية أو ملائكة ساقطة (الشياطين والأرواح الشريرة). وفي الخطوة التالية تحرك الناس عن عبادة الكائنات والمخلوقات الأرضية ليتخذوا الأجرام السماوية (الشمس

والقمر والنجوم) آلهة يعبدونها. أما الخطوة الثالثة في عملية التدهور فقد حدثت في القرن الثامن عشر، عندما بدأ الإنسان يضع ذاته مركزاً لعالمه، بل للكون كله، فشرع يعبد ذاته. أما الخطوة الرابعة فشملت التحول عن وضع الإنسان مركزاً لكل شيء، فعبد الناس النباتات والحيوانات. إلا أن هذه الخطوة ليست نهاية المطاف أو آخر عملية التدهور. فمنذ ثمانينات القرن العشرين ظهرت حركة عالمية واسعة مبنية على عبادة الأرض (الصخور والأحجار والتربة)، واسم هذا الإله الجديد "جايا" روح الأرض أو الأرض الأم. وفي الماضي كنا نقول أرض الآباء أما الآن فنقول الموطن الأم أو الأرض الأم. وهذا يتفق مع مفهوم أن الأرض ذاتها هي الأم التي تحفظ حياة البشر. ونتيجة لذلك بدأ الناس في عبادة الأرض ذاتها كإله. ولعل الخطوة الأخيرة في عملية التدهور ستكون عبادة لا شيء أو التخلي عن فكرة العبادة، في حالة من العدم الكامل. وبالطبع لم تحدث هذه الخطوات بترتيب زمني مطلق. ففي عبادات وحدة الوجود أو عبادات الطبيعة ـ كالهندوسية ـ يعبد الناس منذ قرون عديدة آلهة مختلفة من حيوانات وأحجار وأشخاص وسحب وأجرام سماوية.

وهكذا فإنه في البداية عبد الناس الله الخالق الحي، ولكن تدهور هذا

الأمر حتى أن الناس يعبدون اليوم المادة الجامدة التي خلقها الله. تأمل في هذا: مخلوقات الله الحية تعبد مادة مخلوقة جامدة لا حياة فيها.

من المهم أن نستوعب عملية التدهور، وندرك أين موضع الإنسان الآن في هذه العملية. لو فهمنا هذا، لاستعددنا بشكل جيد للوصول إلى الناس بطريقة فعالة قوية مثمرة. إلا أن المشكلة هي إهمال الكثير من الكنائس وحركات الكرازة والمناداة بالإنجيل لهذه المعلومات، التي لا يعملون لها حساباً عند المناداة بالإنجيل. وبالتالي فإننا نخاطب الأشخاص المحتاجين ولكن بأسلوب وفي إطار لا يفهمه الكثيرون منهم.

التحدي هو أولاً أن نرد الناس إلى حيث يرون الله الخالق مرة أخرى، وثانياً أن نرشدهم نحو العلاقة السليمة مع الله، وأخيراً أن نعينهم ليدركوا ما يريده منهم وينتظره منهم. وفي هذا الفصل من الكتاب لن نناقش الجانبين الأولين، لأنهما يتعلقان أساساً بالدخول إلى الإيمان للمؤمنين الجدد. بل ننتقل إلى افتراض أن من يقرأ هذا الكتاب مسيحي مؤمن، ومن ثم نركز على هذا السؤال:- ما قصد الله من خلق الإنسان؟. أو بطريقة أخرى: ما الذي ينتظره مني الله كمسيحي؟.

## (٢) الإنسان كممثل لله

الله خلق الإنسان بقصد أن يكون ممثلاً له على الأرض. فخلقه وعينه ممثلاً له. وهي حقيقة واضحة في فقرات عديدة من الكتاب المقدس: وقال الله

نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على ..... كل الأرض (تك١: ٢٦و٢٧). لقد خلقه الله على صورته ممثلاً له.

ومن يمثل الله عليه تكليفان أومهمتان. أولاً عليه أن يمثل الله وسط الناس، ووسط كل الخليقة. وثانياً عليه أن يمثل الناس وكل الخليقة أمام الله. من المهم جداً أن نستوعب هذه الحقيقة.

فنحن كأبناء لله، علينا مهمة مزدوجة. قد لا يتفهم الكثيرون هذه المكانة التي نشغلها في عيني الله، ولذلك لا يدركون قصد الله في حياتهم. لسنا مخلوقين على الأرض لأنفسنا أو لمجرد أن نعيش ونكبر ثم نموت. لا، بل إننا هنا كممثلين. وهذا يعني أن على الواحد منا مسئولية ضخمة وجسيمة. كما يجب ألا ننسى أن ذلك امتيازاً عجيباً لنا.

ما تعريف الممثل أو المندوب؟. الممثل شخص بديل له سلطان العمل والقول نيابة عمن يمثله، ويعمل كل ما يهمه ويريده. كان آدم ـ وكل البشر من بعده ـ ممثلين لله في القول والفعل. إلا أننا يجب أن ندرك أن هذا التكليف لا ينفصل عن الله، وأننا بتمثيل الله لا نمتلك قوة غير محدودة. الممثل له حدود واضحة بل وعليه تكليف ورسالة في شدة الوضوح، ولديه قدر من السلطان يمنحه الله له لكي يمثله.

## (٣) ما شكل من خلقه الله ليمثله؟

ما شكل من خلقه الله ليمثله ويتسلط ويحكم على الأرض كلها ؟ . يقول

الكتاب المقدس إن الله خلقه كشبهه على صورته (تك١:٢٦). الكلمة العبرية بمعنى ممثل (تسيليم) هي أصل كلمة "ظل". وقد تترجم بمعنى خيال أو صورة أو شبه أو شكل مقارب. خلق الله آدم ممثلاً له، تنظر إليه فكأنك تنظر إلى الله ذاته. كان المفترض أن يظل آدم يذكر كل الخليقة بالله. وعندما ترى وجه آدم (الإنسان) فلابد أن تتعجب داخلك وتقول: " ظننت أنني أطالع وجه الله ولكنه آدم ممثل الله". هذا كان مقصد الله عندما خلق آدم.

في النص العبري "كشبهه" (تك١:٢٦)، مترجمة عن كلمة عبرية هي "ديموث" Demuwth المشتقة من الفعل العبري damah "دامة" ويعني يقاربه أو "يشابه". وتترجم كلمة "ديموث" بمعنى مشابه/ متناظر/ شبيه/ مثيل، لأن الله خلق آدم كشبهه على صورته كمثاله، يشبه الله في بعض الجوانب. وسفر المزامير يوضح هذا الكلام : " وتنقصه قليلاً عن الملائكة " (مز٨:٥). ثم يواصل السفر قائلاً: "وبمجد وبهاء تكلله" (مز٨:٥). والكلمة العبرية المترجمة مجد هي "كابود" Kabowd، وبهاء هي "هادر" hader. والمعنى الأساسي لكلمة كابود هي ثقيل أو موزون ويرتبط مباشرة بمفهوم السلطة. أما كلمة "هادر" فتعني كذلك الجمال والتفوق والسيادة، وهي بذلك تشير إلى السلطان. وبتتويج الله للإنسان بالمجد والبهاء فمعنى ذلك أنه كممثل لله لديه السلطان لحكم كل الأرض. فالمفروض أن يحكم الإنسان الأرض كسلطان من الله.

ويتحدث بولس عن الرجل فيصفه أنه "صورة الله ومجده" (١كو١١: ٧).

والكلمتان اليونانيتان المترجمتان هنا بالصورة والمجد هي "إيكون" eikon و "دوكسا" doxa، ولهما نفس المعنى الأساسي كما في ( تك ١: ٢٦ و ٢٧ ، مز٨:٥). كما تتضمن كلمة "دوكسا" doxa معنى المعرفة. وعند وصف الإنسان أنه مجد الله، فمعنى ذلك أن تعرف الخليقة إلهها من خلال شخص الإنسان، ولكن لا تعني أن الإنسان إله أو أنه هو الله، بل إنه ممثل لله، ويمكن التعرف إلى الله من خلاله. فهذا هو قصد الله من خلق الإنسان.

## (٤) بماذا كلف الله ممثله ؟

يقول الكتاب المقدس: "السماوات سماوات للرب، أما الأرض فأعطاها لبني آدم" (مز١١٥:١٦). والكلمة العبرية المترجمة "أعطاها" هي "ناثان" Nathan وتحمل معنى التكليف والتوكيل، أي أن الأرض موكولة إلى الإنسان ليكون مسئولاً عنها. فتكليف الله لممثله هو في المقام الأول الحكم. فيقول: "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون..." (تك١: ٢٦و٢٧). والكلمة العبرية هنا تحمل معنى السيطرة والحكم والهيمنة والسيادة. كما يقول : " تسلطه على أعمال يديك . جعلت كل شيء تحت قدميه " (مز٨:٦). ويستخدم هنا كلمة عبرية هي "ماشال" mashal وتعني كذلك السيادة والحكم. لقد نال آدم وكل البشرية تكليفاً وتفويضاً من الله بحكم كل الأرض والسيادة عليها.

وهناك تكليف ثانٍ من الله لآدم: "وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (تك ٢:١٥). والكلمة العبرية بمعنى يحفظها هي "شامار" shamar وتعني حرفياً يحرسها ويحافظ عليها. وهي الكلمة المشتقة منها كلمة حارس أو حافظ المذكورة كثيراً في الكتاب المقدس. لقد نال آدم تكليفاً ثانياً بحراسة الأرض والمحافظة عليها.

والاستنتاج المهم هنا من كل هذا، أن كل ظروف الأرض وكل ما يحدث عليها هو مسئولية مباشرة لآدم ولكل نسله.

وتلخص الرسالة إلى العبرانيين ذلك كله: "فإنه لملائكة لم تخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه. لكن شهد واحد في موضع قائلاً ما هو الإنسان حتى تذكره وابن الإنسان حتى تفتقده.

وضعته قليلاً عن الملائكة. بمجد وكرامة ملكته وأقمته على أعمال يديك. أخضعت كل شيء تحت قدميه. لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئاً غير خاضع له. على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له. ولكن الذي وضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت، لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد. لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آتٍ بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام. لأن المقدس والقديسين جميعهم من واحد. فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة" ( عب ٢: ٥-١١ ).

الله يريد أن يستخدمنا - نحن المؤمنين ، كنيسته - لنملك على الخليقة

ونستردها. وبذبيحة الرب يسوع على الصليب، يريد الله أن يعيد تكليفنا في المسيح كممثلين له. وهذا يعني أن الله يريد أن يعمل بنا وفينا ومن خلالنا ليبعد الظلم ويحفظ العدل ويهدم حصون إبليس ويبني ملكوت الله.

ولكن ماذا حدث بدلاً من ذلك؟. إننا - كمسيحيين - انسحبنا إلى داخل ملاجئنا الروحية الصغيرة التي نسميها كنائس. فالكثير من الكنائس تركز على ذاتها، فلا تأثير لها من أي نوع على العالم من حولها. ونحن نركز على مجرد البقاء. برغم أن الله يركز ليس على بقائنا فقط بل على انتصارنا المستمر وسيادتنا. فصارت الكنيسة تابعاً لا قائداً يقود الناس إلى الطريق القويم. ويشبه أحد المعلمين الروحيين الكنيسة اليوم بأنها مثل

الأنوار الخلفية للسيارة. والمفروض أن نكون أنواراً أمامية ترشد العالم، ونكون نوراً للعالم كله ليهديه.

## (٥) فقدان التكليف من ممثلي الله واسترداده

ماذا عن آدم وتكليفه ورسالته؟. كان مفترضاً أن آدم يمثل الله ويسلك كممثل له أو كسيد للأرض. لكن آدم عمل وسيطاً وسار بين الطرفين.

فلنلخص ما قيل حتى الآن :

- الله خلق آدم (الإنسان) ليكون ممثلاً له.
- آدم (الإنسان) الذي خلقه الله، يشبه الله وعلى صورته. الإنسان
  ليس هو الله، لكنه صورة الله ويمثله.
- آدم (الإنسان) يشبه الله وقد كلله الله بالمجد والكرامة حتى يمكنه أن يمثل الله، وحتى تعرف كل الخليقة الله في الإنسان وبوجود الإنسان.
- الله أوكل الأرض إلى آدم (الإنسان) ليسود عليها ويحكمها، فصار حاكماً لها بتكليف من الله.
- الله كلف آدم كذلك أن يحفظ الأرض ويحميها، ويعملها ويرعاها. وقد عينه الله حارساً على كل الأرض.

إلا أن آدم أضاع رسالته وتكليفه بسبب الخطية والسقوط. وبسبب معصيته لله (تك ٣) سلم رسالته في حكم الأرض إلى الشيطان. بل وفقد أكثر من هذا. فقد أضاع كرامته ومجده اللذين كلله الله بهما. وبسبب السقوط صار الشيطان حاكماً وسيداً على كل الأرض. اسمعه يخاطب الرب يسوع: "وقال له

إبليس لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهن، لأنه إليَّ قد دفع، وأنا أعطيه لمن أريد. فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع" ( لو ٤: ٦و٧ ).

يظن البعض إن إبليس يكذب في هذا القول، ولست مقتنعاً بظنهم هذا. فالرب يسوع لم يشك في يقين الشيطان بأن للشيطان كل سلطان وسيادة على الأرض، بل ولم يشك في قول الشيطان أن كل شيء دفع إلى الشيطان وسلم له. بل والرب يسوع ذاته يقول عن الشيطان إنه : " رئيس هذا العالم " (يو١٢: ٣١؛ ١٤: ٣٠؛ ١٦: ١١). وهذا يعني أن السيادة والحكم والسيطرة على العالم، والتي كانت أصلاً لآدم، قد آلت إلى الشيطان آنذاك.

## (٦) الرب يسوع يسترد التكليف

كان قصد الله أن يستخدم الإنسان ليمثله على الأرض. وكانت مسئولية الإنسان الأولى والرئيسية هي السيادة على كل الخليقة وحكمها. ولم يغير الله رأيه في هذا الشأن، فاستوجب ذلك أن يصنع الله أمراً يسترد به هذا التكليف من يد الشيطان ويرده إلى الإنسان صاحب التكليف الأصلي.

والثمن الوحيد الذي يدفع لاسترداد هذا التكليف لصاحبه الأصلي هو أن يتجسد الرب يسوع، ويصير إنساناً، وتكون حياته نقية بلا خطية ويصلب ثم يقوم من الأموات. ومازال الإنسان هو الأساس وهو المثل الذي يريد الله أن يعمل به ومن خلاله، ويحكم الأرض. ولهذا جاء الرب يسوع كإنسان.

ارتكب الإنسان الخطية، وفسدت علاقته مع الله الآب، فاستحق الإنسان الجحيم والموت. ولم يعد الإنسان يمثل الله، بل صار خاضعاً لقوة أخرى هي قوة إبليس. وبهذا تلوث تكليف الله للإنسان بحكم الأرض وفسد. لقد خلقه الله ليصير سيداً حاكماً. وإحدى غرائز الإنسان الفطرية هي السيادة. ولكن بسبب السقوط والخطية فسدت هذه الفطرة وتشوهت لتصير حباً للاستعباد والسيطرة والبطش. فهذا الدافع الداخلي للحكم والذي أفسده السقوط والخطية، هو في رأيي السبب الرئيسي في الحروب والمعارك والاختلافات والصراعات على الأرض على السيادة وعلى السلطة.

جاء الرب يسوع إلى الأرض، أولاً ليرد العلاقة بين الإنسان وبين الله إلى ما كانت عليه. ولهذا كان عليه أن يدفع ثمن خطية الإنسان، فتكلف تقديم حياته على الصليب. ومن المهم أن نفهم أن فداء الإنسان من الخطية وخلاصه ومصالحته مع الله تمت باسترداد العلاقة بين الله والإنسان لأصلها. واسترد الإنسان مكانته كممثل لله. ومن أجل استرداد الإنسان لمكانته لدى الله وجب أن تتم المصالحة بين الله والإنسان، وأن يتم فداء الإنسان من الخطية. كما جاء الرب يسوع المسيح كذلك ليرشد الإنسان إلى العلاقة السليمة مع الخليقة حتى يمكن للإنسان أن يسترد حكمه لها بالطريقة المناسبة السليمة.

لقد تضمن عمل الرب يسوع عملية استرداد كاملة شملت استرداد الإنسان لمكانته لدى الله كممثل له مكلف بالسيادة على الخليقة وحمايتها.

والكلمات التالية تصف عملية الاسترداد :

- الفداء تعني أن الله دفع الثمن لاسترداد ما كان له ثانية.
- الاسترداد معناه إعادة الأمور لما كانت عليه.
- التجديد معناه إعادة الحياة لما فسد واسترداد حالته الأصلية ومكانته السابقة.
- المصالحة ومعناها استرداد العلاقة السابقة.
- القبول وهو العودة لما ضاع.
- الفرح بما كان من وضع سابق مردود.
- التوبة وتعني معرفة الخطأ والخطية والرجوع عنها والندم عليها.

وبالرب يسوع ـ آدم الثاني ـ رد الله المجد والكرامة للإنسان، وأعاد له التفويض بالحكم والتكليف بالسيادة وحماية الأرض وكل الخليقة. وهو بالتحديد ما تؤكده الرسالة إلى أهل رومية: "لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح" ( رو ٥:١٧ ).

تحدثنا هذه الكلمات بوضوح عن الإنسان الذي نال عطية البر (وبمعنى آخر، قد نال الفداء من خطاياه وولد ثانية بروح الله)، وسيملك مع المسيح. الرب يسوع قد دفع ثمن خطية الإنسان ومعصيته، وبموت الرب يسوع على الصليب هزم الشيطان. ونتيجة لذلك استرد التفويض بحكم الأرض ورد التكليف بالسيادة عليها للإنسان. ونال الناس في الكنيسة في العهد الجديد التكليف ثانية بأن يكونوا ممثلين لله.

ومن الضروري والمهم أن نتذكر أننا كبشر نملك الآن من خلال الرب يسوع المسيح. ونملك الآن بسبب علاقتنا به. فكل

وعد في العهد الجديد لا يتم إلا في شخص الرب يسوع المسيح وحده.

## الفصل الرابع
## رسالتنا ومسئوليتنا
## أنتم كهنة وملوك وأنبياء

ركز الفصل السابق على قصد الله من خلق الإنسان. وقد تأملنا في كيفية خلق الله لنا كممثلين له على الأرض، وكيفية فقداننا لموقعنا ومكانتنا ورسالتنا كممثلين، ثم كيفية مصالحة الرب يسوع لنا مع الله وردنا إلى مكانتنا كممثلين لله، مع استردادنا للتكليف بحكم الأرض والسيادة على خليقة الله. وهذا الفصل يبحث تفاصيل معنى أن نمثل الله في سياق العهد الجديد. لقد عيننا الله كهنة وملوكاً وأنبياء، وهي دعوة ترتبط مباشرة مع وصية الله بأن نملك عل الأرض كممثلين له.

### (١) ملوك

وظيفة الملك أن يملك وأن يحكم. فعندما يدعونا الله لنكون ملوكاً فهو إنما يعيننا للحكم وللحفاظ على القوانين والنظم في خليقته. كما يدعونا إلى إقامة العدل. ونحن كملوك نمثل ملك

الملوك، ولابد أن نقاوم ونحارب كل قوة شريرة تحاول هدم شعب الله وخليقته، وتحاول هدم ملكوت الله. على الملك أن يحكم ويملك ويحفظ النظام حتى يمكن للناس أن يعيشوا حياة هادئة سالمة مزدهرة. وعليه كذلك أن يشرع القوانين التي تحمي الناس وتوجد الظروف المناسبة لهم ليعملوا في سلام.

وكملوك لله علينا أن نقاوم ونحارب كل إغراءات الشيطان وتجاربه وخداعه وكل محاولات تقويض ملكوت الله. وكملوك نحن خاضعون للرب يسوع المسيح، ملك الملوك. وليس عندنا سلطان مطلق، بل نستمد سلطاننا وقوتنا وحقنا في الملك من عند الآب. فنحن ننال التكليف والتفويض من الله الآب.

وينبغي أن نملك ـ كممثلين لله ـ في كل الأزمنة وفي كل الأماكن، في العمل، في الطبيعة، عند استخدام البيئة وتنميتها، في التجارة، في الترفيه، وفي التعليم وفي الإنتاج. أما الشيطان فيريد أن يستغل كل موقف بقصد إحداث الهدم والاضطراب والخداع والعلاقات المتهدمة. وكملوك لابد أن نملك ونحكم كل قوات الشرير وهجماته.

◄ ملـوك الله

يملك الملوك على ممالك، والله هو من يعينهم على تلك الممالك. والملوك لهم السلطان أن يعلنوا الأحكام والقوانين وأن يرشدوا الشعوب ويقودوهم. وأن يؤدوا أعمال الرحمة ويحفظوا رعاياهم ويحرسوهم. الملوك الحقيقيون آباء لشعوبهم. ولابد أن يعكس ملوك الله قلب الآب المحب في كل أعمالهم. كما ينبغي عليهم أن يحموا الفقير ويدافعوا عن حقوق الأرامل والأيتام.

وينتظر الله من ملوكه أن يكونوا طيبين خيرين يعيشون ويحكمون بما يجلب الازدهار لرعاياهم.

ويجب أن يخضع الملوك لسلطان الله لئلا يصيرون خارجين عن الشرعية والقانون. الملك الصالح الحكيم يحيط ذاته بمشيرين حكماء ومستشارين صالحين. ولابد أن يكون عادلاً منصفاً يقيم العدل ويتقبل كل وصايا الله. فكل اللوائح والشرائع والوصايا المطبقة على الرعايا تنطبق كذلك على الملك.

و ينبغي على الملك أن يكون رحيماً شفوقاً عطوفاً لئلا يصير قاسياً هادماً لحياة شعبه . و ترتبط كرامته بسلامته و كماله و استعداده لنشر الرفاهية و الخير لكل أفراد مملكته. و ينبغي أن يعامل شعبه حسناً ، ولا يفرض مصلحته و أهواءه عليهم . فهو يكتسب الكرامة و المكانة و التقدير بقراراته الحكيمة و بحفاظه على القانون و النظام و بالرحمة لا القسوة ، وبالقوانين العادلة ، و بعدم التحيز بل بالإنصاف ، و بالاتضاع و حسن الطباع و حماية أفراد شعبه . و الملك مستعد لخوض الحروب حفاظاً على شعبه و عندما يسعى العدو لهدم بلاده . كما ينمي مملكته ، ويسعى للتعاون مع الملوك الآخرين و يجاهد لحفظ السلام .

# (٢) الأنبياء

ونحن كأنبياء نمثل الله أمام الناس. فعمل النبي هو إعلان إرادة الله للناس، فهو ناطق باسم الله. وهو امتياز مهيب رهيب، ومسئولية ثقيلة خطيرة. فكل ما يسمعه النبي من الله

يعلنه بلا حذف أو تغيير. كما أنه لا يقدم رأيه أو يعلن أفكاره أو تفسيراته للناس. بل إنه مسئول أمام الله عما يعلنه للناس.

وخلال خدمة الرب يسوع على الأرض يؤكد دائماً أنه يتكلم بكلمات الله الآب فقط، وأنه جاء ليتمم إرادة الآب فلم يكن للرب يسوع وهو على الأرض بالجسد مشيئة خاصة، بل ينفذ مشيئة الآب وخططه. فبهذا المعنى كان نبياً كاملاً.

النبي يخدم الله، ولابد أن يبدي الاستعداد والتواجد لتوصيل إرادة الله للناس في أي وقت. ويعمل الخادم أو الراعي كنبي عندما ينادي بكلمة الله. ونحن نعمل كأنبياء عندما نشهد لأعمال الله العظيمة أمام الآخرين، وعندما نساعد الآخرين فننصحهم ليتبعوا الله، وعندما نبين للناس طريق الفداء من الخطية، وعندما نوجه الخطاة إلى الطريق القويم، وعندما نعلم الناس ونبكتهم على خطاياهم وننبههم وننصحهم.

◄ أنبياء الله

كثيراً ما يجد الأنبياء خلال حياتهم الازدراء والاحتقار والرفض من الناس، مع أن الله يقبلهم. وكثيراً ما يرفض الناس عملهم فلا يقدرونهم. والأنبياء غير مستعدين للتهاون والحل الوسط، بل لا يقبلون هذا المبدأ على الإطلاق. ولا يسعى النبي لطلب الكرامة من الناس، بل من الله. والنبي الحقيقي ينقل الرسالة التي تصله من الله إلى الناس.

النبي يدعو الخارجين عن القانون والمشاكسين إلى الالتزام بالقانون والنظام ولذلك فهو غير محبوب. بل ويمكن قياس فاعلية كلام النبي وتأثيره بمدى ابتعاد الناس عنه ونفورهم منه.

فلدى النبي قيم مختلفة ويستخدم معايير مختلفة عما للعالم بل وربما عما لدى الكثيرين في الكنيسة.

إن دعوة النبي السامية هي قوله: "هذا ما يقوله الرب ..." لأنه يمثل الله أمام الناس. فهو يستلم وصاياه وأوامره من الله لا من الناس أو السلطة أو الترتيبات البشرية مهما كانت.

وعلى مدى العصور كانت رسالة الأنبياء الرئيسية هي "توبوا وتصالحوا مع الله لئلا تقعوا تحت دينونة الله". وعادة ما يعيش الأنبياء في عزلة عن الناس، لهم أصدقاء قليلون وأعداء كثيرون. والسمة المميزة لهم هي الحسم في الأفعال مع الأقوال. وغالباً ما يسببون التعب للناس وكثيراً ما ينبذهم الناس في حياتهم. ولكن بعد موتهم ينالون شهرة وكرامة.

ويعلم النبي مسبقاً بالاضطهاد والرفض كما يعرف معنى تجاهل الناس له. النبي يتحدث لغة سماوية ولذلك لا يفهمه أهل الأرض. وينبه ويحذر من الدينونة ويوبخ الناس ويدعوهم للتوبة، ولذلك فرسالته غير مقبولة لدى الكثيرين. كما أنه لا يحرص على مشاعر الناس بقدر حرصه على كرامة الله. ويتكلم النبي إلى الله قبل أن يخاطب الناس.

## (٣) الكاهن

***كان على كهنة العهد القديم ممثلي الله مهام عديدة، ومنها:-***

- يخدمون الله ويسبحونه ويعبدونه .
- يقدمون التقدمات والذبائح لمصالحة الناس مع الله .
- يصلون من أجل خطايا الناس ومن أجل مشاكلهم .

- يباركون الناس باسم الآب ويجعلون اسم الرب عليهم (عد ٦: ٢٣-٢٧).

خدمة الكاهن الأساسية هي خدمة المصالحة لاسترداد العلاقة بين الناس والله. فمهمته أن يحضر الخاطئ إلى حضرة الله. والأكثر من ذلك أننا نحن هياكل الروح القدس (١كو٦: ١٩و٢٠). فلذلك نحن مؤهلون لخدمة الناس.

كان على الكاهن أن يمثل الخطاة أمام الله. فيتحدث إلى الله عن الخطاة وعن خطاياهم، مقدماً الذبائح لمصالحة الناس مع الله. فما هي الذبائح التي يمكن أن نقدمها نحن الكهنة الحاليين إلى الله؟. لم تعد هناك حاجة لتقديم ذبائح دم الحيوانات ، بل الذبيحة هي بدم الرب يسوع المسيح.

منذ ألفي عام قدم الرب يسوع المسيح الذبيحة الكاملة الختامية. وهي في كمالها كافية لدفع ثمن خطايا العالم كله. وعندما أصلي من أجل شخص ما وأطلب له المصالحة مع الله، فإنني أقدم ذبيحة الرب يسوع الكاملة إلى الله الآب. ويمثل الكاهن أمام الله كل الشعوب وكل من لم تصلهم رسالة الإنجيل، و كل من لم ينل الخلاص . و نحن إنما نصنع هذا بقوة ذبيحة الرب يسوع المسيح وكفارته على الصليب.

◄ كهنة الله

يسعى الكهنة إلى مصلحة الآخرين وليس مصلحتهم الخاصة. فالكاهن مكسور القلب لخطايا وآلام الآخرين، ويتعاطف مع الخطاة، ويقدم الذبائح كفارة عن خطايا الناس. ولأن الكاهن ذاته إنسان خاطئ فهو متعاطف مع غيره من

الخطاة. الكهنة يعبدون الله بالروح والحق، يكرسون حياتهم لعبادته ويمجدونه ليلاً ونهاراً.

يعرف الكاهن أماكن عبادة الله أكثر من معرفته بأماكن التسوق في العالم. فيعيش الكاهن الحقيقي حياة القداسة والنقاء في عيني الله، رافضاً التهاون مع أبسط صور الخطية لأنه يعرف أنه بتهاونه ستبيده نار الله. الله هو ميراث الكهنة، والتواجد في حضرته هو أعظم رغباتهم. وكهنة الله لا يقدمون ناراً غريبة ولا يقدمون ناراً خاصة بهم أمام الله، فلا يقدمون لله عبادة خاصة بهم أو معتقدات خاصة بهم. فهم يحيون ويعملون حسب وصايا الله ولا يضعون لأنفسهم قواعد خاصة بهم كما لا يضيفون تفسيرات خاصة لشرائع الله. الكاهن ينكر ذاته من أجل خدمة الله. فلا يطلب سوى أن ينفذ إرادة الله ويرضيه. الكاهن يمثل الناس أمام الله، ويقف ليل نهار أمام الرب ليقدم الذبائح (ذبيحة الرب يسوع الكاملة على الصليب) من أجل المصالحة بين الله والناس. الكاهن موكول إليه تقديم خدمة المصالحة وهي دعوة مقدسة ومسئولية كبيرة. والكاهن الذي لا يلتمس الرحمة والعطف للناس لا يصلح ككاهن. والكاهن الذي جفت عيناه، والذي لا يبذل الدموع من أجل خطايا الناس لا يستحق أن يكون كاهناً.

## (٤) مسئوليتنا ككهنة وملوك وأنبياء

يعمل الله في الأرض من خلال ممثليه، في نظام روحي خاص. فالسفير هو ممثل دولته لدى دولة أخرى ويقوم بالاتصال بإدارة الدولة الأخرى نيابة عن رئيس دولته. وبنفس

الكيفية تجري الأمور على الأرض. فعندما يريد الله تقديم رسالة لأهل الأرض يقدمها من خلال ممثليه، ملوكه وكهنته وأنبيائه، ويحملهم الوصايا الخاصة. فإن كان ممثلو الله غير طائعين لوصاياه، فلن يقدموا هذه الوصايا للآخرين. الله ليس عاجزاً حتى يعمل في الظلام والفوضى. لكنه اختار أن يعمل من خلال الناس. ويعلق الله أهمية كبرى على عمل الناس واشتراكهم في ملكه على الأرض. هذا التكليف الموكول للإنسان منذ القديم استرده له الرب يسوع المسيح. وليس ممثلو الله مجرد دمي خشبية تستعمل في أغراض الزينة على الأرض، بل أعطاهم الله عملاً ومهمة ورسالة. وإتمام هذه الرسالة أو إهمالها معناه إما الحياة أو الموت.

## (٥) أمثلة من الكتاب المقدس

***من سفر حزقيال (حز ٢٢: ١-٣٢) :- يقدم لنا سفر حزقيال هنا موقفاً حدث فيه أن كل بني إسرائيل قادة وشعباً وأنبياء وكهنة، قد انحرفوا عن طريق الله وخضعوا لإغراء تجربة الخطية. فما هو رد فعل الله تجاه هذا الموقف؟. يقول حزقيال نقلاً عن كلام الرب: "وطلبت من بينهم رجلاً يبني جداراً ويقف في الثغر أمامي عن الأرض لكيلا أخربها، فلم أجد " (حز ٢٢: ٣٠). كانت الخطوة الأولى من جهة الله أن يبحث عن ممثل أو مندوب يصلي ويشفع من أجل هذه المدينة. فقد أراد أن يجد أحد كهنته ليصلي ويطلب الرحمة والرأفة لهم. وهذا ما قصدته الآية. ثم يكمل حديثه قائلاً: "فلم أجد. فسكبت سخطي عليهم. أفنيتهم بنار غضبي. جلبت طريقهم على رؤوسهم يقول السيد الرب" (حز ٢٢: ٣١). فماذا يحدث لو لم يجد الله من يمثله مندوباً عنه؟. في هذه الحالة ليس هناك اختيار آخر، فهو يجلب الدينونة على المدينة.***

***من سفر إشعياء (إش ٥٩: ١-١٥):- في هذه الفقرة نقرأ أن شعب بني إسرائيل قد عاشوا في الخطية حياة شريرة، ثم نقرأ بعد ذلك قول الله : "فرأى أنه ليس إنسان، وتحير من أنه ليس شفيع. فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده" (إش٥٩:١٦). الموقف يتكرر هنا كما في سفر حزقيال؛ الشعب يعيش في الخطية، وعندما يرى الله ذلك يبحث عن مندوب يمثلهم ليشفع فيهم ويصلي من أجلهم. فما الخطوة الأولى التي يتخذها الله عندما يرتكب بنوه الخطية ويضلون عن طريقه؟. أولاً يبحث عن شفيع أو وسيط. فيبحث الله عن نبي مستعد لإعلان قول الله، والصلاة من أجل الشعب. وعندما لا يجد أحداً ، فإنه يتحير أو يحزن من عدم وجود شفيع (إش٥٩:١٦).***

*من الرسالة إلى العبرانيين (عب ٢: ٥-١١):*

"فإنه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه. لكن مشهد واحد في موضع قائلاً: ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده؟ وضعته قليلاً عن الملائكة بمجد وكرامة كللته، وأقمته على أعمال يديك. أخضعت كل شيء تحت

قدميه. لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئاً فير خاضع له. على إننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له. ولكن الذي وضع قليلاً عن الملائكة، يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت، لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد. لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آتٍ بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام. لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد. فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة " ( عب ٢: ٥-١١ ) .

توضح الدراسة الثانية لهذه الفقرة أن الله الآب قد وضعنا ـ بيسوع المسيح ـ في موضع الالتزام باستمرار عمل الرب يسوع وهو المصالحة بين الناس والله. يريد الله أن يستخدم ناساً لإرشاد كل واحد للخضوع له (عب٢:٨). إلا أن ممثلي الله غالباً ما يكون لديهم أعمال أخرى، إذ ينشغلون ببناء ممالكهم الصغيرة. وكثيراً ما ننشغل بكلامنا الشخصي فلا نسمع رسالة الله التي يريد إبلاغها إلى خاطئ أو إلى كنيسة أو إلى مجموعة من المسيحيين. وكثيراً ما لا يجد الله ممثليه لينفذوا إرادته، وحينئذ لا مفر من أن يصب الله غضبه ودينونته على الناس. وأحياناً ما يكون ممثل الله تنقصه الشجاعة لخوفه من رد فعل الناس. وفي أحوال أخرى لا تكون رسالة الله ذات أولوية في حياة ممثلي الله. وقد نرى أحياناً إنساناً يحتاج إلى الله، ولكن لانشغالنا باحتياجاتنا الشخصية وانشغالنا بذواتنا، قد نترك ذلك الشخص يذهب إلى الجحيم ولا نفعل ما يمكن أن يجلب له الخلاص. إن مشاغلنا لا تترك لنا وقتاً نتمم فيه واجبنا الكهنوتي بالشفاعة من أجل الناس في الصلاة أمام الله، والتماس الرحمة

لهم من الله. كما قد نضع احتياجاتنا فوق اهتمام الملكوت الذي نمثله.

ويقول **متى هنري** المفسر الشهير:- "عندما يريد الله أن يرحم شعبه فإنه يجعلهم يصلون". وعندما يريد الله منا الرحمة والرأفة يدعو ممثليه إلى العمل. فيدعو الكهنة إلى الصلاة من أجل الرحمة والرأفة، ويدعو الأنبياء للمناداة برسالته، ويدعو الملوك لتنفيذ هذه الرسالة عملياً وتحويلها إلى واقع عملي.

## (٦) سيادة الله مقابل العاملين معه

قد تتساءل يومياً، هل هذا الحديث يقلل من قدر سيادة الله؟. كلا، ففي سيادة الله قرر تعيين الإنسان ممثلاً له وعاملاً معه على الأرض. وهذا الاختيار اتخذه الله. إذ يمكن لله أن يصنع عمله بدون مساعدة الإنسان، ولكن الله قرر أن يفعل ذلك.

إن قوة الله ليست محدودة بقوة الإنسان كممثل له، ولكن الله قرر أن يشرك الإنسان في العمل معه. فلابد أن نتفهم ذلك ونقبل مضمون هذه الحقيقة ونتمم العمل الذي خلقنا لأجله. الطاعة تجلب بركات مجيدة عديدة لنا ولكل من نمثلهم.

## (٧) الله يصنع عهداً مع ممثليه

ويمضي الله خطوة أخرى، فيصنع عهداً مع ممثليه، الملوك والكهنة والأنبياء. فقد وعدنا بأن يكون إلهنا ويحفظنا ويحمينا. لقد قطع الله على نفسه وعوداً جميلة عجيبة لأبناء عهده. فعلى أساس هذا العهد يدعونا للشركة معه في العمل وتمثيله. كما تتضمن وعود الله كذلك مسئولية معينة.

من العجيب أن المفهوم الكتابي للتوبة يعني "الرجوع إلى العهد". فيدعونا الله باستمرار للرجوع إلى العهد الذي صنعه معنا. وتأسيساً على وفرة وعوده وغناها وحماية عهده وأمانته، يريد الله أن يستخدمنا كشركاء في العمل وممثلين له في هذا العالم الخاطئ المنكسر. فيقول في المزمور: "اجمعوا إليَّ أتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة" (مز ٥٠:٥). الله يدعو المشاركين في عهده إلى المجيء إليه. فبسبب هذا العهد وبسبب الرابطة بيننا وبين الله يرسلنا كممثلين له. هو يختار من يحيا في طاعة العهد معه، ويعطيه السلطان والعون اللازمين لأداء عمل الله.

على كل مسيحي أن يتفهم وعود العهد مع الله ومتطلباته وبركاته ولعناته. وينطبق الأمر كذلك على كل كنيسة. وكلما ازداد تفهمنا لهذه الأمور زادت طاعتنا لعهده. فإن رغبنا في المشاركة في بركات العهد ووعوده، فلابد أن نعي ونختار عن قصد أن نحيا في عهد مع الله ونقبل إرادته لحياتنا، ونستعد لأن نتبع عمود السحاب (عمود الغمام) أينما ذهب، ونتبع وصاياه. فوعود الله هي دائماً وعود العهد، ومطالبه هي مطالب العهد، ووصاياه هي دائماً وصايا العهد. فإن الله قد صنع عهد الدم معنا في المسيح يسوع، ولكي ينفذ هذا العهد قدم ابنه الوحيد الرب يسوع ذبيحة على الصليب.

وبسبب هذا العهد يريد الله أن يجعل حياتنا حياة انتصار. وبسبب هذا العهد جعلنا الله ممثلين له، ملوكاً وأنبياء وكهنة له. وبسبب هذا العهد يعطينا الله سلطاناً روحياً وقوة روحية. وبسبب هذا العهد يقدم الله لنا الوعود بالانتصار على الشرير وعلى كل قوات الشر .

## الفصل الخامس

## *موقع سلطاننا كممثلين لله*

في الفصل السابق رأينا كيف يعين الله ممثليه ملوكاً وكهنة وأنبياءً وهناك المزيد، فإنه يلبسهم سلطاناً فائقاً.

### (١) سلطان المؤمن

أحد الموضوعات التي يجهلها مؤمنون كثيرون هو سلطان المؤمن، أو بصياغة أخرى موقع ومكانة المؤمن كابنٍ للملك. وقد حاول الشيطان بكل ما في طاقته عبر الأجيال، أن يخفي هذه الرسالة عن الكنيسة وعن المؤمنين. وبنفس طريقة الشيطان في إغلاق عيون غير المؤمنين عن الإنجيل وكلمة الله (٢كو٤: ٣و٤)، نجده يغلق عيون المؤمنين عن مكانة السلطان التي لهم في المسيح يسوع.

وجهل المؤمنين بمكانتهم في سلطان المسيح يجعل الكنيسة والمؤمنين عاجزين ضعفاء في معركتهم ضد إبليس وضد الشر. هذا أحد الأسباب الرئيسية لبطء نجاح محاولة الكنيسة نشر الإنجيل لكل الناس عبر الأجيال، ولفشل الكثير من محاولات الكرازة. وعندما يدرك المؤمنون (الكارزون والخدام وأعضاء الكنيسة ) هذه الحقيقة ، ويحيون تبعاً لها ، تتبعهم الانتصارات
الروحية الكبرى.

**(٢) مفاهيم خاطئة**

مكانة سلطان المؤمن ليست هي الامتلاء بالروح القدس، وينبغي عدم الخلط بينهما. كما أن هذا السلطان ليس موهبة خاصة من مواهب الروح القدس، كتمييز الأرواح أو موهبة المعرفة، وليس مجرد مثابرة في الصلاة كما يعتقد البعض.

**(٣) ترتيب السلطان**

حسب تعريف معظم القواميس فإن السلطان يتضمن الحق في إعطاء الأوامر وفرض الطاعة، كما يشير إلى القوة والنفوذ. الله له سلطان مطلق في الكون، ويمكنه تفويض هذا السلطان لأي من يشاء. ويمكن القول أن الله الآب هو مصدر كل سلطان. ولأن الرب يسوع واحد في الله الآب، فإن الرب يسوع له نفس سلطان الآب، ولديه الحق في ممارسة هذا السلطان. فيقول "دفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض" (مت٢٨:١٨). فمن له القوة له السلطان. الله له القوة وهو الجبار القدير كلي القوة والقدرة، وسلطانه في قوته. ومن ليس له قوة ليس له سلطان. والسلطان الذي يهبه الله لأولاده يعطيهم الحق في العمل كممثلين لله.

**(٤) تفويض السطان**

***الله يفوض سلطانه لأولاده على الأرض. فليس لنا سلطان من ذاتنا. وهو يعطينا هذا السلطان. كما يعطينا الحق الشرعي في إعطاء الأوامر باسمه في بعض المواقف لتفعيل الطاعة.***

تذكر دائماً ما يلي:

- الرب يسوع المسيح له السلطان أن يعطي الحياة الأبدية، ويهب الحياة لمن يشاء (يو٥:٢١)، كما يعطينا سلطاناً أن نصير أولاداً لله (يو١:١٢).
- الرب يسوع المسيح له السلطان أن يغفر الخطايا والذنوب(مت٩:٦) وقد فوض لنا هذا السلطان: " من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو٢٠:٢٣).
- الرب يسوع المسيح له السلطان أن يخرج الشياطين (لو٤:٣٦)، وقد أعطانا هذا السلطان: "ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها..." (مت١٠:١).
- الرب يسوع المسيح له سلطان أن يشفي كل مرض (مر٣:٥)، وقد أعطى تلاميذه حق شفاء أمراض الناس وآلامهم (مت١٠:١).
- الرب يسوع المسيح له السلطان على الطبيعة ، يتحكم فيها (مت٨:٢٦)، وقد أعطاه لتلاميذه (يع٥:١٧).
- الرب يسوع المسيح له السلطان أن يقيم الموتى (يو١١: ٤٣و٤٤؛ لو٧:١٤)، وقد أعطى ممثليه سلطان إقامة الموتى(أع٩:٤٠، ٢٠: ٩و١٠)
- الرب يسوع المسيح جاء إلى هذا العالم الخاطئ ونادى بإنجيل ملكوت الله بسلطان مطلق (مر١:٢٢)، ويوصي تلاميذه بالمناداة بالإنجيل بسلطان (مت٢٨: ١٨-٢٠).

- الرب يسوع المسيح له السلطان أن يدوس على الحيات والعقارب وينتصر على كل قوة العدو . وقد فوض هذا السلطان إلى تلاميذه (لو١٠:١٩؛ مر١٦: ١٥-١٨).
- الرب يسوع المسيح له سلطان الدينونة، يقيم العدل ويحفظ الناموس (يو٥:٢٧)، وقد ناله من الآب وفوضه إلى كل من ينتصر على الشر (رؤ٢: ٢٦و٢٧).
- الرب يسوع له السلطان أن يربط وأن يحل، وقد أعطى هذا السلطان ذاته لتلاميذه (مت١٦:١٩؛ ١٨:١٨).

قد يوضح المثال التالي فكرة تفويض السلطان. فعندما يقف إنسان عادي وسط تقاطع عدة شوارع ويحاول تنظيم المرور، فلن يحدث شيء سوى مزيد من إعاقة المرور. أما إن وقف ضابط مرور بملابسه المميزة وقام بتنظيم المرور فسيلتزم بإشاراته كل قائدي السيارات، فيحدث انسياب في المرور. لا يملك ضابط المرور القوة الجسدية لإيقاف أصغر سيارة منطلقة بسرعة معقولة، لكنه يستند إلى السلطان الموكول له من الدولة، فيجبر قائدي السيارات على الوقوف عند إشارته. فلديه الحق الشرعي في الأمر وضمان الطاعة وتنفيذ أوامره.

## (٥) السلطان ممنوح ومشروع

تذكر الرسالة إلى أهل أفسس صلوات بولس من أجل المؤمنين (أف١: ١٥-١٩)، وفيها كلمات تسترعي انتباهنا، إذ يقول بولس أن المؤمنين سيدركون: "... وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين.." (أف١:١٩). فيشير هنا إلى قوة فائقة ممنوحة لكل مؤمن وتعمل في كل مؤمن.

ويستطرد فيشرح ويوضح هذه القوة التي تعمل في المؤمن: "حسب عمل شدة قوته، الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات" (أف١: ١٩-٢٢). تخيل معي الرب يسوع راقداً في قبر الموت، ملفوفاً بالأكفان وحول القبر كل قوات الشر تحتفل بموت ابن الله. ثم، بعمل قوة الروح القدس قام الرب يسوع المسيح من الموت ولم يكن لكل قوات الظلمة أن تمنعه من ذلك. وإذ قام الرب يسوع المسيح من الأموات صعد إلى السماوات وجلس عن يمين الآب. فما موقع السلطة الذي له عن يمين الآب، وما القوة التي يملكها؟. الإجابة هي: "فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى، ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً. وأخضع كل شيء تحت
قدميه، وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة" (أف١: ٢١و٢٢).

أعد قراءة هاتين الآيتين بعناية لأنهما تصفان مكانة سلطان الرب يسوع المسيح.

**(٦) لكل مؤمن**

قد تتساءل، ماذا يعني كل هذا لي شخصياً؟. لقد كنا أمواتاً روحياً بالذنوب والخطايا مثلما مات الرب يسوع بالجسد. ثم توضح الرسالة أننا في موتنا الروحي بالذنوب والخطايا ضعفنا للشيطان رئيس سلطان الهواء، وظل يعمل فينا: "وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا، التي سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم، حسب رئيس سلطان الهواء، الروح الذي يعمل الآن في

أبناء المعصية (أف٢: ١-٣). ثم تواصل الرسالة فتشرح ما حدث لنا حينما قمنا من موت الخطية.

أولاً: مثلما قام الرب يسوع المسيح من الأموات وقام حياً، أقامنا هو من موت الخطية وردنا إلى الحياة. وأكثر من هذا أنه أجلسنا معه في مملكته السماوية في السماويات في المسيح يسوع (أف٢: ٤-٦). وبتعبير آخر فإننا نجلس :-

- في المملكة السماوية في السماويات.
- في المسيح يسوع.
- فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل وفي المستقبل.

السلطان الذي لنا مأخوذ عن سلطان مطلق بمعنى أنه ليس من يملك سلطاناً أعلى من سلطاننا سوى الرب يسوع والآب ذاته. كل إنسان في المسيح يسوع يشغل نفس مركز السلطة هذا. وهذا يعني أن كل قوة الله في يسوع هي لنا (أف١:١٩). ونفس القوة التي عملت في السيد المسيح تعمل فينا أيضاً.

ويمكننا أن نستخدم قوة الله في كل جوانب حياتنا؛ في الخلاص، في التقديس، في التمجيد، في الشهادة، في عمل الشفاعة، وفي كل مجالات الحياة الروحية والحرب الروحية. تذكر أننا لا نملك سلطاناً من ذاتنا، إلا السلطان الذي يعطيه لنا المسيح. وهذا السلطان يظل سلطانه الذي يفوضه لنا، ولن يكون سلطاننا على الإطلاق. إنه جزء من ميراثنا كمؤمنين. وليس هذا السلطان سلطاناً نملكه للأبد أو نعمل لاكتسابه أو نستحقه، أو نصلي لننالـه. إنه يأتي مع النمو الروحي. ولا يمكننا بأعمال الإيمان أو التكريس أن نرتقي إلى هذا السلطان

في السماويات. كل ما علينا عمله هو أن نعترف بحقيقة وجود هذا السلطان، ونسلك في تواضع الروح ونقدم كل مجد وكرامة لله الذي يخبئ لنا أمراً فائقاً. وفي لحظة انتقالك روحياً من موت الخطية إلى حياة القداسة يصبح هذا السلطان لك. ويمكن أن ندعو مكانة السلطان باســم مكانة العرش أو مكانة الميراث الملكي للمؤمن.

قد تظن أن هذا الأمر لا يمكن أن يتحقق وقد نشعر بأن الفكرة أعمق من أن تستوعبها، ومع هذا فإن الله يهبها لك. إنها لك، تستخدمها كل يوم. في الواقع إنك لو لم تملك مكانة السلطان هذه لن يمكنك أن تنتصر على الخطية ولن تثبت في مواجهة قوى الشر. من هذا السلطان فقط يمكنك أن تسيطر على الخطية، وقوات الظلمة. " فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً، وأنتم مملوؤن فيه. الذي هو رأس كل رياسة وسلطان" (كو ٢: ٩و١٠).

أعد قراءة هذه الآيات بعناية، مصلياً بها، وسجلها في قلبك وعش واقعها وحقيقتها في حياتك اليومية.

من موقع السلطان يمكننا، بل وينبغي علينا، أن ندافع، ونهاجم، ونربط، ونقاوم، ونحرر، ونحكم روحياً (لو١٠: ١٨و١٩).

## (٧) الفرق بين القوة والسلطان

هناك فرق واضح بين القوة والسلطان. ففي اللغة اليونانية هناك كلمتان يتضح منهما ذلك الفرق. الكلمة الأولى "دوناميس" ومنها اشتقت كلمة "ديناميت"، وتترجم

عادة "بالقوة" و"القدرة". أما الكلمة الثانية فهي "إكسوسيا" وتترجم "بالسلطان". فلو كان لإنسان قوة أكبر من إنسان آخر فيمكنه أن يتغلب عليه جسمانياً ويحكمه ويسود عليه. فالقوة تمنح السلطان وبازدياد القوة يزداد السلطان.

يقول الرب يسوع المسيح لتلاميذه:" لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم" (أع١:٨). ويؤكد لهم قائلاً: "دفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض" (مت٢٨:١٨). ويخاطبهم فيقول: "ها أنا أعطيكم سلطاناً (إكسوسيا) لتدوسوا الحيات والعقارب، وكل قوة (ديناميس) العدو ولا يضلكم شيء" (لو١٠:١٩). ولأن الرب يسوع المسيح يحيا في داخلي كمؤمن فإن هناك قوة في داخلي، وهذه القوة تعطيني قدراً معيناً من السلطان. إن وجود الرب يسوع في كل مؤمن فينا، ووجود الروح القدس الذي يحيا في كل مؤمن يعطي قوة للمؤمن، وبالتالي السلطان. وهناك فقرات في الكتاب المقدس توضح أن الرب يسوع المسيح قد أعطى التلاميذ نوعاً من السلطان (مت١٦:١٩؛ يو١٤:١٢؛ لو١٠: ١٨-٢٠).

## (٨) المزيد عن السلطان

من المهم أن ندرك أننا لا يمكن أن ننال هذا السلطان إلا في المسيح. فبدون المسيح أنا لا شيء ولا أملك شيئاً، أما في المسيح فإنني أملك كل بركات الله مع سلطانه، ولست أفضل من أي إنسان آخر بسبب السلطان الذي أملكه. ولذلك ينبغي ألا يظن المؤمن أنه في ذاته شخص متميز أو فائق. فينبغي أن أعرف مدى المكانة العجيبة المجيدة التي نلتها، ولكن يجب ألا

أعتقد إنني نلتها بسبب تميزي. السلطان الذي لنا في المسيح يسوع سلطان موكول مفوض لنا، سلطان أعطاه لنا الله. ولأنه من الله فلابد أن استخدمه حسب وصاياه، في اسم يسوع، وحسب إرادته. فليس مسموحاً لنا أن نستخدم هذا السلطان (الحق في الأمر وضمان الطاعة) كيفما شئنا. بل يجب أن نستخدمه دائماً داخل الحدود التي يضعها الله ذاته. السلطان المفوض عليه دائماً قيود ولوائح ومتطلبات وتعليمات ووصايا. لم تكن هناك معركة عند قيامة الرب يسوع من الأموات، بل قام من الأموات بقوة الآب، وأعطاه السلطان في السماويات. ونحن لا ننال هذه المكانة بالصراع. فلأننا في المسيح، فنحن فيه أعظم من منتصرين " ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا " (رو٨:٣٧). فنحن فيه منتصرون. لذلك عندما نحارب روحياً، فإننا نحارب من موقع الانتصار، وليس انتظاراً لتحقيق الانتصار. فليس الأمر أننا نرتقي إلى موقع الانتصار، لأننا بالفعل في موقع الانتصار فوق كل رياسة وكل سيادة وكل سلطان.

موقع السيادة والسلطان ليس رمزياً بل هو فعلي وحرفي، "وأما من التصق بالرب فهو روح واحد" ( ١ كو ٦:١٧ ). الإنسان يتكون من روح ونفس وجسد، وعندما نكون مع المسيح في السموات نتحد روحياً معه في السماء (١بط ١: ٣-٥). والكتاب المقدس يقرر هذا الأمر قائلاً: "وحياتكم مستترة مع المسيح في الله" ( كو ٣:٣ ).

مكانتنا في المسيح مكانة إيمان. فلابد أن تقف على الحقائق التي يقررها الله: ففي كلمته يقرر أنك في السماء مع المسيح

فوق كل قوات الشر وفوق كل أشكال السلطان. ففي بعض الأحيان نشعر بالإحباط أو الرفض أو اليأس أو الاكتئاب. وفي هذه الحالات كذلك يظل سلطاننا بلا تغيير. لا تسمح لمشاعرك بأن تحدد مكانتك في المسيح. تأمل في كلمة الله وتحقق من الآيات المذكورة بهذا الشأن ( أف ٢:٦؛ كو ٢: ٩و١٠؛ كو ٣:٣؛ رو ٨:٣٧ ). تمسك بهذه الكلمات حتى لو ظهر لك أن الشيطان قد انتصر. ثق بقوة في كلمة الله التي تظل ثابتة بلا تغير أكثر من ثقتك في مشاعرك وفي الظروف المحيطة التي تتغير دائماً. تمسك بحقيقة الجلجثة، فقد انتصر الرب يسوع المسيح على الشيطان، فصار الشيطان عدواً مهزوماً مدحوراً. ولا يمكن لأي شيء أن يغير هذه الحقيقة على الإطلاق.

## (٩) الحكم من موقع السلطان

تعلن كلمة الله بوضوح أن من تبرر سيحكم ويحيا ويملك بالواحد يسوع المسيح. "لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد، فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح" ( رو ٥:١٧ ). فإذ قد نلنا الخلاص نملك ونحكم. لقد عيننا الله ملوكاً وكهنة وأنبياء لنملك على كل الخليقة ، وينبغي أن نطيع الوصية (رؤ ١:٦؛ ١بط ٢:٩). عمل الملوك هو الحكم. وقد عيننا الله ملوكاً، كل واحد في موقعه وفي دائرة حياته. الشيطان هو حاكم هذا العالم ورئيس هذا العالم. ولكن علينا مهمة الحكم مع المسيح على مملكة الله، والمحاربة معه لامتداد ملكوته، فنستخلص نطاق الحكم من يد الشر، ثم نحكم ونملك باسم الله. ولن يسلم الشيطان مملكته بسهولة بل سيكون هناك معركة

وقتال، ينبغي ألا نهرب منها. الله إلهنا هو ملك المجد والرب الجبار في الحروب
(مز ٢٤:٨).

ومن موقع السلطان الذي يفوضه لنا الله كممثلين له علينا أن نملك على خليقته. وبعبارة أخرى علينا أن ننادي وندافع ونهاجم ونربط ونحل ونقاوم ونحرر ونعمل ونحرس ونحفظ.

## (١٠) تقلد موقع السلطان

وعندما ندرك أن لنا موقع السلطان هذا فلابد أن نحيا على أساس هذه المكانة. فبالإيمان نأخذ هذا الموقع يومياً ونعلن سلطاننا على قوى الشرير. ويمكنك أن تعلن ذلك بصلاة تؤكد فيها للرب تسلمك لموقع السلطان في المسيح، وتشكره لأنه سمح لك بأن تكون في هذه المكانة في السموات، فوق كل قوات الشر وفوق كل شكل آخر من أشكال السلطان. تقلد مكانتك مع المسيح يومياً حتى تصير جزءاً من طبيعتك.

## (١١) التمييز بين الصلاة وموقع السلطان

من المهم أن نميز بين فعل الصلاة وممارسة السلطان، فلابد أن تدرك أن الصلاة ليست ممارسة للسلطان، بل إننا نمارس سلطاننا من داخل الصلاة. فينبغي ألا تقتصر صلواتنا على الطلبات والتوسلات، بل تتضمن كذلك ممارسة سلطاننا على قوات الشر، وذلك في اسم الرب يسوع المسيح. ويعتقد الكثيرون أننا ينبغي أن نقاوم الشيطان باسم المسيح. ولكن هذا

جزء من قتالنا ضد الشرير. فالرب يسوع يوصينا بأن نربط الشرير بأفعال معينة محددة عندما ينشط في عمله. إن الله يدعونا لأن نكون شركاء معه في العمل في محاربة الشيطان.

يجب أن نعرف ونفهم إرادة الله ونصير شركاء عمل فعالين لإرادته. وإرادة المؤمن مهمة في هذا الصراع لأنها تتضمن الاختيار، فأضيف إرادتي إلى إرادة الله أو أضع إرادتي تبعاً لإرادة الله للإشتراك في القتال. تعلم أن تحيا حسب إرادتك وليس حسب مشاعرك. " لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة" (في٢:١٣). وهو يهبني القوة لأستخدم إرادتي. وبإرادتي (التي يعمل فيها الله) ينبغي أن أختار إرادة الله في كل موقف. وحينما تختار إرادة الله فإنه يتيح لك قوته لتدرك اختيارك (بالتحديد إرادة الله) عملياً. فلذلك عش حسب اختيارك للإرادة وحق كلمة الله، وليس حسب مشاعرك. في كل يوم اختر مكانتك كمن يصلب مع المسيح، واختر كذلك أن تحيا من مكانتك على العرش من لحظة لأخرى. فهناك تتحد إرادتك مع إيمانك فإن كلمة الله حق.

## (١٢) السلطان والمسئولية

يرتبط السلطان دائماً بالمسئولية. فالسلطان الذي يهبه الله لممثليه يحمل معه المسئولية. وبتعبير آخر ليس هناك سلطان دون مسئولية. وكلما كبر السلطان زادت معه المسئولية. فالسلطان الممنوح لنا ننالة لكي نتمكن من إتمام مسئولياتنا، وهذا ينطبق على ممثلي الله ، من كهنة وأنبياء وملوك.

## الفصل السادس
## مفاتيح الملكوت

تأمل في هذا الأمر. نحن ملوك وكهنة وأنبياء نمثل الله، وهناك قوة فائقة تعمل فينا لا يضاهيها قوة على الأرض. لذلك نركز الآن على المفهوم المهم التالي؛ وهو مفاتيح الملكوت.

### (١) مكانة السلطان ومفاتيح الملكوت

"وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات" (مت١٦:١٩؛ ١٨:١٨). فهذه هي المفاتيح التي يقدمها الرب يسوع للكنيسة ككل، وللمؤمنين كأفراد. فنحن كمؤمنين لنا السلطان أن نحل ونربط في اسم الرب يسوع. وللأسف إن الكنيسة لا تستخدم دائماً هذه المفاتيح كما يجب وفي الوقت المناسب. وعلى الكنيسة، وكذلك على كل مؤمن، استخدام السلطان والمفاتيح الممنوحة من الله، خاصة في الحرب ضد الشرير.

فالسلطان والمفاتيح التي نلناها مرتبطة بمسئولية ضخمة. فإن فشلنا في استخدامها، فسيظل إبليس يعمل، وسيبقى الناس محبوسين في الظلمة. تأمل الآيات التالية:

" أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولاً وحينئذ ينهب بيته" (مت١٢:٢٩).

" فرجع السبعون بفرح قائلين يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك. فقال لهم رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من

السماء. ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء"(لو١٠: ١٧-١٩)

"هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح" (رؤ٣:٧).

من الواضح من هذه الآيات أن علينا كمؤمنين أن نربط باسم يسوع عمل الشيطان وكل جنوده الشريرة حتى لا يعملوا في حياة الناس وفي مواقف خاصة. وهذا يرتبط بالفعل الثاني وهو أن نحل الناس في اسم الرب يسوع حتى يتحرروا ليعملوا إرادة الله. فهذا هو العمل المزدوج: الحل والربط. وهذا العمل في الحل والربط يؤديه المؤمن من واقع سلطانه. كما يجب أن يتم في اسم المسيح، مع الإيمان إن المؤمن في المسيح فوق كل قوة للشيطان، وإن الشيطان عدو مهزوم. وقد صاغ هذا المعنى أحد الناس فقال: إن الحل والربط ليس هو الصلاة بل تنفيذ التكليف بسلطان روح الرب يسوع المقام من الأموات.

لقد نزع الله الآب من الشيطان سلطانه على الأرض وأعطى هذا السلطان للسيد المسيح الذي يفوض هذا السلطان كمسئولية الكنيسة ولكل مؤمن كممثل له على الأرض، كما يعطي وصية خاصة بأن نربط الشيطان باسم الرب يسوع.

## (٢) مفاتيح الحل والربط

عدد قليل من الناس لا يعرف مفهومي الربط والحل. وقد أورد إنجيل متى حديثاً عن الربط والحل ، وعن المفاتيح التي أعطاها الرب يسوع للكنيسة (مت١٦: ١٣-٢٠). والخلفية

الجغرافية مهمة هنا لكي نتفهم المدى الكامل الذي يسعى الرب يسوع لشرحه لتلاميذه هنا.

فلكي يشرح الرب يسوع لتلاميذه مفهوم الربط والحل أخذهم إلى قيصرية فيلبس. فلماذا قيصرية فيلبس؟. تقع قيصرية فيلبس في أقصى شمال الجليل، عند سفوح جبل حرمون. وهناك عند سفح جبل حرمون يجري مجرى مائي هو النبع الشرقي ومصدر مياه نهر الأردن. وقد كان هناك في قيصرية فيلبس معبد للإله زيوس أكبر الآلهة الرومانية، ومعبد للإله بعل أكبر آلهة الكنعانيين ومعبد للإله "بان" إله الإغريق. (وهو إله الطبيعة عندهم). وقد عرفت قيصرية فيلبس باسم بانياس أي مدينة الإله "بان". وكان المجرى المائي الذي عند سفح جبل حرمون، يعتبر قدس أقداس لكل من الآلهة بان، وبعل، وزيوس. وبذلك تجمعت فيها قوى الظلمة وأوثان ذلك العصر، وأصبح ذلك الكهف فعلياً بوابة للجحيم. ففي هذا الكهف الصخري ونبعه المائي أقام
الشيطان لنفسه معقلاً حصيناً.

## (٣) " الصخرة " مقابل الصخور

كانت عبادة الآلهة في العبادات القديمة ترتبط بعبادة الصخور. فيختارون جبلاً أو تلاً صخرياً كبيراً ليقيموا فيها موضع العبادة. بل وكانوا أحياناً يمجدون تلك الصخرة كرمز أو شكل للإله الذي يعبدونه. فهذه الآلهة تسكن الصخور والجبال علامة على قوتها وثباتها. ولهذا السبب استخدم الرب يسوع تعبير الصخرة ليشير إلى ذاته. كما أعلن الله في القديم

عن ذاته كصخرة. فيشير إلى أن بني إسرائيل قد تركوا الله، الصخرة، وعبدوا الأوثان والأرواح الشريرة (تث٣٢: ١٥-٣٢).

كما يعلن الله عن ذاته أنه صخرة ملجأ وحصن يستر الناس ويظللهم (مز٩١: ١و٢)، والصخرة التي أوجدت بني إسرائيل (تث٣٢:١٨). كما يعلن الرب يسوع عن ذاته إنه الصخرة الروحية وهو صخرتي ومعقلي (مز٣١:٣)، وهو صخرة أرفع منا (مز٦٢:٢)، وهو صخرتي وملجأي وخلاصي (مز٦٢:٢). ويدعوه المرنم صخرة ملجأي (مز٩٤:٢٢). ويؤكد داود أن الله ثبت رجلي داود على صخرة وثبت خطواته (مز٤٠:٢). أما إشعياء فيدعو الله صخر إسرائيل (إش٣٠:٢٩). ويدعوه سفر صموئيل الثاني صخرة خلاصي (٢صم٢٢:٤٧). ويؤكد موسى هذه الحقيقة قائلاً: "لأنه ليس كصخرنا صخرهم" (تث٣٢:٣١). وينادي إشعياء النبي عن لسان الرب: "هأنذا أؤسس في صهيون حجراً، حجر امتحان، حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً" ( إش ٢٨:١٦ ) .

أما في العهد الجديد فالرب يسوع المسيح هو الصخرة الروحية (١كو١٠:٥) ويعلمنا الرب يسوع أن الإنسان العاقل يبني بيته على الصخر (مت٧:٢٤). ويقتبس الرب يسوع قوله "الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية" (مت٢١:٤٢؛ مز١١٨:٢٢). لقد رفض الناس الرب يسوع، لكنه رأس الزاوية (١بط٢: ٦و٧)؛ حجر حي مرفوض من الناس(١بط٢:٤)، وقد صار حجر صدمة وصخرة عثرة (١بط٢:٨).

وقد سأل الرب يسوع تلاميذه قائلاً: "من يقول الناس إني أنا. فكشف الله لبطرس أن يسوع هو المسيا ابن الله الحي. فنظر يسوع إلى هذه الصخرة، وإلى صخرة قيصرية فيلبس وقال لبطرس على هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت١٦: ١٣-١٨). الرب يسوع هو مسيح الله، وهو صخرة العهد القديم التي عرفها التلاميذ جيداً إذ كانوا يحفظون العهد القديم. ويشير الرب إلى ذاته أنه الصخرة، مقابل صخور عبادة زيوس والبعل وبان، الآلهة الوثنية.

وفي مقابل الخلفية السابقة نجد وصفاً آخر عن الصخور، لحظة موت الرب يسوع على الصليب: "وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت" (مت٢٧:٥١). وأعتقد أن المغزى الروحي لهذه الكلمات هو أن قوات الجحيم قد نالت ضربة قاضية.

## (٤) اتخذ موقعك في الصخرة

الله صخرتنا الروحية وهو أبونا. فيسوع هو الصخرة التي بنيت عليها الكنيسة. ويريد الله الآب أن يقيمنا على الصخرة لأنه يريد أن يبني كنيسته على الصخرة أي الرب يسوع.

"وقال الرب هوذا عندي مكان، فتقف على الصخرة. ويكون متى أجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز. ثم أرفع يدي فتنظر ورائي. وأما وجهي فلا يرى" (خر٣٣: ٢١-٢٣). نرى الله هنا يدعو موسى على الصخرة، فهناك مكان على الصخرة مع الله. كذلك يدعونا الله إلى الصخرة. وهو يريدنا أن نكون على الصخرة يسوع

المسيح بل وفي قلب الصخرة يسوع المسيح. فهو عندما دعا موسى إلى الصخرة وضعه في داخل الصخرة في شق داخلها. والرب يسوع انشق في جنبه شق بالحربة وبالجراحات، فزرعنا نحن داخله، وبذلك صرنا جزءاً منه.

هناك مكان لكل مسيحي على الصخرة وفي داخل الصخرة، حيث يريدنا الله أن نكون.

## (٥) مفاتيح الملكوت مقدمة لنا

استخدم الرب يسوع اسم بطرس بصورة رمزية ليشير إلى مفهوم الصخرة. وبطرس معناه الصخرة. فالرب يسوع هنا يريد أن يقول للصخرة الصغيرة ثبتي نظرك على الصخرة الأبدية. لأن على هذه الصخرة الأبدية أبني كنيستي.

وهنا وفي قيصرية فيلبس حيث الصخرة المتخذة معبداً لآلهة الوثنيين بعل وبان وزيوس، وقف الرب يسوع عند أبواب الجحيم، عند المعبد الذي يعبدون فيه الشيطان وكل قواته الشريرة. في هذه الظروف وفي هذا الوقت قال الرب يسوع لبطرس، وبالتالي لكل التلاميذ: "وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات" (مت١٦: ١٣-١٩) .

الرب يسوع يعطي تلاميذه المفاتيح الروحية لمقاومة قوات الشر، ولربط وإغلاق أبواب الجحيم. وكما تندفع المياه من منبع تلك الصخرة كذلك يندفع الشر من ذلك المعبد الشرير.

من كل هذا يتضح أمر واحد، هو أن هذه المفاتيح بلا فائدة لو لم تستخدم في الحل والربط، والفتح والغلق. لابد من استخدام المفاتيح في فتح الأبواب وغلقها، فهذا هو الغرض منها. يضع الرب يسوع مفاتيحه في يد تلاميذه، ليستخدموها في غلق أبواب الجحيم وفتح أبواب ملكوت الله. بل وتمتد هذه الرسالة إلى غلق أبواب الخطية في الكنيسة (مت١٨: ١٨-٢٠) . وهذا يرتبط بشكل مباشر مع اجتماع اثنين أو ثلاثة للصلاة باسم المسيح.

كما ترتبط هذه القوة كذلك بوعد الله لنسل إبراهيم الذي صنعه مع رفقة "وباركوا رفقة وقالوا لها أنت أختنا، صيري ألوف ربوات وليرث نسلك باب مبغضيه" (تك٢٤:٦٠). فمن يملك التحكم في باب المدينة فإنه يتحكم تماماً في المدينة. الله يبارك نسل إبراهيم بأنهم يملكون أبواب مدينة أعدائهم، ولن تقدر أبواب الجحيم أن تقوى عليهم. ينبغي كذلك أن نضع في اعتبارنا أن لكل مدينة في كنعان آلهتها الخاصة (قوات الشر) التي يعبدونها ويثقون بحمايتها لهم. ولذلك فإن الانتصار على المدينة (تملك أبواب المدينة) معناه الانتصار على إلهاً .

## (٦) الربط

القوة الرئيسية التي يضعها الرب يسوع في يد المؤمن تتضمن أعمال الربط والحل. ومن الضروري له أن يستخدم هذه المفاتيح عند قيامه بالابتهال وعمل النبوة وحرب الصلاة الروحية. وبدراسة سياق هذه الفقرة (مت١٨: ١٥-٢٠) تتضح ضرورة استخدام هذه القوة عند معالجة الخطية داخل الكنيسة.

بتعبير آخر فإنها تنطبق على تأديب الخطاة داخل جماعة المؤمنين. ومن الضروري قراءة الفقرتين معاً (مت١٦:١٣-١٨؛٢٠: ١٥-٢٠) حتى نستوعب هذه القوة استيعاباً تاماً.

كان تعبير الحل والربط منتشراً ومستخدماً بكثرة في أيام حياة الرب يسوع بالجسد على الأرض. وهو جزء من حوار معلمي اليهود، ومن لغتهم في ذلك الأمان. ومعنى الكلمتين في اللغة اليونانية (ديو ـ ربط، ليو ـ حل) هو المنع والسماح. وقد لعبت هذه المفاهيم دوراً مهماً في تنظيم الحياة الدينية والتفاعل الاجتماعي بين الناس. وهناك حقيقة مهمة أخرى هي أن هذين التعبيرين يشيران إلى ضبط فائق وتنظيم كبير. ويؤكد لوقا هذه الحقيقة (لو١٣: ١٥و١٦) حيث يشير إلى شفاء امرأة بها روح ضعف لمدة ثماني عشرة سنة إذ ربطها الشيطان فحلها الرب يسوع في يوم السبت. لم يكن رؤساء اليهود يدركون سوى الجانب الاجتماعي والبشري والطبيعي لمعنى الحل والربط. فجاء الرب يسوع ليوضح البعد الفائق لهذين المفهومين. وهنا يؤكد الرب يسوع صراحة أن هذه المرأة "قد ربطها الشيطان" (لو١٣:١٦). وبتعبير آخر، فإن الرب يسوع عندما يقدم لتلاميذه الحق والسلطان في الحل والربط، فإن هذا الحق يرتبط بجانبين على الأقل:-

- ترتيب وتنظيم الأعمال والأنشطة في الكنيسة وسط جماعة المؤمنين ( مت ١٦:١٩؛ مت ١٨: ١٨-٢٠ ) .

- جانب فائق للطبيعة يرتبط بقوات الشر وأعمالها ( مت١٢:٢٩؛ لو ١٣: ١٥-١٨ ) .

يرتبط مفهوم الحل والربط ارتباطاً مباشراً بالعمل الذي أتمه الرب في النهاية على الصليب. ومن الواضح أن طريقة الله لتدبير حياتنا كأبناء له هي من خلال حياة الرب يسوع وموته على الصليب وقيامته. فعند موته على الصليب قام من أجلنا؛ وعلينا الآن أن نستخدم ما قدمه لنا المسيح. فإلى جانب الفداء من الخطية، أعطانا الرب استرداد مكانتنا كممثلين لله. ومن هذا الموقع لابد أن نتحمل مسئولية الربط والحل.

الرب يسوع أعطى التلاميذ سلطاناً على الأرض، والحق في أن يربطوا ويحلوا، ويمنعوا ويمنحوا.

ويشير فرنسيس فرنجيبان إلى أن يسوع يقدم الوصية ذاتها في موقفين مختلفين ظاهرياً. فسياق أحدهما يشير إلى إبليس ومملكته (مت١٦: ١٨و١٩)، بينما يشير سياق الموقف الثاني إلى الخطية(مت١٨: ١٥-١٨). إلا أن هاتين الدائرتين متداخلتان ومترابطتان معاً. فإن طبيعتنا الخاطئة وأفكارنا الشريرة وكلماتنا وأفعالنا الرديئة تعطي لإبليس الحكم والسيطرة على حياتنا ومجتمعاتنا ومدننا. فمفهوم الحل والربط يشير إلى اجتثاث الخطية وقطعها نهائياً من وسط جماعة المؤمنين. وبإزالة الخطية من داخل جماعة المؤمنين من داخل الكنيسة وربط الخطية، يصبح الشرير عاجزاً عن إيذاء الكنيسة. وسيواصل الشيطان هجومه وغوايته، لكنه لن يجد فرصة للاستقرار في الكنيسة، كما لن يجد فرصة للتسلط عليها.

هناك أساساً نوعان من الربط؛ الإيجابي والسلبي. ويمكن تشبيه المعنى السلبي للربط بعنكبوت يمسك حشرة في شبكته ويظل يغزل حولها نسيجه حتى تعجز عن الحركة. أما المعنى الإيجابي للربط فنقارنه بضابط المرور الذي ينظم حركة المرور عند تقاطعات شوارع مزدحمة. فهو يرفع يده فيقف طابور طويل من السيارات أمامه، أي أنه يمنعهم من الحركة.

سأوضح الفكرة بتشبيه بسيط. فعندما يبدأ الشيطان يبذر بذور التنافر في مجلس الكنيسة مثلاً، ينقسم الأعضاء حول موضوع معين وسرعان ما تظهر بينهم الشقاقات والعداوة. وعندما نصلي من أجل هذا الأمر وندرك أن كل هذا نتيجة لهجوم مباشر من إبليس، فحينئذ يمكننا مقاومة محاولاته لخلق التذمر والعداوة. ويمكن أن نقول له: "إننا باسم الرب يسوع نربطك أيها الشيطان ونمنعك من إيجاد مزيد من الانقسام داخل مجلس الكنيسة. فباسم الرب يسوع لي حق أن أربط وأمنع، وما أربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماء. وأمنعك من إحداث صراع وانقسام". إننا بالمفهوم الروحي نمتلك الحق والسلطان في أن نربط الشيطان. وهذا يعني أن نقيده حتى لا يواصل عمل الشر، فنمنعه من ممارسة نفوذه وتأثيره في موقف معين.

يقدم لنا متى صورة إنسان قوي لديه ثروة في منزله، وهناك إنسان آخر أقوى منه يأتي ويربطه ويقيده وينهب أمتعته (مت١٢:٢٩). الرجل القوي المقيد عاجز الحركة مربوط ومحكوم، وأملاكه تؤخذ منه؛ هذا جانب. أما الجانب الثاني الذي ينبغي التأمل فيه هو تقديم أعضاء مجلس الكنيسة الذين سمحوا للخطية بدخول حياتهم، وتوصيلهم إلى درجة الاستعداد

بالاعتراف بخطيتهم. لابد أن يعترفوا بما سمحوا له بالدخول إلى حياتهم من كراهية وانقسام وغضب وشك ونميمة. وبتعبير آخر هناك خطوتان في هذه العملية هما ربط قوى الشر والاعتراف بالخطية المرتكبة. ولو رفض الإنسان الاعتراف بالخطية، فإنك تفعل كل ما يمكنك لربط قوات الشر، لكن الشيطان يستعيد بعد ذلك قبضته على الإنسان، فلا تحل المشكلة.

عندما نستخدم الصلاة لربط قوات الشرير يتم تقييد إبليس ومنعه من الحركة وإبعاده عن الموقف. وينبغي أن ندرك أن كل هذا يتم في بعد روحي، وليس من السهل التعبير عن كل هذه المفاهيم والأفعال والأحداث. بالإضافة إلى أن المسافة ليس لها تأثير في فعل الربط والحل، لأن عملية الربط تتم في البعد الروحي. فعندما تحل وتربط من موقع سلطانك الروحي، فهذا أمر فعال نافذ بصرف النظر عن مكانك. وحتى عندما تصلي لإنسان على بعد آلاف الكيلومترات منك يظل التأثير سارياً ثابتاً لأنك تصلي إلى الله كلي الوجود وكلي القوة.

يحكي لنا أحد الشيوخ أنه كلما حضر اجتماعاً لمجلس الكنيسة التي يخدم فيها، لا يزيد انعقاد الاجتماع عن ساعتين أو ثلاث ساعات، وفيها يتم حسم عدة أمور ويقل الجدل والنقاش العقيم. ولكن عندما لا يحضر اجتماعاً منها يستمر ذلك الاجتماع إلى ما بعد منتصف الليل وتظل الكثير من المشاكل والأمور معلقة ويكثر الصراع. وينسب هذا الشيخ هذه الحقيقة إلى عادته في ربط كل قوى الشر وقوات إبليس قبل كل اجتماع ومنع إبليس من أن يقوم بعمله في الاجتماع.

أما سيندي جاكوبس، وهي امرأة مختبرة للصلاة، فتتحدث عن جانب آخر من الربط هو الربط الإيجابي. وفي هذا الصدد تضع تركيزاً معيناً على كلمة الله. وبتحديد أكثر فإنها تعتبر أن الربط الإيجابي هو المناداة بكلمة الله إيجابياً في أحد المواقف أو عن ذلك الموقف. فعندما يهاجمنا إبليس علينا أن نعلن كلمة الله بإيجابية في ذلك الموقف المعين.

ففي التجربة على الجبل (لو٤)، اقتبس الرب يسوع كلماته من الأسفار المقدسة، وتحدث بها في ذلك الموقف المعين وأخضع ذاته لها. فهذا الفعل جعل الشيطان عاجزاً تماماً.

ونجد مثل هذه المناداة الإيجابية في عمل الكرازة لدى الكثيرين. فالكارز يذهب إلى مناطق لم تصلها كلمة الإنجيل، وينادي بكلمة الله يوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة، حتى تحدث في النهاية ثغرة ويتمكن من اختراق ذلك الحصارالشيطاني، فيتحرر الناس من قوة الشيطان ويأتي بهم إلى ملكوت الله. ونفس الشيء بالنسبة لمن يظل يشهد بكلمة الله وبالعلاقة مع الرب أمام زملائه غير المؤمنين . لو ظل هذا الرجل يقتبس الفقرة المناسبة من الكتاب
المقدس في الوقت المناسب بحكمة وبإرشاد الروح، فلابد أن تحدث الطفرة .

ويمكن القول أن المناداة بكلمة الله في موقف معين "تضعف" العدو، لأنها تكشف أكاذيب الشيطان وتظهر الحق الذي يحرر الناس.

يحكي ديريك وروث برينس كيف وجه إبليس هجوماً مباشراً على حياة روث، فمرضت، وكان واضحاً أن إبليس يحاول قتلها. فبدأ الزوجان في الصلاة معاً وطلبا من الرب أن يريهما ماذا يفعلان. فاكتشفا أن أحد الأسلحة القوية ضد هجمات إبليس هي المناداة بكلمة الله فعندما يعترض طريقهما موقف صعب أو هجوم قاسي ينتقيان الفقرات المناسبة من الكتاب المقدس ويناديان بها كثيراً في الموقف الذي يعترضهما. ومع أن النصر لم يكن دائماً حليفهما أو لم يكن يأتي سريعاً، إلا أنهما يواصلان الحديث بوعود الكتاب المقدس إلى أن ينالا النصر في النهاية.

## (٧) تحت أمر الله

من المهم أن تنظر بدقة إلى مؤشرات الوقت التي تظهر في فقرتي إنجيل متى (الأصحاحان ١٦، ١٨). ففي النص اليوناني الأصلي واضح أنه ما هو مربوط بالفعل في السماء يمكننا أن نربطه على الأرض، وأن ما هو محلول بالفعل في السماء يمكننا أن نحله هنا على الأرض. ولذلك فمن المهم أن ندرك أننا ببساطة لا يمكن أن نحل ونربط كما نشاء. فلابد أولاً أن نتلقى الوصايا من الله بأن نفعل ذلك. لابد من وجود تعاون بين السماء والأرض. فقد يحدث كثيراً أن يعطي المسيحي الأوامر بدون انتظار لتعليمات الله. وفي النهاية لا ينتج شيء عن جهوده، لأنه بنى أفعاله على إدراكه البشري الشخصي وعلى رغباته الخاصة وأهوائه الشخصية وليس على وصايا الله. مؤمنون كثيرون لا ينتظرون وصايا الرب ولا يتوافقون معها،

وبالتالي لا تحمل أفعالهم ثمراً روحياً. فليست العملية شيئاً يمكننا كبشر تقريره حسب هوانا. فوصايا الله هي دائماً السماء ثم الأرض.

الربط - إذن - هو إيقاف هجوم الشيطان. وأحياناً تكون المعركة ضارية، والشيطان يهاجم في قسوة. وفي هذه الحالة ننصح بأن تتعاون مجموعة من المسيحيين في استخدام سلطان ربط الشيطان. فوحدة الروح الكاملة ضرورية لتحقيق هذا الهدف. ولابد أن يكون كل المؤمنين في هذه المجموعة على اتفاق تام وتناغم فيما يطلبونه من الله. فمن المهم جداً أن نتذكر أنه برغم أن ذلك دورنا ومهمتنا في ربط الشر في ذلك الموقف الخاص، إلا أن الروح القدس هو في النهاية من يقاوم الشرير ويربطه ويوقفه.

## (٨) الحل

يتضمن هذا المفهوم معنى السماح والتأكيد والحل والتحرر. فالحل عكس الربط . ويتضمن الحل في إطار الحرب الروحية تحرير إنسان معين من قبضة الشيطان، وتأكيد حريته بعد ربط الشرير، والسماح له بالانطلاق وخدمة الرب. الحل أمر روحي باسم الرب يسوع المسيح مقدم للسجين ذاته. فعلى سبيل المثال عندما يخضع إنسان لقبضة إبليس نتيجة لممارسة هذا الإنسان للسحر أو العبادة للشيطان، فإن عملية الحل والربط تتم بعد التوعية والمعرفة، فتربط قوات الشر الروحية باسم الرب يسوع. وفي حالة دخول روح شريرة في إنسان فإن عملية الحل والربط تتضمن طرد هذه الروح الشريرة، وإخراجها من

الإنسان. وبعد هذا نخاطب ذلك الإنسان باسم الرب يسوع فنقول: "باسم الرب يسوع المسيح، نحلك من كل قبضة الشرير على حياتك. ونعلن تحررك منه. لقد انكسرت قبضة الشيطان القوية على حياتك وأصبحت حراً أن تصنع ما يريده الله لك، فاذهب واستخدم هذه الحرية
لخدمة السيد المسيح".

ويمكن استخدام مبدأ الحل في عدة مواقف. فقد استخدمه الرب يسوع في شفاء امرأة من روح ضعف لثمانية عشر عاماً بسبب الأرواح الشريرة (لو١٣). كما يمكن أن تكون عملية الحل مناداة وتأكيد لإرادة الله في موقف معين.

قد يربط إبليس الناس أحياناً ويمنعهم من تقديم التمويل اللازم للعمل الروحي. وهو بالطبع لا يربط الأموال بل المسئولين عن استخدام المال. وفي هذه المواقف لابد أن نحل هؤلاء الناس ليتحرروا في تنفيذ إرادة الله.

و عندما ينغمس إنسان في علاقة جنسية شريرة خاطئة خارج إطارها
الشرعي، يمكن استخدام هذه الصلاة بعد أن يتوب أحد الطرفين عن الخطية والأفضل أن يتوب كلاهما. فعندما ينغمس رجل وامرأة في علاقة خاطئة شريرة خارج إطار الزواج تنشأ بينهما رابطة غير مقدسة بل ونجسة. فهذا الاتحاد بينهما اتحاد نجس روحياً، ولكي ننهيه ينبغي أن نذيب هذا الاتحاد أو نحله. فيمكن لمن ربطته الخطية أن يتحرر من عبوديتها ومن قيودها بالمناداة بكلمة الله (رو٦:١٤).

## (٩) الروح القدس

بعد أن أدينا الخطوتين الأولتين ـ الربط والحل ـ نصل إلى منتصف العملية. فبعد إتمام هاتين الخطوتين لابد أن نصلي إلى الآب ليرسل الروح القدس حتى يعمل عمله في ذلك الموقف. ونقرأ أن الروح القدس قد حل على كل إنسان (سفر أعمال الرسل) وهذا يعني أن روح الله يحل على كل إنسان يقبله. ولكن لا يعني أنه يعمل الولادة الروحية في قلب كل إنسان. وعندما نربط الشرير القوي الذي يحكم الناس (أف٢:٢و٣)؛ ونحررهم منه، لابد أن نطلب من الآب أن يعمل بروحه في إنعاش حياتهم الروحية، ويعلمهم ويقنعهم أن يصنعوا مشيئة الله بصرف النظر عن مضمونها.

## (١٠) معنى أوسع

ينطبق تعبير الحل والربط على معنى أكبر مما يحتويه مضمون الصلاة. ويستخدم الكتاب المقدس أحياناً تعبيراً بمعنى الشفاعة. والشفاعة أكثر من مجرد الصلاة. الشفاعة هي أن ينهض إنسان ليدافع عن حق الله ومجده وكرامته. كما أن الشفاعة تتم عندما ينادي الإنسان بكلمة الله في موضع الظلمة الروحية. ونفس الأمر ينطبق على الربط والحل. فنحن نقيد الشرير عندما ننهض للدفاع عن الحق، وعندما ننادي بكلمة الله، وعندما نشهد لأعمال الله العظيمة، وعندما نوبخ الخطاة على حياة الخطية، وعندما نعلم المحتاجين إلى التعليم، وعندما

نحذر من يستحق التحذير. وبنفس الطريقة فإننا نحل الناس أو نحررهم عندما ننادي بإنجيل الفداء فيقبله الناس في قلوبهم، وعندما نستخدم كلمة الله لتقديم الحرية والحياة الجديدة لقلوب من سقطوا في الجهل والضلال.

## الفصل السابع
## عيشوا كمنتصرين

حياة الانتصار؛ يشتاق كثيرون من المسيحيين لتحقيق هذا النموذج، بينما يئس غيرهم في تحقيقه منذ زمن طويل. ومن وقت إلى آخر نرى أفراداً يعيشون كمنتصرين، فنتمنى أن نكون مثلهم. ودائماً ما يوقظ الروح القدس في قلوبنا الرغبة في أن نحيا حياة النصرة. وتؤكد لنا الأسفار المقدسة أن الله يريد لكل مؤمن أن يحيا في انتصار. فمن الممكن أن نحيا في انتصار على الخطية وعلى الشر وعلى العالم وعلى كل هجوم من العدو. وكثيرون من المسيحيين يعيشون حياة ليس فيها سوى السقوط ثم النهوض، وغالباً ما يكون السقوط أكثر من النهوض. أما الله فيريد منا أن نحيا في انتصار.

### (١) ماذا تقول كلمة الله ؟

كلمة الله واضحة في هذا الشأن وتقرر أننا ينبغي أن نحيا في انتصار. فهذا هو قصد الله لأبنائه وممثليه.

احمل في قلبك دائماً كلمات الكتاب المقدس في هذا الشأن فهو يقول: "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" (رو٨:٢). كما تقرر كلمة الله بكل وضوح أن حياة النصرة ممكنة. وهو أمر حاسم لأن النصر ممكن لمن يعرف أنه ممكن. فحينما يكون عندي تلك المعرفة أبدأ في السعي نحو النصر، وعندما أسعى، أجد ما أسعى إليه. تأمل في هذه الفقرات الكتابية:-

"الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا كل شيء؟ ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" (رو ٨: ٣٢و٣٧ ) .

"ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" ( ١ كو ١٥:٥٧ ) .

"ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" ( ٢ كو ٢:١٤ ) .

"أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" ( ١ يو ٤:٤ ) .

"لأن كل من ولد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا" ( ١ يو ٥:٤ ) .

ليس هناك شك في أن الله يريد لنا أن نحيا حياة النصرة. والخطوة الأولى نحو حياة الغلبة والنصرة أن تعرف أنها موجودة، لأن الشرير يعمي أبصارنا عن هذه الحقيقة الممكنة، ويحاول أن يجعلنا نؤمن باستحالة الانتصار.

## (٢) الانتصار في كل مجالات الحياة

حياة النصرة لا تبنى على انتصار جزئي بل على انتصار في كل مجالات الحياة. فكثيراً ما نعتقد أن الانتصار ممكن في مجال أو مجالين من مجالات
الحياة، ولا نؤمن بإمكانية النصر الكامل في كل جوانب الحياة. وهذا النوع من التفكير مضاد للكتاب المقدس، ويعطل خطة الله وقصده لنا كممثلين له.

١) الانتصار على الخطية :-

إن حياة الانتصار على الخطية ممكنة. ادرس الفقرات التالية من الرسالة إلى رومية لتجد أن رسالة الحياة المنتصرة مهيمنة (رو٦: ١-٢٣).

خلال حياة الرب يسوع بالجسد على الأرض وموته هدم الله قوة الخطية وسطوتها على الإنسان. وبالتالي يمكننا أن نحيا الآن في انتصار على الخطية. فكلمة الله تقرر بوضوح: "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" ( رو ٨:٢ ) . ففي داخل كل من نال الميلاد الثاني، ناموس روحي جديد يعمل فيه، هو ناموس الروح القدس الذي يعطينا الحياة بالرب يسوع. وهذه الحياة التي ننالها من السيد المسيح هي التي تعطينا القوة على أن نحيا في انتصار على الخطية.

كل إنسان خاطئ ولد ثانية بروح الله وتحرر ونال حياة جديدة بموت السيد المسيح له الحق في أن ينفصل عن الخطية. وبموت الرب يسوع المسيح على الصليب حررنا من صبغة الخطية ومن قبضتها القوية، ومن لعنتها ومن عقوبتها. ولذلك ليس للخطية سيطرة على المؤمن فيما بعد. وباسم الرب يسوع المسيح يمتلك كل مؤمن الحق في رفض الخضوع لسيطرة الخطية. وينبغي أن نتعلم أن نمتلك الحرية التي ربحها لنا يسوع المسيح على الصليب، ونحفظها بإيمان وشجاعة. كما ينبغي أن نحيا حياتنا بروح هذه الحرية ( رو ٦:١٣). لا يمكن أن تكتسب الانتصار على الخطية بإرادتك أو
بقوتك الشخصية. بل أن الرب يسوع قد ربحها لنا بذبيحة الصليب.

اتحد مع السيد المسيح، فتعينك قوة الروح القدس المتأصلة فيك على الانتصار على الخطية والتجارب. فلن ننتصر إلا باتحادنا بالرب القائم من الأموات، والروح الذي يعمل فينا:

"تذكر أن الذي معنا وفينا أعظم ممن في العالم (١يو٤:٤). وهذا الاتحاد بالمسيح له نفس قوة صلب الطبيعة الخاطئة القديمة. فحين يميت المؤمن ذاته تظهر قوة قيامة المسيح فيه وبه وخلاله.

٢) الانتصار على الشر :-

جاء الرب يسوع لينهي عمل الشرير:"لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس" (١يو٣:٨). كما جاء ليحررنا من سيطرة قوة إبليس. " فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما، لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية" ( عب ٢: ١٤و١٥ ) .

يجب أن نسلك مع الآخرين بروح التواضع والوداعة وطول الأناة والصبر مثل الحملان. ولكن يجب كذلك أن نقاوم إبليس بتصميم قوي (١بط٥:٨و٩؛ يع٤:٧). فقد كان الرب يسوع حملاً في تعامله مع الناس، لكنه كان أسداً في صراعه مع إبليس . وقد أظهر الرحمة نحو الناس ، ولكن أخرج الشياطين والأرواح الشريرة بلا رحمة. ولكي ننتصر على إبليس نعمل ما يلي:-

- أولاً: لابد أن نتخذ موقفاً معادياً نحو إبليس معلنين وموضحين أننا سنقاومه وكل جهوده.
- ثانياً: يجب أن نعرف أن الانتصار على الشر قد تم لنا بالفعل بربنا يسوع المسيح. وبجلوسه عن يمين الآب في السموات، واتحادنا به (أف٦:١٠)، يمكننا أن نحكم الشر

من موقع الانتصار. ولابد أن نجد قوتنا في الرب (أف٦:١٠)، ونستخدم هذه القوة للسيطرة على الشر.

- ثالثاً: لابد أن نستخدم ما قدمه لنا الرب يسوع المسيح من سلطان وقوة (لو١٠: ١٩و٢٠) لنربط الرجل القوي (الشيطان) ونأخذ أمتعته (مت١٢:٢٩) إن التصاقنا بالرب يسوع المسيح هو مصدر حمايتنا ضد الشر:"فإن كنتم قد قمتم مع المسيح.. وحياتكم مستترة مع المسيح في الله" (كو٣: ١-٣).

٣) الانتصار على الألم :-

اقرأ الفقرة التالية من الرسالة إلى رومية بدقة ( رو ٨: ٣٥-٣٩ ). وهنا تأكيد أنه يعظم انتصارنا بالذي أحبنا (رو٨:٣٧).

ومهما تألمنا، أو ساقونا كشاة إلى الذبح، أو خضعنا للاضطهاد، أو عانينا من الجوع، أو تعرينا فيمكن أن يعظم انتصارنا. وكذلك يكتب بولس في موضع آخر قائلاً: "نحن جهال من أجل المسيح وأما أنتم فحكماء في المسيح. نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء. أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة. إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى ونلكم وليس لنا إقامة. ونتعب عاملين بأيدينا. نُشتم فنبارك. نُضطهد فنحتمل. يُفترى علينا فنعظ . صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شيء إلى الآن" (١كو٤: ١٠-١٣)؛ "مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين. متحيرين لكن غير يائسين. مضطهدين لكن غير متروكين. مطروحين لكن غير هالكين" (٢كو٤: ٨و٩)؛ "في ضربات في سجون في اضطرابات في أتعاب في أسهار في أصوام" (٢كو٦:٥)؛ "بمجد وهوان، بصيت رديء وصيت حسن،

كمضلين ونحن صادقون"(٢كو٦:٨)؛ "من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصي. مرة رجمت. ثلاث مرات انكسرت بي السفينة. ليلاً ونهاراً قضيت في العمق" (٢كو١١: ٢٤و٢٥). تأمل ما احتمله بولس من آلام ومصاعب. فبرغم كل هذا يشير إلى نفسه أنه أعظم من منتصرين. فنحن منتصرون برغم الألم والمصاعب التي نحتملها. ولا تحدد الآلام والمصاعب الانتصار. فعمل السيد المسيح الذي أتمه على الصليب قد حدد الانتصار. وبموته انتصر برغم الألم.

إن السيطرة القوية للألم والاضطهاد والمصاعب علينا يمكن تفسيرها في ضوء مفهوم "الكرامة". فهذه الأمور تهدم كرامتنا. وعندما نميت الإحساس بالكرامة والذات داخلنا، تفقد الآلام والاضطهادات والمصاعب قوتها وسيطرتها علينا. وبالإضافة، فإننا عندما نبدأ في إدراك أننا نتحمل الألم والاضطهاد والمصاعب من أجل المسيح وليس من أجل ذواتنا، يفقد الألم سيطرته علينا تماماً. وحسب موقفنا ورد فعلنا يمكن أن يستخدم الله هذه الأمور لتنقيتنا وتطهيرنا وتقويتنا وتقديسنا.

**٤) الانتصار على الخوف والموت :-**

اقرأ بعناية الفقرة التالية:"لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢تي١:٧) "لا خوف في المحبة، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج لأن الخوف له عذاب وأما من خاف فلم يتكمَّل في المحبة" (١يو٤:١٨).

جاء الرب يسوع المسيح ليهدم سيطرة الخوف القوية علينا. وبارتباطنا به يمكن أن نحيا في معرفة انتصارنا على الخوف.

فهناك "٣٦٦" فقرة وآية في الكتاب المقدس تدعونا إلى عدم الخوف أو القلق أو الاهتمام. يسوع هو المحبة، وحيثما وجدت المحبة يطرد الخوف خارجاً. وللمزيد اقرأ الفقرة التالية: "هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية"
(١كو١٥: ٥١-٥٥).

وعندما نقرأ هذه الفقرة مع الفقرة الواردة في الرسالة إلى العبرانيين
(عب٢: ١٤و١٥)؛ نرى بوضوح أن الله قد هدم قوة الموت وسلطانه بموت الرب يسوع المسيح وقيامته. فلا يلزم أن نخاف بعد، لأن الرب يسوع المسيح قد حول الموت إلى جسد للعبور إلى الحياة الأبدية. ولابد أن نتذكر ما يلي:-

- **لكي نحيا حياة الانتصار يلزم لنا أن ننتصر على شيء ما**. ونحن جميعاً نريد أن نكون منتصرين، لكننا لا نحب المعوقات والصعاب. ولكن لكي تصير منتصراً يلزم أن يوجد ما تنتصر عليه. فإبليس يقف أمامنا دائماً بقوة أعظم أقوى من ذي قبل. وينبغي علينا دائماً أن نواجه التحدي بالجهاد لتحقيق مستويات عالية من الطاعة والاتضاع والقداسة والتضحية والبر. لا

تزعجك هذه الحقيقة فهي جزء من التحدي. فإن الله في النهاية، أعظم دائماً من كل العوائق والصعاب الموضوعة أمامنا في طريقنا.

- **حياة الانتصار مستحيلة بدون قوة قيامة السيد المسيح**. فلا يمكن لأي إنسان مسيحي أن يحيا حياة الغلبة والانتصار باستخدام قوته الذاتية الفانية فقط . فالسر يكمن في تحقيق قوة قيامة الرب يسوع المسيح في داخلك. وربما تشعر بأنك لا تعرف كيف تحقق ذلك. ولن يحدث أن ندرك عدم كفاية قوتنا إلا عندما نصل إلى نهاية قوتنا الفانية وإمكانياتنا وقدراتنا. فحينئذ فقط نبدأ السعي نحو قوة قيامة الرب يسوع المسيح .
- **حياة الانتصار هي حياة الإيمان**. يقرر الكتاب المقدس بوضوح أن البار بالإيمان يحيا (عب٢:٤). ونحن كبشر نريد دليلاً مادياً محسوساً ملموساً قبل أن نؤمن. إلا أننا كمسيحيين لابد أن نكون مستعدين لأن نحيا بالإيمان وحده. فيجب أن نبني حياتنا على إيماننا بالله غير المنظور وبالروح القدس غير المرئي والذي يحيا فينا، وبقوة القيامة العاملة فينا. حياة الإيمان هي حياة ليس فيها للحواس الخمسة أو العقل أو العواطف أو الإرادة أي دور في إدراك الحقيقة الروحية. ففي المقام الأول لابد أن تكون حياة الانتصار هي حياة الطهارة والنقاء والإيمان البسيط. حياة الانتصار حقيقة روحية نحققها بالإيمان ثم نحياها بالممارسة العملية كل يوم.

- **اعرف عدوك**. لو لم تعرف من هو عدوك وتتفهم طبيعته لن يمكنك مقاومته ومحاربته. عدونا هو أولاً الذات (الجسد والطبيعة العتيقة الخاطئة)، وثانياً الشيطان، وثالثاً ضغوط وهجوم العالم. الكثيرون جداً من الناس يهونون من شأن طبيعة الإنسان الخاطئة، فلا يدركون وضاعة الطبيعة الخاطئة أو شرها الكامل المتناهي. ونحن لا ندرك مدى ضلالنا عن الله بسبب السقوط . ولا نعي مدى فساد وانحراف العواطف والعقل بسبب الخطية. كما يتحدث الكثيرون عن إبليس بنغمة السخرية، والاستخفاف والتهاون غير مدركين مدى قوته بالضبط . بينما يسلك آخرون طريقاً مضاداً، فلا يرون سوى إبليس، ولا يرون أن الله أعظم من كل قوات الجحيم. فمثل هؤلاء لا يدركون حقاً أن الرب يسوع قد هزم الشيطان على الصليب. ولعل الجانب الثالث المذكور سابقاً (تأثير الآخرين ونظام العالم بصفة عامة) هو أغمضها تأثيراً . و الكثيرون من المسيحيين لا يدركون تماماً التأثير القوي لآراء الناس من حولهم. فنحن نخشى من لوم الناس، ونخضع لضغوط الآخرين والأصدقاء، وللضغوط الاجتماعية العامة، كما نتهاون في اتباع وصايا الله لنا.
- **تعلم أن تحارب:** أحد الأمور المهمة التي يجب أن نعرفها ونتقبلها هي أن حياة الإنسان المسيحي لن تخلو في أي وقت من أوقاتها من الصراع والقتال. فالمعركة مستمرة حتى آخر يوم في حياته. ويجعل الله للمؤمنين

أوقاتاً للراحة واسترجاع النفس، ولكن بعدها يواصل إبليس هجومه. وبازدياد النمو الروحي للمسيحي تصبح هجمات الشيطان أخبث وأشد ضراوة وقسوة. ولهذا فإن المرنم يقول: "مبارك الرب صخرتي، الذي يعلم يديَّ القتال وأصابعي الحرب"(مز١٤٤:١). فهناك أمران لا بد من حدوثهما في ذات الوقت في حياة المسيحي. أولهما أن نميت الذات (الإرادة والعقل والعواطف). وثانيهما أن نتعلم كيف نستخدم الروح لمقاتلة ومواجهة الشرير والتجارب وكل الصور الأخرى للضغوط الروحية والحرب الروحية. لقد أخلى الرب يسوع ذاته واتخذ طبيعة العبد (في٢: ٥-١١)، لكنه استخدم روحه في مقاومة ومحاربة هجمات الشرير ليربح في النهاية النصر الحاسم النهائي.

- **<u>موت الذات:</u>** من المستحيل أن نحيا في انتصار بدون موت الذات. فالطبيعة العتيقة والذات والجسد كلها غير قادرة على مقاومة الشر والانتصار عليه وعلى الخطية والتجارب والضغوط الاجتماعية للعالم من حولنا. وحينما أسمح بموت ذاتي وحقوقي وإرادتي ومشاعري وعقلي ونفوذي وكرامتي وأحاسيسي ومعرفتي، فإنني بذلك أتيح للرب يسوع أن يعطيني حياة جديدة بقيامته. وبفضل قيامة الرب يسوع وحدها يمكنني أن أنال النصر النهائي الحاسم .
- **<u>عش حياة القداسة:</u>** يؤكد كاتب الرسالة إلى العبرانيين أنه بدون القداسة لا يمكن لأي أحد أن يرى الله

(عب١٢:١٤). وكلمة قداسة تعني الفرز والتكريس والتخصيص لله، وهو اختيار كل مؤمن. وتبدأ القداسة بأن تختار أن تعيش لله، وتكرس ذاتك لخدمته، وتضع نفسك تحت أمره، وتكرس ذاتك لما خلقك له ولما دعاك إلى عمله. ومقياس القداسة لدى الله هو: "بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة" (١بط١:١٥). القداسة اختيار؛ أن تترك حياة الخطية وتجاهر نحو حياة مكرسة لله.

- **<u>الانتصار عملية تدريجية:</u>** حياة الانتصار تسير خطوة فخطوة. فحياة الانتصار الروحية ليست مثل شراء كارت شحن للمحمول يعطيك خمسين أو مائة دقيقة مكالمات. أن تحيا حياة النصرة الروحية معناه أن تنال حياة الانتصار وحياة القيامة تدريجياً بالإيمان. كما يعني أن تختار ما هو ضد نفسك وأن تصلب ذاتك وأن تتبع الرب يسوع في طاعة كاملة تدريجياً.
- **<u>عندما تسقط قم وواصل المسير:</u>** إننا جميعاً نتعثر بطرق كثيرة (يع٣:٢). وطالما نحن نحيا على الأرض لا يمكن لأي إنسان أن يدعي أنه كامل، ولذلك نتعثر ونجرب الهزيمة. وهنا يقدم لنا إرميا التعزية: "هكذا قال الرب: هل يسقطون ولا يقومون؟ أو يرتد أحد ولا يرجع؟" (إر ٨:٤). وقد قال الواعظ الشهير ألكسندر وايت: "إن مثابرة القديسين سلسلة من البدايات الجديدة". وبتعبير آخر، فإننا كمؤمنين نتعثر كثيراً

ونسقط ، ولكن يمكننا تحقيق النصر لو قمنا على الفور وواصلنا المسير.

- **<u>الرب يسوع ذاته هو الانتصار:</u>** من المهم أن ندرك أن الرب يسوع ذاته هو النصر، فهو لا يعطينا النصر فقط بل إنه هو نفسه النصر. تذكر إنه قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤:٦)، ولذلك فإنه هو انتصارنا. لقد هزم القبر والموت والشرير ، وهو الآن يحيا في داخل كل منا بروحه القدوس، ولذلك فهو انتصارنا. ومن المهم أن نعرف ونفهم روح الحق. قد نظن أحياناً أن الرب يسوع لا يعطينا سوى الحكمة والنصر والقوة والنور والإرشاد. ولكنه يهبنا أكثر من ذلك. إنه هو ذاته الحكمة وقوة الله والانتصار والحياة والحق والنور. ومن المفيد في هذا الصدد أن نرجع إلى كتب مثل سنرى يسوع، وطريق الجلجثة للمؤلف روي هيسيون.
- **<u>امتلئ من الروح القدس كل يوم:</u>** ما لم تمتلئ من القوة الخفية للروح القدس روح المسيح كل يوم، لن يمكنك أن تحيا حياة الغلبة والانتصار. وفي الرسالة إلى أفسس يقول "امتلئوا بالروح" (أف٥:٨). والمعنى الأصلي للنص اليوناني لهذه الآية يعني: ليكن امتلاؤكم بالروح مستمراً؛ أي أننا يجب أن نمتلئ بالروح القدس باستمرار يومياً. فالامتلاء بالروح القدس ليس حدثاً يتم مرة وينتهي، بل إنه حدث يتكرر على الدوام يومياً . فنحن نمتلئ بالروح القدس حينما نطلب من الله أن يرسل لنا روحه القدوس:"فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون

أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري أبوكم الذي في السموات، يهب خيرات للذين يسألونه"(مت٧:١١).
تعمق في كلمة الله : قال يوحنا بنيان : " إما أن يمنعك هذا
الكتاب المقدس عن الخطية، أو تمنعك الخطية عن الكتاب المقدس". تعمق في كلمة الله عش بها، وتأمل فيها، مصلياً بها، وأشبع جوعك الروحي منها. اقرأ في كلمة الله بقدر الإمكان وأطلب من الروح القدس أن يجعل الكلمة فيها حياة. جيد أن تقرأ كتباً روحية، ولكنها لا تغني عن دراسة الكتاب المقدس ولا تحل محله. ونحن كمسيحيين لابد أن نقرأ الكتاب المقدس كله من الغلاف إلى الغلاف مرة واحدة على الأقل كل سنة، وليس مجرد قراءة عابرة. قال أحد الناس مخاطباً الراعي: "لقد اجتزت قراءة الكتاب المقدس كله خمس مرات. فرد الراعي: وكم مرة اجتاز الكتاب المقدس في داخلك؟" فعندما تقرأ كلمة الله اسمح لها بأن تغيرك، أخضع ذاتك للكلمة، أطعها، طبقها وعش بها.

- **<u>المثابرة في الصلاة:</u>** تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديأ لكي تنفقوا في لذاتكم"(يع٤: ٢و٣) كثيرون من المسيحيين لا يعيشون حياة الانتصار لأنهم لا يطلبون ذلك من الله في صلاتهم. قال أحدهم:"الله لا يستجيب لصلاة عرضية سريعة". فعندما نصلي فإننا بذلك نقيم علاقة مع الله هذه العلاقة تقدسنا وتطهرنا وتنقينا وتدخلنا إلى حضرة الله. وفي حضرة الله نجد

الأمان. وفي حضرة الله يعلن لنا الله إرادته ويعطينا قوة متجددة وفي حضرة الله تنهدم سيطرة الشرير القوية علينا.

**الفصل الثامن**
**ممثلون لله كخدام وعبيد له**

## (١) التضاد : ملوك وعبيد

تأمل للحظات في كل ما ناقشناه معاً حتى الآن. وتأمل في مدى قوة هذه الأمور الفائقة وتأثيرها علينا كتلاميذ للسيد المسيح.

- نحن ممثلون لله الحي.
- لنا سلطان وعلينا مسئولية أن نحكم الخليقة ونملك عليها ونرعاها.
- كل واحد من أبناء الله ملك وكاهن ونبي.
- الله أعطانا القوة للحل والربط هنا على الأرض.
- لدينا سلطان المناداة بالإنجيل،وطرد الأرواح الشريرة، وشفاء المرضى، وإقامة الموتى،وعمل المعجزات،وسحق الحيات والعقارب.
- نلنا السلطان أن نحمل الإنجيل إلى أقصى أطراف الأرض، لكل من لم يسمع برسالة المسيح.
- بفضل موت السيد المسيح على الصليب يمكن أن نعيش حياة الانتصار، عالمين أن السيد المسيح قد انتصر لنا فعلياً على كل خطية وشر وألم ومعاناة واضطهاد.
- وبالإضافة إلى ذلك فإن الله يعطينا الأمم ميراثاً.

فلذلك يمكن أن نقول أن الله يعطينا ـ كممثلين له ـ أسمى مكانة ممكنة. لقد كللنا الله بالمجد والكرامة. ولأنه يعرف

طبيعتنا البشرية قدم لنا مجموعة ثانية من الوظائف. وبذلك يضعنا في أدنى مرتبة ممكنة؛ مرتبة الخدم والعبيد. تأمل في هذا. إننا في الوقت نفسه عبيد وملوك، خدام وكهنة الله العلي، متواضعين وأنبياء لله، عبيد أدنياء لا ذكر لهم.

## (٢) خطورة مكانتنا

إننا ملوك وكهنة وأنبياء، وفي الوقت ذاته خدام وعبيد. في القسم الأول من الوظائف لا مشكلة، فهو دور إيجابي يتمنى كل واحد أن يؤديه. إلا أن المشكلة أن الكنيسة عامة لا تركز كثيراً على القسم الثاني من الوظائف. قد يتفهم الناس أحياناً هذا القسم، ثم ينسون القسم الأول: الملوك والكهنة والأنبياء. فلو كنا نمثل الله في أشمل معنى للكلمة فلابد أن نضع في اعتبارنا دائماً كلا الجانبين.

هناك عدة أسباب محددة لوضعنا في أسمى منزلة، مع أدنى مرتبة. فلو كنا نشغل أسمى منزلة لوقعنا بلا شك في بعض المخاطر الجسيمة.

- لو أدركت حقاً أن الله يريد لنا أن نشغل أسمى مكانة، وهي مكانة واقعية في حياتنا اليومية، فمن السهل جداً أن نقع في الغرور والغطرسة والإحساس بالذات. فإن امتلأنا غروراً وغطرسة رفض الله
ذلك وقاومه لأن الله يقــاوم الـمستكبرين والمتغطرسين.
- من السهل جداً أن نبدأ في الظن بأننا آلهة، فنأخذ مجريات الأمور بأيدينا، ونأخذ مكان الله في العالم الذي

خلقه الله. وحينئذ سنبدأ في العمل بدون الرجوع إليه فنعطي الأوامر بغير اتفاق مع إرادته.

- هناك خطر آخر هو أننا قد نحاول أن نؤدي عمل الله بقوتنا وبذاتنا. لا يمكن لأي شكل من أشكال الذات أن تؤدي عمل الله . وقد نظن أننا إذ أخذنا تلك المكانة السابقة يمكننا أن نستجمع كل القوة اللازمة لأداء عمل الله من ذواتنا. وفي هذه العملية ننسى أن كل أشكال الذات مرفوضة بصرف النظر عن مدى قداسة تلك الذات، كل أشكال الذات لا يمكنها أداء عمل الله. لابد أن تموت الذات، وتصلب حتى تظهر قيامة المسيح وقوة قيامته.

## (٣) مبدأ روحي : كلما سمت المنزلة انحدرنا أكثر

هناك مبدأ روحي في الكتاب المقدس لابد أن ننتبه له جيداً، وندرسه بعناية ونطبقه على حياتنا. ويمكن صياغته كالآتي: كلما تقدمنا روحياً تدنت المكانة التي نتخذها أمام الله والناس.

وقد صاغ يوحنا المعمدان هذا المبدأ قائلاً: "ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص" (يو٣:٣٠). فهذه العبارة تحمل حقيقة روحية في منتهى القوة والأهمية، حقيقة أكبر وأعمق ما تبدو عليه للوهلة الأولى. ويقول الرب يسوع عن يوحنا المعمدان: "الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" (مت١١:١١). أما يوحنا فأدرك أنه عندما يكون مع المسيا ينبغي أن ينقص يوحنا وأن يزيد الرب يسوع.

وكذلك عندما يكون الإنسان المؤمن بمفرده قد يبدو عظيماً، ولكن في وجوده في حضرة الله يصبح المؤمن ضئيلاً. وتتضح هذه الحقيقة أكثر عندما نعمل عمل الله. إننا جميعاً نشبه يوحنا المعمدان بشكل ما فنحن نعد الطريق أمام "آخر" هو الرب يسوع. ولذلك ينبغي أن نقل ونتناقص حتى يكبر الرب يسوع ويتعاظم. ففي حضرة الله وفي خدمة الله تصبح الذات والأنا أقل وتتضاءل، وتصلب، لكيما تعمل فينا حياة قيامة المسيح.

## (٤) الرب يسوع جاء كملك وكخادم

تأمل كلمات الرب يسوع: "فلا يكون هكذا فيكم. بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً. ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً. كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت٢٠: ٢٦-٢٨). كما يؤكد بولس أنه علينا أن نتبع نفس سلوك الرب يسوع الذي أخلى ذاته وجعل نفسه لا شيء واتخذ طبيعة العبيد. "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً. الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (في٢: ٥-١١). لاحظ أن من بإرادته وباختياره الشخصي اتخذ طبيعة الخادم وأطاع حتى الموت على

الصليب، قد تمجد إلى أسمى مكانة بسبب هذا الفعل. كذلك تؤكد لنا كلمة الله أن الرب يسوع اتخذ طبيعة الخادم وصار مساوياً للبشر. فلم يصر مساوياً للناس ما لم يتخذ طبيعة الخادم، ولم تتميز طبيعة الخادم ما لم يصر إنساناً مثلنا. إن هذه العبارة تتضمن سراً ضخماً. فما معنى أن الرب يسوع جعل نفسه كلا شيء، وأنه اتخذ شكل وطبيعة العبد والخادم؟. لقد تنازل عن غناه السماوي (٢كو٨:٩)، وضحى بمجده السماوي (يو١٧:٤)؛ وتنازل عن حقه في سلطانه (عب٥:٨؛ يو٥:٣٠؛ ١٤:٢٤)، وعن مكانته الفائقة بلا خطية (يو١:١٩؛ ٢كو٥:٢١).

في هذا العالم نقيس أسلوب التمجيد بعلامات النجاح البشري، من رخاء وتقدم ونصر وزيادة السلطة والقوة. أما الرب يسوع فيعلمنا العكس من ذلك تماماً، فإن طريق الصعود هو طريق الهبوط . فمن يضع نفسه أمام الله يرفعه ومن يبذل ذاته يجدها. وهذا ما تقرأه في إنجيل متى: "من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم. فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً حاشاك يارب لا يكون لك هذا. فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس. حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها. لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه. فإن ابن

الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢١-٢٧).

إن أسلوب تفكير الله يختلف عن أسلوب تفكير الإنسان. ما أبعد طرقه عن الفحص وأحكامه عن الاستقصاء. فإن اختلفت طريقة تفكيرنا كمؤمنين عن الله أصبحنا حجر عثرة وصرنا كمن يؤدي عمل إبليس ويعوق عمل الرب. فمن لديه الاستعداد لأن ينكر نفسه وينكر طبيعته البشرية ويحمل صليبه(أي يحتمل حالة الإدانة) ويتبع الرب يسوع، فسينال الحياة الأبدية. فياله من أسلوب تفكير بعيد عن أسلوبنا تماماً!.

ويوضح بطرس كيف عاش الرب يسوع في مواجهة ظروف صعبة. ويكتب بطرس لنا كعبيد وخدام ليعلمنا كيف نسلك. فنحن عبيد لله وخدام للعهد الذي دعانا إليه. "أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً. لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزاناً متألماً بالظلم. لأنه أي مجد هو إن كنتم تلطمون مخطئين فتصبرون. بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله، لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته. الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر. الذي إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل. الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر ،الذي بجلدته شفيتم" (١بط٢: ١٨-٢٤).

لقد جاء الرب يسوع ابن الله الحي، والأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس، جاء كخادم وكعبد (إش٥٢:١٣)، لكي يتمم

إرادة الله، ويصالح العالم مع الله، ويحرر الناس من سيطرة الشيطان وقيود الخطية. وقد باع يهوذا الإسخريوطي سيده الرب يسوع مقابل ثلاثين من الفضة وهو ثمن بيع العبد آنذاك. وبذلك اتخذ ابن الله أدنى مرتبة ممكنة ليصالح العبيد مع الله.

## (٥) بولس : رسول وعبد

من الأسفار المقدسة نعلم أن أعلى مركز في الكنيسة هو مركز الرسول (١كو١٢:٢٨). فهوذا بولس يقول عن مركز الرسول: "فإني أرى أن الله أبرزنا نحن الرسل آخرين كأننا محكوم علينا بالموت. لأننا صرنا منظراً للعالم للملائكة والناس" (١كو٤:٩). فالرسل الذين ارتقوا أعلى مكانة في الكنيسة هم في الوقت ذاته في آخر الموكب. ويستخدم بولس أمثلة من حياته ليوضح ما يقصده من هذا الكلام: "نحن جهال من أجل المسيح وأما أنتم فحكماء في المسيح. نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء. أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة. إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى ونلكم وليس لنا إقامة. ونتعب عاملين بأيدينا. نشتم فنبارك، نضطهد فنحتمل. يفترى علينا فنعظ ، صرنا كأقذار
العالم ووسخ كل شيء إلى الآن" (١كو٤: ١٠-١٣).

لقد أدرك بولس كل المراكز: الرسول والملك والكاهن والنبي، ولكنه في ذات الوقت عرف كذلك مركز العبد والخادم. فهو يقول عن نفسه: "بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولاً" (رو١:١)، بل ويعلن أنه قد صار رسولاً للأمم (رو١١:١٣). ثم يدافع عن مكانته كرسول وأنه عاين السيد المسيح، وهو

الشرط المطلوب ليصير الإنسان رسولاً للمسيح (١كو١:٩). ويعرف بولس من هو، ويثق برسالته ورؤياه، ومهمته، وإرساليته، ومكانته داخل الكنيسة. إلا أنه في نفس الوقت يعلم أنه يقف في آخر الموكب ، فيدعو ذاتـه أنه أصغر الرسل (١كو١٥:٩). ويصف نفسه أنه أصغر جميع القديسين (أف٣:٨)، وأنه أسوأ جميع الخطاة (١تي١:١٥). ويضع نفسه في آخر الدرجات. ومع أنه يدعو نفسه رسولاً، فإنه في الوقت نفسه يدعو ذاته عبداً ليسوع المسيح. وبينما يكتب رسائله إلى كنائس الرب، فإنه يعرف أنه أسوأ كل الخطاة. وبرغم أن
الله اختطفـه إلى السماء الثالثة، يعلم أنه أقـل جميع أبناء الله ( ٢ كو ١٢: ١-٨). كما يستخدم بولس مصطلح عبد أو خادم عندما يشير إلى علاقته بالرب يسوع المسيح. فلنتعلم هذا الدرس إذن، فلكي ننمو روحياً وننال أفضل المراكز الروحية لابد أن ننقص وأن الرب يسوع يزداد. فلكي نرتقي لأعلى علينا أولاً أن نهبط إلى أسفل.

## (٦) الفرق بين العبيد والخدم

برغم وجود نقاط تشابه محدودة بين العبد والخادم، هناك كذلك نقاط اختلاف محدودة بينهما. وبسبب هذه الفروق قال الرب يسوع إن من أراد أن يكون عظيماً عليه أن يكون خادماً، ومن أراد أن يكون أولاً عليه أن يكون عبداً. ويوضح ذلك بقوله: "ومن منكم له عبد يحرث أو يرعى يقول له إذا دخل من الحقل تقدم سريعاً واتكئ. بل ألا يقول له أعدد ما أتعشى به وتمنطق واخدمني حتى آكل وأشرب وبعد ذلك تأكل وتشرب

أنت. فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أمر به؟. لا أظن" (لو١٧: ٧-٩).

وإليكم بعض الفروق بين العبد والخادم:

- الخادم يعمل مقابل أجر، أما العبد فلا. فكل ما يناله العبد يناله بدافع الشفقة والإحسان من سيده.
- الخادم ينال أجراً متفقاً عليه من قبل. أما العبد فيعمل بدون أجر
محدد أو ثابت.
- الخادم لديه فرصة اختيار ما يريد أن يعمل فيه. أما العبد فلا اختيار أمامه.
- الخادم حر وينتمي إلى ذاته وإلى جماعته. أما العبد فيباع ويشترى وينتمي إلى سيده.
- للخادم حقوق وحريات محدودة أما العبد فليس له حرية أو حقوق.

## (٧) عبيد المسيح أم عبيد الخطية؟

من الملاحظ صعوبة تقبل الكثيرين من المسيحيين حقيقة كونهم عبيداً وخداماً للسيد المسيح، غير مدركين أنهم إما عبيد للمسيح أو عبيد للخطية والشيطان والذات. والرب يسوع قال لنا: "احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملي خفيف" (مت١١: ٢٩و٣٠). أما الشيطان والخطية والذات فيسوقون العبد بكل قسوة، وبلا رحمة أو شفقة أو سلام. ففي هذه الحياة ليس هناك سوى هذين الاحتمالين؛ إما أن تكون عبداً للمسيح أو

تكون عبداً للخطية والشرير والذات. وبمعنى روحي، فإن كل من لم ينل الفداء من المسيح مازال عبداً للخطية. فقد جاء السيد المسيح ليحررنا من كل خطية (يو٨:٣٦) وقد حررنا لطاعة الله في المسيح، ولنصبح عبيداً للبر (رو٦: ١٦-١٨).

**الملوك والكهنة والأنبياء كعبيد وخدام.** الملك يخدم بلده، والكاهن يخدم الشعب، أما خدمة النبي فهي المناداة بكلمة الله للناس. ممثلو الله يخدمون الله والناس بحكم وظيفتهم. ولذلك فإن الملوك والكهنة والأنبياء كممثلين لله، هم خدام وعبيد له. ويجب أن نخدم الله أولاً. وتفيض كل امتيازاتنا ومهامنا وتكليفاتنا ومسئولياتنا، من علاقتنا بالله كخدام له.

السمة الفريدة المميزة للإنجيل هي سمة الخدمة. فالإنجيل يقودنا إلى العطاء لا الأخذ، وخدمة الآخرين لا خدمتهم لنا، وتقديم الحب لا طلبه، واحترام الآخرين أكثر من الذات، وتقييد الذات من أجل الآخرين .

## (٨) حياة العبد

العبد لا يقود بل يقاد، ولا يأمر بل يأتمر ، ويخضع ذاته لسلطان الآخر، وليس له حرية شخصية. العبد لا يخطط لمستقبله. العبد إنسان لا كيان له، له اسم ولكن بلا هوية. فهو موجود للعمل وتنفيذ الأوامر، وليس له فائدة أخرى لدى سيده. والعبد مهمل من الجميع من أجل كل الأغراض العملية. وهو لا يتخذ أي قرار مهم. وليس له أي حقوق أو مكانة أو سمعة أو أهمية. مشاعره لا قيمة لها، وليس مفترضاً أن يبكي أو يحزن، كما أن الفرح ليس جزءاً من حياته. وهو المخطئ على الدوام في كل سوء فهم. العبد لا إرادة له، ولا أمل عنده في مستقبل أفضل. العبد جيد طالماً ينفذ أوامر سيده في طاعة مطلقة. والعبد أحط درجات الإنسانية، فلا مكانة له أمام القانون. وكلمته لا قيمة لها كدليل في المحاكم، فليس له حقوق شخصية أو امتيازات خاصة. ولا وقت لديه للعناية بذاته. ولا ينال الشكر أو التقدير، ولا ينال ترقية. ولا قيمة لديه لبعض المصطلحات مثل "القيمة والمعنى".

## (٩) من يختار مثل هذه الحياة ؟

إننا لن نختار بأنفسنا حياة العبيد. فهذا ضد الطبيعة البشرية كلها. فحياة العبد في صراع مع كل ما يربطه هذا العالم بالنجاح والازدهار والتقدم. ومع هذا، جاء الرب يسوع كعبد وخادم إلى العالم. وبحياة خضوع الذات التام هدم سيطرة الشرير على الإنسان وصالحنا مع الله.

وعندما يدعونا يسوع لنكون تلاميذه، يطلب منا نفس التضحية. فكما وضع حياته وصار كلا شيء، متخذاً طبيعة العبد، كذلك علينا أن نضع حياتنا ونجعل أنفسنا كلا شيء ونصير عبيداً وخداماً. إن له الحق في أن يطلب منا هذه الذبيحة لأنه اشترانا لنفسه بدمه، فنحن له، وهو فادينا وربنا وسيدنا. والفرق بين أن أكون عبداً في العالم وبين أن أكون عبداً للمسيح هو في الاختيار الممنوح لي. فالعبد في العالم لم يستعبد بإرادته الحرة، بل قد بيع وأجبر بالقوة والعنف على أن يصير عبداً. أما عبد الرب يسوع المسيح فيختار ذلك بإرادته الخاصة. فليس هناك قوة أو إجبار في هذا الاختيار.

## الفصل التاسع
## الأمم كميراث وتكليف ومسئولية

### (١) إلى أي شيء دعانا الله ؟

لماذا دعانا الله؟ لقد دعانا الله في المقام الأول لكي نتبعه ونكون في شركة معه. حقاً إننا ممثلون لله، ملوك وكهنة وأنبياء. ولكن فوق كل شيء فإن الدعوة الأولى لنا أن نعبده ونكون في شركة معه. قال أحد الناس: "إن الهدف النهائي للكنيسة وللمسيحي هو العبادة. وهدف الكنيسة هو الكرازة. هذا يعني أن العبادة ستستمر إلى الأبدية. فمن بين كل أعمالنا على الأرض لن يستمر معنا سوى الصلاة إلى الأبد. أما الكرازة فهي عملنا المستمر على الأرض والتكليف الأعظم لنا بحمل الإنجيل إلى كل إنسان وإلى كل شعب، ويستمر باستمرار حياتنا على الأرض وينطبق على كل مسيحي. وهو تكليف واضح من كلام السيد المسيح ذاته (مت٢٨: ١٨-٢٠؛ مر١٦: ٩-٢٠).

### (٢) القصد من الخليقة ومسئولياتها

هناك عدد من الأسئلة أتعبت الكثيرين لسنوات طويلة؛ مثل: ما القصد من حياتي؟، ماذا ينتظر الله مني؟؛ ما نفعي في خطة الله؟، لماذا أصلي؟، ما معنى الصلاة لو إن كان الله يعرف بالفعل احتياجاتي قبل أن أطلبها منه؟. لقد بدأ العمل الذي أديته طوال سبع سنوات يأتي بأجوبة لهذه الأسئلة ومثيلاتها. فقد أضاءت السنوات السبع الأخيرة في حياتي نوراً جديداً وجلبت معها معنى جديداً لوجودي، ولذلك أريد أن أشرككم فيما تعلمته، بكثير من الألم والمعاناة غالباً.

لقد خلقنا الله كممثلين له، وأعطانا مسئولية حكم خليقته. ولهذا السبب فحياة كل إنسان لها قصد ومغزى، ويمكن أن ندعوه "قصد الفداء". فكل ممثل لله (كل إنسان وكل أسرة وكل جماعة وكل مدينة وكل بلد وكل قارة) قد نال من الله عطايا الفداء من الروح القدس بقصد شغل مكان معين في ملكوته وأداء عمل الله. كل إنسان (وكل أسرة وكل جماعة وكل مدينة وكل بلد وكل قارة) يدخل في عملية صياغة الفداء، وفيها يصوغنا الله الآب ويشكلنا حتى نكون نافعين لخدمته. الله دعانا كأفراد، بل وكجماعات كذلك، للقيام بعمله. وبهذه الطريقة قدم الله لكل شخص (وجماعة وبلد) مواهب معينة. وعندما يعمل الأفراد والجماعات معاً داخل إطار شركة الفداء تحدث الطفرة ويستمر نشر كلمة الله. وينتشر ملكوت الله بقوة عندما يعمل المؤمنون معاً في رؤية وهدف من الله.

وفي هذه الأيام يلزم وجود كنائس وأفراد وجماعات تركز أفكارها على ملكوت الله وتقيم شركة ملكوت جديدة بالمواهب التي نالتها بالفداء. فهذه هي الوسيلة الوحيدة لكي نحارب حروب ملكوت الله، ونحمل إنجيل ملكوت الله إلى الشعوب التي لم يصلها بعد ، ونقيم ملكوت الله في قلوب
الأفراد والجماعات.

ففي جنوب أفريقيا مثلاً هناك مجموعات عرقية مختلفة موجودة في بوتقة
لصهر الحضارات معاً. لقد سمح الله لناس من أوربا بالذهاب إلى هناك ليكونوا جماعة جديدة بمواهب فريدة وقصد متميز خاص. فبعض أهم مميزات الإنسان هناك هي روح الريادة

والقيادة والمثابرة والالتزام. وتشتهر قبائل الزولو بالشجاعة وروح الحرب، كما تشتهر قبائل زوساس بالقيادة السياسية. أما الهنود هناك فشهرتهم المهارات الاقتصادية، وقبائل تسوانا معروفة بطبيعتها المسالمة الودودة. وبهذه الطريقة كان لكل مجموعة عرقية خصائص مميزة. تخيل معي ماذا يحدث لو تعاونت تلك القبائل واتحدت صفاتها وخصائصها، وعملت كفريق واحد. ماذا يحدث لو عمل مثل هذا الفريق معاً وحملوا كلمة الله إلى أقاصي الأرض إلى كل أمة لم تصلها الكلمة، إلى كل نقط الفقر والحرمان؟. تكمن قوة هذا الفريق في تنوع المواهب وفي مصالحتهم مع الرب يسوع المسيح، وفي عملهم معاً، لتحقيق رؤية مشتركة.

**(٣) ميراث السيد المسيح**

المزمور الثاني مزمور نبوة عن السيد يسوع المسيح؛ فيقول: "اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك" (مز٢:٨). إنه وعد عظيم ومحدد. فماذا يطلب المسيا؟. كل الشعوب وكل الأمم بالطبع. وكلمة اسألني تعني أطلب مني. فعندما يقول الله لك "اسألني" فهو يقول أيضاً أطلب مني.

أما ميراث الرب يسوع فهو كل الأمم بلا استثناء. فمن المهم والضروري أن

نفهم هذه النقطة. ويقول سفر الرؤيا المكتوب منذ نحو ألفي عام بروح النبوة،

أنه في المجيء الثاني للسيد المسيح سيقف كل الشعوب والقبائل والأمم والألسن أمام عرش الله. ومن الواضح من المزمور الثاني أنه ليس كل الناس يدخلون إلى ملء الإيمان، بل إن كل الناس يسجدون أمام الله. ويذهب العهد الجديد إلى أبعد من ذلك ويؤكد أنه سيكون هناك ممثلين لكل الشعوب وكل الألسن وكل الأمم وكل القبائل أمام عرش الله (مت٢٤:١٤؛ رؤ٧:٩). ويشير المزمور الثاني إلى أن الله يعطي الأمم لمسيح الرب،حين يطلب المسيح ذلك. وفي صلاته الشفاعية طلب الرب يسوع ذلك (يو١٧)."تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب قد أتت الساعة

مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً. إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته" (يو١٧: ١و٢)، "أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم كانوا لك وأعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك" (يو١٧:٦) "من أجلهم أنا أسأل. لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك"(يو١٧:٩)، "وكل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي وأنا ممجد فيهم"(يو١٧:١٠)، "ولست أنا بعد في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي إليك. أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن"(يو١٧:١١)، "حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك. الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (يو١٧:١٢)، "كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم" (يو١٧:١٨)، "ولست أسال من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم" (يو١٧:٢٠)، "ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يو١٧:٢١)، "أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم" (يو١٧:٢٤).

## (٤) تفويض التكليف

طلب يسوع الأمم من الآب، فأعطاه الله الأمم ومازال، فهي عملية مستمرة لم تكتمل بعد. فاكتمالها وتمامها يعتمد على الكنيسة. يا لها من مسئولية ضخمة وامتياز عظيم!. لاحظ كيف يصلي الرب لأجل المسيحيين لكي يحملوا الإنجيل كما حمله هو (يو١٧:١٨). لقد أشرك الرب يسوع كنيسته في إتمام هذا التكليف. وقبل صعوده أعطى تلاميذه نفس التكليف الذي ناله من الآب "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وقال لهم: "اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن (مر١٦:١٦).

وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون. ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة آمين" (مر١٦: ١٥-٢٠).

"لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع١:٨).

**(٥) ميراث المؤمن**

يؤكد الكتاب المقدس أننا أبناء الله وورثة مع المسيح (رو٨: ١٦و١٧). وينقل لنا بولس نفس الفكرة، أن الله قد باركنا في السماويات بكل بركة روحية في المسيح (أف١:٣). ويشرح لنا أن كل وعود الله قد تحققت في المسيح، وصارت واقعاً لنا حينما نقول آمين (٢كو١:٢٠).

والآن تذكر هذه الفقرات الثلاث:

- نحن ورثة مع المسيح.
- الله باركنا في السماويات بكل بركة روحية في المسيح.
- مواعيد الله تحققت في المسيح لنا لأننا نصدقها.

الوعد في المزمور الثاني للرب يسوع المسيح (مز٢:٨)، ونحن ورثة مع المسيح. ومضمون هذا المزمور لنا أيضاً لأننا ورثة مع المسيح (رو٨:١٧). ونحن لنا الحق في تحقيق الصلة بين (مز٢:٨؛ رو٨:١٧).

الشفيع أمام الله له مكانة الكاهن والملك والنبي، يقف أمام عرش الله عالماً

أن الوعود تحققت في المسيح وينالها المؤمن بالصلاة لله. كما أنه يعلم أنه كل ما يطلبه من الآب باسم يسوع يناله.

## (٦) ميراث ومسئوليات

أي امتياز لنا أن نكون ورثة لله**!**. فنحن كورثة، نمثل الله، وهنا تأتي المسئوليات والواجبات. كممثلين لله أعطانا التكليف بحمل الإنجيل إلى أقصى الأرض، على أساس عمل المسيح. ويوضح بولس ذلك الأمر. " الذي الآن أفرح في آلامي لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة. التي صرت أنا خادماً لها حسب تدبير الله المعطى لي لأجلكم لتتميم كلمة الله"(كو١: ٢٤و٢٥). فبولس يتمم كلمة الله بالألم والعمل الذي يتضمن حمل الكلمة إلى كل الشعوب ممن لم ينالوا الخلاص ومن لم تصل إليهم الكلمة.

صنع المسيح الذبيحة الكاملة فدفع الثمن كاملاً عن خطايا كل البشر، وأعطانا مسئولية مشاركة العمل الكامل له على الصليب مع الناس. وبعمله على الأرض وصلبه وقيامته استرد للإنسان التكليف من الله والذي فقده الإنسان بسبب السقوط . وتظل مسئولية الإنسان أن يمثل الله ويحمل تكليفه ببناء ملكوت الله، وبالملك على الأرض وحكمها ورعايتها. فنحن هنا شركاء مع يسوع المسيح بقوة الروح القدس. فهذه خطة الله منذ البداية.

## (٧) مع الرب يسوع

عندما صلى الرب يسوع طالباً من أجلنا (يو١٧)، لم يكف عن الصلاة، فمازال يصلي. لقد استمرت خدمة الرب يسوع على الأرض بالجسد نحو ثلاثة أعوام ونصف العام وبعدها صعد

إلى السموات وجلس عن يمين الآب ليشفع فينا على الدوام. "المسيح هو الذي مات، بل بالحري قام أيضاً، الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا"(رو٨:٣٤) فهو يظل يشفع فينا (عب٧:٥). فما الذي يطلبه من الله الآب؟ الأمم. فماذا ينبغي أن نطلب نحن المؤمنين، والكنيسة من الله الآب؟. الأمم: إننا نصلي مع يسوع. هو يصلي في السماء ونحن نصلي على الأرض. فنحن نطلب من الله الآب باسم يسوع المسيح ونحن ننبه الناس إلى الفدية التي دفعها يسوع للأمم. يا له من امتياز أن نشترك في الصلاة مع الرب يسوع! وقد أعلن لنا الرب يسوع أن كل ما نطلبه متفقاً مع إرادة الله ننالـه بالصلاة (١يو٥:١٤و١٥). وبالإضافة إلى ذلك، أكد الرب يسوع ست مرات أن كل ما نطلبه من الآب ننالـه (يو١٤: ١٣و١٤؛ ١٥:١٦؛ ١٦: ٢٣و٢٤؛ ١٦:٢٦).

## (٨) خدام العهد الجديد بالشفاعة

لقد جعلنا الله خداماً قادرين للعهد الجديد (٢كو٣:٦). فلابد أن نقدم خلاص الرب يسوع المسيح للناس. وهو يتيح لنا أن نعمل هذا. فهو تكليف ومسئولية والشفاعة هي إحدى طرق خدمة العهد الجديد للناس.

إن مهمتنا في الشفاعة هي أن نقدم الناس إلى الله بالصلاة. وهكذا نواصل ما بدأه الرب يسوع، ونكمل هذا العمل بالشفاعة؛ فنكمل عمل شفاعة الرب يسوع إلى الناس، وإلى الأمم لينالوا الخلاص، فتسجد كل ركبة أمام المسيح وتعترف بأنه هو الرب.

## الفصل العاشر

### *العلاقة مع الله ـ أولوية أولى*

لابد لكل عمل جديد مستمر لأجل الرب أن يتسم بتعميق متزايد لشركتنا مع الله. العلاقة العميقة العظيمة مع الله تقوينا لنؤدي لله عملاً أعظم وأعمق. فقبل أن تؤدى عمل الله يجب أن نعمل على علاقتنا مع الله.

قد تبدو هذه العلاقة خارج إطار المناقشة السابقة، لكنها ليست كذلك. فليس بغير العلاقة الوثيقة العميقة مع الله تتحقق الحقائق السابقة في حياتنا. ومن يفهم هذه الحقائق على أنها معرفة مجردة لا تشكل جزءاً من حياته الروحية في علاقته الوثيقة مع الله وشركته العميقة معه، فلن يصبح سوى شخص مغرور أجوف. فالعلاقة العميقة مع الله تعد الإنسان لعمل أعظم ولثمر دائم في الملكوت.

### (١) صلة وثيقة غير قابلة للمناقشة

إن المعيشة والنمو في علاقة وثيقة مع الله ليست عملية سرية معقدة. إلا أنها عملية تتطلب تغييرات جذرية في حياتنا، بعضها صعبة، وبعضها غير محبوب. وقد يتطلب الأمر تغيير نمط حياتك. لأن التغييرات تتضمن ما هو أكثر من الشكل الخارجي. فتتطلب أن تجري تغييرات أساسية في برنامجك اليومي وفي سلوكك وفي مجالات حياتك التي تفضل الحفاظ على سريتها.

لو لم تكن مستعداً لإجراء هذه التغييرات فلن تتمكن من اختبار الفرح والفيض والقوة الروحية التي تنالها من علاقتك الوثيقة مع الله، ولن تتمكن من أداء كل الأعمال العظيمة التي دعاك الله إليها في ملكوته (يو ١٤:١٢).

العلاقة الوثيقة مع الله لها ثمن. وغير المستعد لدفع الثمن:

- لن يتمكن من المشاركة في حياة الانتصار الكامل؛
- لن يتمتع بالفرح الكامل بكونه مسيحياً؛
- لن يفهم الحياة في فيضها؛
- لن يتمكن من إتمام العمل الذي كلفه الله به؛
- لن ينال القوة للانتصار على إبليس واحتمال التجارب؛
- لن يرى أعمال الله العظيمة في حياته.

إن ثمن العلاقة العميقة المتزايدة مع الله هو تقديس أكبر وتواضع، وانكسار قلب، ورغبة متزايدة في تمجيد الله؛ وكراهية دائمة للخطية؛ وتعفف عن الحقوق الشخصية وبعد عن الذات القديمة. باختصار: ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص ( يو ٣:٣٠ ). العلاقة القوية مع الله ليست موضعاً نبحث فيه عن أمور وأعمال عظيمة ونفوذ متزايد، وخدمة أوسع وشفاء ومعجزات وقبول إيمان. فثمن العلاقة مع الله هو الاكتفاء بالله وحده، فتسير معه لأجله فقط وليس من أجل عطاياه ومواهبه.

ظل ريتشارد ورمبراند - وهو راعٍ مسيحي روماني - محبوساً لمدة أربعة
عشر عاماً خلال فترة حكم الشيوعية في رومانيا، لسبب أنه مسيحي. وقد حبسوه في زنزانة تحت الأرض بثلاثين متر

ولمدة ثلاث سنوات لم يعاين خلالها النور أو الألوان. كما لم ير خلال هذه الفترة وجه إنسان ولم يقرأ أي كتاب ولم يسمع موسيقى أو حتى أي صوت. في هذا الظلام والصمت القاتم ظهر له إبليس في شكل مجسم ذات يوم. وسأله الشيطان: "أين الآن إله المحبة الذي تعبده؟. فإن أنكرت المسيح وتبعتني سأخرجك من هذا المكان فوراً ". بعد قليل أجابه ريتشارد: "لن أخدم سوى الله". فاختفى إبليس من الزنزانة. وهنا نجد إنساناً اختار أن يخدم الله ولم يختر الله للمزايا التي يمكن أن ينالها من وراء ذلك بل لأنه أحب الله لشخصه. ليس هناك دافع خفي للعلاقة مع الله. فنحن لا نتبع الله لمجرد الأسباب التالية:-

- لننال قوة أعظم حتى نعمل أعمالاً عظيمة ونصنع المعجزات ؛
- لننال المزيد من المواهب ؛
- لنكسب المال والثروة ؛
- لنرتقي مكانة أسمى (حتى في المجال الروحي) ؛
- لننال قوة وسلطاناً على الشر ؛

لو كنت تشتاق لعلاقة وثيقة مع الله، فلا يهم الثمن أو الدافع، فهي أمور لا تقبل التفاوض. فهي علاقة مع الله ولله، وليس فيها مكان للذات أو الذات.

## (٢) ما هي العلاقة الوثيقة مع الله ؟

العلاقة الوثيقة مع الله ليست مثل معرفة الله. العلاقة الوثيقة صداقة مع الله، وحديث مع الله وجهاً لوجه، ومسيرة معه كل يوم، مثلما فعل أخنوخ الذي سار مع الله ثلاثمائة سنة.

العلاقة مع الله ـ حسب تعريف الكتاب المقدس لها ـ هي شركة أو علاقة أبوة وبنوة. وفي هذه العلاقة يصبح الاتحاد في العقل والقلب والروح أعمق. يدعونا يسوع أحباءه ( يو ١٥:١٥ ) "ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" ( خر ٣٣:١١ ). كما كان إبراهيم معروفاً بأنه خليل الله (٢ أي ٢٠:٧ ؛ إش ٤١:٨). ومن كانوا يراقبون الرب يسوع خلال حياته على الأرض بالجسد دعوه صديقاً للعشارين والخطاة. لقد صمم الله حياتنا بطريقة تمكننا من أن نحيا في شركة معه وننمو في تلك الشركة.

كما يعلن الله ذاته أنه الآب (مت٦:٩)، الذي يريد لنا أن نكون في علاقة معه كأبناء له. إنه أبونا السماوي. ومثلما تكون العلاقة بين الابن وأبيه علاقة خاصة هكذا علاقتنا بالله أبينا الذي خلقنا. ويريد الله لنا أن نعيش في وحدة معه. (يو١٥:١٧) العلاقة السليمة بين الآب وابنه توجد الانفتاح والجرأة والأمان والصداقة وتسحق الخوف والوحدة والاضطراب. والعلاقة الوثيقة مع الله امتياز لكل مؤمن.

## (٣) كيف ننمو في العلاقة الوثيقة مع الله ؟

### *١) الله وحده هو الغاية النهائية لحياتنا:-*

يمكن للعلاقة الوثيقة مع الله أن تتعمق حتى لا نرى سوى الله غاية نهائية لحياتنا.

- "كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي إلى الله، إلى الإله الحي. متى أجيء وأتراءى قدام الله" ( مز ٤٢: ١و ٢ ).

- نرى في الله كل شيء "لأن منه وبه وله كل الأشياء له المجد إلى الأبد أمين" ( رو ١١:٣٦ ).
- خلقنا الله لتمجيده. ففيه بدايتنا ونهايتنا. يسوع هو الأول والآخر، البداية والنهاية:"الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل.وهو رأس الجسد الكنيسة. الذي هو البداءة. بكر من الأموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء. لأنه فيه سر أن يحل كل الملء" (كو١:١٧-١٩) .

## ٢) *الدراسة المكثفة للكتاب المقدس :-*

العلاقة الوثيقة مع الله غير ممكنة بدون الدراسة المكثفة للكتاب المقدس. فالتأمل العميق في كلمة الله يفتح لنا دائماً الطريق إلى شركة أعمق مع الله. وكثيراً ما ندرس كلمة الله لننال العزاء والقوة والإرشاد والتعليم وحسب. ولكن لابد أولاً أن ندرس الكتاب المقدس لنفهم الله؛ شخصه، وإرادته، وقلبه، وأسلوب عمله، وقوانينه الروحية. فلابد أن نقرأ الكتاب المقدس أولاً لكي نعرف من هو الله، وثانياً لنعرف ما يريده.

نقطة عملية ـ ضع خطاً في نسخة الكتاب المقدس، تحت كل اسم لله وصفاته والأفعال المستخدمة مقترنة باسم الله أو حيثما يشار إليه. فحينئذ نبدأ في النمو في إدراك من هو الله. كما يفتح لك هذا طريقاً إلى شركة أعمق، وعلاقة وثيقة معه.

## ٣) *التواصل مع الله :-*

العلاقة الوثيقة مع الله تتطلب التواصل معه. وهو ما تدعوه الأسفار المقدسة صلاة وشركة مع الله. ويمكن للصلاة أن تتم بحديث وكلمات أو بدون. فهناك أوقات يلزمنا فيها فقط أن

نستمتع بوجود الله ونحن ننتظر منه استعلان ذاته. وأحياناً نخاطبه فنسأل ونصغي له أو نمجده.

كم مرة صليت بدون أن تطلب أكثر من البقاء مع الله؟.

إجابة هذا السؤال ستخبرك عن مدى نموك روحياً وعن مستوى علاقتك بالله. والكثيرون يتعاملون مع الله كأنه مصدر تحقيق رغبات ومطالب فقط، ومقدم للعطايا والهبات. هذه ديانة سطحية. أما الصلاة التي تسعى لخلاص الآخرين وتركز أولاً على تمجيد الله وتسبيحه، فتقودنا إلى علاقة أعمق

## *٤) التطهير والانكسار والخضوع :-*

لا يمكن تحقيق علاقة قوية مع الله بدون تطهير شامل وانكسار قلب وخضوع له. فكلما اقتربنا من الله وتعمقت صداقتنا معه، صرنا أكثر وعياً بطبيعتنا الخاطئة، وبمشاعرنا الزائفة، وبغرورنا، وبمعصيتنا، وبعنادنا. وحينما نعترف بخطيتنا وعنادنا وغرورنا ومعصيتنا يمكننا أن ننمو في علاقة الشركة مع الله؛ لأنه لا شركة لله مع الخطية والنجاسة. ومع نمونا في القداسة والطهارة تزداد علاقتنا بالله نمواً.

وبالإضافة، فإن النمو في التقديس لابد أن يتبعه خضوع جديد أعمق للرب. والخضوع يعني أن تتيح لله أن يتخلل كل غدواتك وروحاتك، ذهابك ومجيئك، وتسعى نحو إرادة الله لتنفذها. إن الخضوع وتسليم الإرادة والسعي لمصلحة الآخرين، لا تشكل جزءاً من مفهومنا للحياة الناجحة الرابحة. فبدون خضوع إرادتنا لإرادة الله، وبدون إدراك كبير لحقيقة اعتمادنا الكلي على الله، لن نتذوق امتياز العلاقة العميقة الوثيقة

مع الله الآب. فنحن غالباً ما نطلب من الله أشياء كثيرة، ونبني علاقتنا معه على تنفيذ رغباتنا وحاجاتنا الأنانية.

تهتم علاقتنا بالله غالباً بما يمكن أن ننالـه منه وليس بالله ذاته. ومثل هذه الدوافع لا تؤدي إلى خضوعنا لله. أما الانكسار فيعني أن أنفذ إرادتك لا إرادتي، وأن أهتم بمجدك لا بامتيازاتي. والخضوع التام لا يهتم بالعطية بل بالمعطي، ولا يركز على ما أنالـه من مزايا بل على تمجيد الله.

## ٥) البساطة والرضا :-

لا تنفصل البساطة والرضا والقناعة عن علاقة الشركة مع الله. لقد صارت حياتي في غاية التعقيد والتوتر بسبب تطور التكنولوجيا ووفرة الاختراعات والاكتشافات، وتزايد الضغوط، والإعلانات المتقنة التي تستهدف دفع الإنسان إلى شراء ما لا يحتاجه فعلياً، وبسبب المجتمع الذي يقيس معنى الحياة بمدى النجاح وبمفردات النجاح والإيراد المادي والمكانة الاجتماعية والممتلكات. فنحن نعيش في مجتمع لم تعد كلمة "كفاية" مستعملة، بل يدعو الناس إلى الاستزادة من كل شيء بوعي وبغير وعي. وفي هذا الموقف المستحيل مطلوب منا كمسيحيين أن نختار حياة أبسط، يمكن فيها أن نكتفي بما لدينا ونقنع بما نملك ونرضى بما نحن فيه. ليس هذا سهلاً لكنه غير مستحيل.

ويصف بولس شيئاً من هذا الاختيار فيقول: "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه، متشبهاً بموته، لعلي أبلغ إلى قيامة الأموات"(في٣: ١٠و١١). فقد كان بولس مكتفياً بالرب يسوع

وحده، فيقول: "لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح" (في١:٢١).

عندما أدرك أن الرب يسوع يكفيني في الحياة والموت أرضى وأقنع بما أناله من يد الرب، وأقاوم ضغوط المجتمع والطبيعة الداخلية الفاسدة التي تطلب المزيد ولا تكتفي. يمكن للمسيحيين أن يشهدوا باكتفائهم بالسيد المسيح، وهو يكفيهم إلى الأبد. ففي العلاقة اللصيقة به شبع لأعمق احتياجاتهم.

*٦) الصمت والعزلة :-*

لا تنمو العلاقة الوثيقة مع الله بدون صمت وخلوة. فهوذا المزمور يقول: "كفوا واعلموا أني أنا الله" (مز٤٦:١٠). وهو يعني ضمن ما يعني الهدوء والصمت وعدم البكاء والصراخ وعدم الصراع. فالعلاقة مع الله لا تنمو بسهولة في مجتمع القلق والاضطراب والسرعة والعجلة والأرباح المتزايدة. ولو لم أجد إجابة مقنعة للسؤال: "ما فائدتي من هذا؟"، فلن أضيع وقتاً في ذلك الأمر. تنمو علاقتي مع الله عندما أجد الوقت لأجلس عند قدمي يسوع "وأضيع" وقتي معه أو بالأصح أقضي الوقت معه بدون ارتباط بمواعيد أخرى وبدون أي دافع آخر سوى الجلوس في حضرة الله. وكثيراً ما أخذ الرب يسوع تلاميذه وسط ضغوط الخدمة، وذهبوا إلى مكان هادئ منعزل للخلوة (مر٦: ٣٠-٣٢). وكثيراً ما كان الرب يسوع يذهب في خلوة مع الآب.

## (٤) اختيار عملي

كل من يسعى للنمو في علاقته مع الله يسعى إلى السكينة والهدوء والعزلة. وعندما نحاول أن نجد العزلة والهدوء

والسكينة والخلوة في هذه الحياة المتعجلة ندرك أن هذا غير ممكن عملياً. فالأمر يتطلب جهداً كبيراً حتى ننسحب من العالم بعيداً عن برامج وضغوط المسئوليات اليومية. أما إن لم نتخذ هذا الاختيار، ولم نسلك هذا الطريق، ولم ندفع الثمن، فستظل حياتنا مندفعة وسطحية ومتسارعة، وستظل علاقتنا مع الله كلا شيء، ليست سوى حلم لم يتحقق.

الأمر يتطلب عملياً أن نغير نمط حياتنا. علينا أن نتوقف قليلاً ونترك ما يشغلنا. فروح الله نادراً ما يدخل حياة إنسان تثقل قلبه بالهموم والمشاغل، ولا وقت لديه للجلوس مع الله، وينتظر تحقيق الخطوة التالية في النجاح بكل قوته. وعندما يتخذ الإنسان قراراً بأن يحيا حياة أبسط ويقنع ويرضى بما أعطاه له الله، يمكنه أن يتخذ الخطوة التالية فينعزل ويخلو بنفسه مع الله. وعندما نسكن في هدوء مع الله وفي سكون نكتشف ضعفنا وبؤسنا وأنانيتنا ورغباتنا الشريرة وخداعنا وغرورنا. وأحياناً يكون ما نراه في أوقات السكينة سلبياً للغاية فنتجنب الخلوة ثانية. أما من يظل في حضرة الله ويتيح لله أن يريه كل ما يريد أن يريه، يلمسه الله ليحقق التحرر من الأهواء والميول والرغبات السلبية. وعندما نكتشف ذواتنا وطبيعتنا نقدر أن ندرك احيتاجنا المطلق لله واتكالنا عليه. وحينئذ سنسعى إليه طلباً للعون لأننا سنكتشف كذلك أننا لا نقدر أن نخلص أنفسنا أو نحررها بأنفسنا. لا يعني الهدوء والسكينة أن تكون خاملاً ولا تفعل شيئاً. فالوحدة والسكينة والهدوء تتضمن اختياراً مقصوداً للتركيز على الله. هناك الكثيرون لا يعملون شيئاً أو يعيشون بغير قلق أو اضطراب ويحيطهم الهدوء،

ولكن ليس بالضرورة أنهم ينمون في علاقتهم بالله لأنهم لا يحسون بالاشتياق والجوع إلى الله، ولا يطلبون الله أو يسعون إليه.

يقول أحد المختبرين "إن الوحدة هي بوتقة التحول. فالسكينة والوحدة والهدوء تعمل على تحقيق التغير الداخلي. من منا لا يعترف بوجوب التغيير في حياتنا، التغيير الذي يجعلنا أقرب شبهاً إلى المسيح؟.

## (٥) ما ثمار العلاقة العميقة مع الله ؟

- العلاقة الوثيقة مع الله تجعل الأبدية أمامنا، فتعيننا على أن ندرك

زوال الحياة وضآلتها، وأن نعي أن الرب يسوع هو كل شيء في الحياة، وهو مصدر وسبب كل الأشياء، فهو ذاته الحياة الأفضل لنا. كما تعلمنا أن نكتفي بالرب يسوع، ونترك كل تذمر وعدم رضا، وكل إحساس بالذات. كذلك تقودنا إلى إدراك تفاهة الجري وراء المال والمجد والقوة والجاه.

- العلاقة مع الله تغير أسلوب حياتي وسلوكي وملابسي. كما تغير طريقة حديثي ومفردات ألفاظي، وتغير ما أعمله وما لا أعمله، وتحكم ما أنفقه من مال ووقت. إنها تعطيني قيمة جديدة للحياة، وتركز على الأبدية لا على العالم الفاني.
- العلاقة الوثيقة مع الله تعطيني القوة التي أنالها من الله ذاته. فأتقوى في الرب عندما أكون في هدوء وسكينة معه، وأسعى إلى كلمته ويكشف لي روح الله عن أعماق

حقائق الأسفار المقدسة، وأدرك مدى اتكالي على الله، وأن قوة الله في ضعفي تكمل، وأنه يستخدم الضعيف والمزدرى ليخزي القوي والحكيم.

- العلاقة مع الله تحميني من الغش والخداع. فعندما أقرأ كلمة الله يهمس داخلي روح الله. وفي انتظاري للرب ذاته أتواجد في حضرته ويعلن ذاته لي. العلاقة الوثيقة مع الله تحميني من الخداع وتعطيني إرشاد الله. وبينما أتعلم ما هو وهمي، كيف يضلني إبليس، ويكذب، ما لا يناسبني أو ما يسيء إلى سيدي، فإنني في الوقت نفسه أتعلم ما هي إرادة الله، ماذا يريد مني، ماذا ينتظر مني، ما الخطوة التالية لي، ماذا أفعل لتمجيد الله.
- العلاقة مع الله تجهزني للعمل من أجل الرب، فلكل واحد عمل روحي يؤديه. وبازدياد عمق العلاقة مع الله يزداد فهم الإنسان لعمل الله.
- الثمر الروحي العظيم هو نتيجة لعلاقة وثيقة مع الله (يو١٥: ١-٧)
- العلاقة مع الله تنفي عني الوحدة لأنه الصديق الذي لا يفارقني والذي يفهمني ويتعاطف معي ( عب ٤:١٥ ).
- المسيحي صاحب العلاقة الوثيقة مع الله لا يحاول جذب الانتباه إلى ذاته بل يحيا في شهادة للرب يسوع بكل قوته في كل حياته، وذلك بضبط نفسه وبثماره الروحية، ويحيا حياة ممتلئة، متزنة قوية هادئة.

## (٦) الشركة العميقة مع الله

العلاقة مع الله اختيار. فيمكنني أن أختار أن أحيا في شركة عميقة مع الله أو أرفض ذلك. وهي لا تأتي من ذاتها. فالإنسان بالخطية والسقوط صار غريباً عن الله وعن المبادئ الروحية لكلمة الله، وعن طريق الله. ولكنه يسترد الصلة مع الله من خلال علاقة الشركة معه. والعلاقة مع الله لا تأتي بسهولة لكنها ليست مستحيلة.

## الفصل الحادي عشر
## العزيمة المقدسة

- "ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه" (مت١١:١٢).
- "كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا. ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله، وكل واحد يغتصب نفسه إليه" (لو١٦:١٦).

هذه العبارة لا يسهل شرحها، وهناك عدة تفسيرات لها. الكلمة اليونانية "بيازو biazo" المستخدمة هنا بمعنى بغصب تعني حرفياً "يجتهد، ويضبط نفسه، ويأخذ بقوة، ويضغط نفسه نحو شيء".

ويصف وليم هندريكسون معنى هذه الآية فيقول: "من الضروري أن يجاهد الناس ويضغطوا على أنفسهم نحو الملكوت. وهذا بالضبط ما فعله الرجال الأشداء الشجعان منذ أيام يوحنا المعمدان. ويتطلب الدخول إلى الملكوت رغبة قوية وإنكاراً صادقاً للذات، وطاقة لا تنفذ ولا تتعب، وجهداً كبيراً. ودائماً ما يقرر الكتاب المقدس أن من يريد أن يدخل ملكوت السموات عليه أن يتنازل عن كل شيء (لو١٣:٢٤). وقوة تنفيذ هذا من الله، ويرتبط معها مسئولية الإنسان (في٢: ١٢و١٣).

إن حياة الرب يسوع ويوحنا المعمدان قد أوجدت ملكوت الله بقوة في وسط
العالم الخاطئ. ومضمون الآيات السابقة ودراستها لا تشير إلى وجود أعداء روحيين لملكوت الله يريدون انتزاعه بالقوة، ولكنها تشير إلى المؤمنين الذين يبذلون القوة والجهد ليأخذوا

ملكوت الله. والعبارة لا تشير إلى مجموعة معينة من الناس بل إلى كل المؤمنين. فلابد أن يبذل أتباع المسيح أنفسهم بقوة ليأخذوا الملكوت بقوة وشجاعة وتصميم وعزيمة.

كانت فترة حياة الرب يسوع المسيح على الأرض بالجسد، وحياة يوحنا المعمدان فترة صراع روحي. وقد نتج عن الطفرة الروحية القوية بسبب قوة الله، صراع طويل بين النور والظلمة. ومنذ أيام يوحنا المعمدان وحياة يسوع وحلول الروح القدس في يوم الخمسين دخل الإنجيل (ملكوت الله) بقوة إلى حياة الملايين وآلاف المدن وكل بلدان العالم.

## (١) الفتور لا يكفي

يجب أن يكون طلب الملكوت بغير فتور وبقلب واحد وعزيمة قوية. وفي القديم كان رجال سبط زبولون جزءاً من جيش داود: "من زبولون الخارجون للقتال المصطفون للحرب بجميع أدوات الحرب خمسون ألفاً، وللاصطفاف من دون خلاف"(١أي١٢:٣٣) فكانوا "دون خلاف" أي بغير انقسام فيما بينهم. ويحذرنا يعقوب في رسالته من انقسام الرأي والتردد لأن ذلك لا ينال شيئاً من
الله، ويشبه الموج المتخبط الذي تحركه الريح (يع١: ٦-٨).

من يطلب الله ويسعى نحو ملكوته لابد أن يقرر ما يريد عمله، ثم يؤديه بقوة وجسارة. لأن الروح القدس عندما حل على المؤمنين نالوا قوة (ديناميس) من الأعالي ليكرزوا بالإنجيل بجرأة (أع١:٨؛٤:٢٣-٣٢). ويدعونا الكتاب المقدس إلى المناداة بكلمة الله بقوة وشجاعة. "فلنتقدم بثقة إلى عرش

النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه" (عب٤:١٦).

وفي هذه الأيام نحتاج إلى مسيحيين شفعاء يأخذون ملكوت الله بقوة مقدسة وتصميم. المؤمن مستعد، متحمس، فيه غيرة للرب، قلبه مملوء قوة مقدسة حتى يرى ملكوت الله آتياً بقوة، في الظلام لينير العالم كله.

والذي يسعى إلى ملكوت الله وبره لابد أن يعرف أن الجحيم سينطلق أمامه حين يبدأ في متابعة هدفه وعليه أن يزيل كل عقبة وينتصر على كل مقاومة بالتصميم المقدس والقوة الروحية لينال ملكوت الله. الشئ المختلف غير الطبيعي في كل هذه الحياة هو السعي نحو ملكوت الله. فكل مبادئ الملكوت تتناقض وتتصارع مع شرائع وقوانين ومبادئ العالم. الملكوت يتطلب جدية مقدسة وقوة مقدسة وغيرة مقدسة وجهاداً مقدساً وصراعاً مقدساً.

## (٢) لا نصر بدون قوة مقدسة وتصميم روحي

لا يضم ملكوت الله إنساناً ضعيف القلب جباناً متردداً كسولاً. فالنصر والانطلاق لا يتحققان بدون جهاد روحي وعزيمة مقدسة. ولا انتصار في الملكوت بدون صراع وحرب روحية. يلزمنا إقناع وتصميم كالب ويشوع. فعندما قال عشرة جواسيس باستحالة دخول كنعان، خالفهم في الرأي كل من يشوع وكالب. فبالنسبة لهما كان وجود العماليق والمدن الحصينة والعقبات فرصة جيدة للحرب، ولم يكن لديهما أدنى شك في من سينتصر في النهاية. الله أرسل بني إسرائيل إلى أرض مقاتلين، تفيض لبناً وعسلاً، وهو ما لن يتحقق بدون

حرب. واليوم يطلب الكثيرون اللبن والعسل، ولكن يشعرون بعدم الكفاءة للحرب والصراع والقتال المرتبطة بهما.

عند مجئ يوحنا المعمدان لم يأتِ بكلمات رقيقة وحلول سهلة. بل جاء ليعد الطريق أمام ملك الملوك في عالم منحرف مشوه، جاء بقوة ليقف أمام الخطية وأمام كل صور الظلم والشر . أما القادة الدينيون ورجال السياسة فأرادوا تنحيته من الطريق مستخدمين العنف والقوة في تحقيق هدفهم. ولكن مع يوحنا المعمدان ليس هناك حل وسط أو تنازلات، فليس لديه سوى الطاعة المطلقة والكرازة بلا خوف .

تعلم يوحنا المعمدان من إيليا الذي واجه آخاب الملك بشجاعة مطلقة، وصلى لأجل الجفاف فطال إلى ثلاثة أعوام ونصف العام. وقف إيليا في حضرة الله مواجهاً قتالاً مريراً بينه وبين أنبياء البعل. وفي نهاية اليوم، بعد نزول النار من السماء قتل أربعمائة من أنبياء البعل. كان سلوك إيليا قوياً بلا هوادة. وبغير هذا السلوك ليس هناك نصر .

دخل الرب يسوع إلى العالم الخاطئ بقوة، مواجهاً الخطية وطرد الصيارفة
من الهيكل، وشفى المرضى، وأخرج الأرواح الشريرة، وكشف الخطية، وأشفق على المحتاجين والفقراء. لقد عمل بجدية، وكانت صلاته بدموع، وواجه رجال الدين في ذلك الوقت بكبريائهم وخداعهم ونفاقهم.

## (٣) ملكوت الله يجد المقاومة دائماً

دائماً ما يلاقي ملكوت الله مقاومة. فنرى في كل أسفار العهد الجديد المقاومة الشديدة من غير المؤمنين والقادة الدينيين ضد

انتشار الإنجيل. وهكذا على مر العصور، وعلى امتداد الأجيال وإلى دهر الدهور:" أخذت نساء أمواتهن بقيامة، وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل . وآخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود أيضاً وحبس. رجموا، نشروا، جربوا، ماتوا قتلاً بالسيف، طافوا في جلود غنم وجلود معزى، معتازين، مكروبين، مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم، تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض" (عب١١:٣٥-٣٨).

فالمبدأ الأول لملكوت الله على الأرض هو أنه يلاقي مقاومة. ولهذا لابد أن نكرز بإنجيل السلام بكل قوة وتصميم مقدسين. وبرغم استخدام كلمة قوة، من الضروري أن تكون القوة بروح المسيح. لأن الرب يسوع أخلى ذاته متخذاً طبيعة العبد، فجاء منادياً بملكوت الله بكل محبة وبقلب شفوق، وروح وديعة ومتواضعة، وبعزم شديد وبقوة مقدسة. من يريد أن يعمل في ملكوت الله لابد
أن يدرك مبدأ القوة المقدسة والعزم المقدس، وبغيرهما لا ينتصر .

يلزمنا فكر المواجهة وسلوكها. فعندما دخل بنو إسرائيل أرض الموعد أرسلهم الله ليصنعوا حرباً ويطردوا الكنعانيين ويقتلوهم. لكنهم لم يسمعوا له فأباد منهم جيلاً بأكمله لخوفهم من الحرب. يغضب الكثيرون عند سماعهم بأن الإنجيل يتضمن المواجهة والصراع، والحرب الروحية وحروب الصلاة،

وطرد الأرواح الشريرة، لكن لا مجال لعزل هذه الأمور عن الكتاب المقدس.

من يريد امتلاك ملكوت الله والاشتراك بإيجابية في امتداده عليه أن يمتلك فكراً هجومياً. وهذا يتطلب شجاعة فائقة لأن الحرب روحية مع الشر، ويجب أن نكون أقوياء وشجعان. والأمر يتطلب التضحية، فلا نخاف المواجهة ولا نخشى من نختلف معهم في الرأي ولا نخاف من النبذ والاضطهاد. من يلتحق بخدمة ملكوت الله لا يسعى لمصلحته الشخصية، ولا يتبع طموحاته، ولا يحسب مقدار تضحياته وتنازلاته، ولا يخاف الشر، ولا يخشى الجحيم، بل يكرم الله ويمجده بتنفيذ إرادته وطاعته وحده.

فليعط الله للمسيحيين قلباً ملتهباً بالله، وعقلية خاضعة للروح، وتواضعاً ووداعة، وقلباً محباً شفوقاً. ويلزم أن نقف في مواجهة إبليس وروح هذا العالم. الله منحنا مسئولية الملك في الأسرة والعالم.فلنواجه إبليس باسم الرب يسوع بقوة وشجاعة حتى يكف إبليس عن السيطرة على الناس (يع٤:٧).

## (٤) ابدأ ببيتك

قائد روحي شهير خدم في أكثر من مائة دولة وجد أن ابنته الفتاة لا تريد

خدمة الرب، وعندما اكتشف هذا ألغى ارتباطاته ومواعيده، وأغلق الحجرة على نفسه رافضاً مقابلة أحد. وأخذ يصارع مع الله. وبالقوة والعزيمة المقدستين قاوم إبليس وتضرع إلى الله. وبعد فترة طلبت الفتاة أن ترى أباها لكنه رفض. وفي اليوم الثالث وقفت أمام الله في انكسار مع أمها. فقد اتخذت قرارها

ورجعت إلى الله، وتعهدت ألا تبتعد عن طريقه. هذا الرجل لم يقدم تنازلات، فأعطاه الله سؤل قلبه.

قصة أخرى عن امرأة وجدت بناتها الثلاث يضللن عن طريق الله بل ويسخرن منه علانية. فحبست نفسها في حجرتها لتصلي. انعزلت عن الجميع فلم تأكل شيئاً قط ولم تر إنساناً. بعد يوم واحد رجعت البنت الأولى عن طريقها إلى الله. وفي اليوم الثاني خضعت الثانية للرب، وفي نهاية اليوم الثالث كانت البنت الثالثة تقف أمام الله تصلي. لم تكتفِ السيدة بخلاص بنت واحدة منهن بل طالبت الرب بخلاصهن جميعاً، ونالت ذلك منه. لقد اغتصبت ملكوت الله (مت١١:١٢).

ظلت امرأة أخرى تصلي لأجل خلاص زوجها لسنوات عديدة. وفي إحدى الأمسيات تكلم واعظ زائر بقوة عن الله ودعا الناس إلى الرجوع إلى الله. فكررت الزوجة ما فعلته مراراً وطلبت من زوجها أن يتقدم إلى طريق الله، فكرر نفس ما رددده مراراً وقال لها فيما بعد. وعندما أراد الزوج العودة إلى البيت لم تعد معه زوجته قالت له إنها لن تترك الكنيسة إلى أن يرجع عن طريقه إلى الله. هددها زوجها، ثم رجاها، وهي مصممة. وفي وقت متأخر من الليل استسلم الرجل، وعاد إلى طريق الله باكياً ليبدأ حياة جديدة في مخافة الرب. فما هو سبب خلاص الرجل؟. إنه العزيمة المقدسة ورفض الشر، والهجوم المقدس على إبليس وأفعاله، مثلما تعلمت (مت١١:١٢).

## (٥) خذ المبادرة

لابد أن يكون تلاميذ ملكوت الله في استعداد دائم للصراع والحرب. إبليس يجول كأسد زائر يسعى لافتراس من يعترض

طريقه. ولهذا يجب أن نكون مستعدين ليل نهار. وإحدى المشاكل في الكنيسة أن بعض المسيحيين قد دخلوا في صراع أو اثنين ونجحوا فيهما، حتى لم يعد لديهم استعداد لخوض صراع ثالث.

لابد أن ندرك أن الحياة المسيحية تخرج من نصر إلى نصر. وهي حياة صراع مستمر وتجارب متواصلة. وكثيراً ما نسعى للراحة والاسترخاء، فنفقد الأرض التي كسبناها.

أرسل الله بني إسرائيل إلى أرض كنعان وأمرهم بأن يبيدوا من فيها، فكانت المبادرة في أيديهم. الأمر صار إليهم وعليهم تنفيذه. وعند نهاية حياة يشوع لم ينتصروا إلا على ثلث البلاد. لقد بدأوا تطهير البلاد لكنه لم يثابروا حتى نهاية ما بدأوه.

ويحكي تاريخ بني إسرائيل منذ أيام القضاة حتى ملاخي أنهم يبدأون
حرباً ولا يثابرون حتى نهايتها، أو نهاية العدو، أو حتى تنفيذ كل أمر الله.

فعندما نصلي ونصارع في الصلاة، ونرى خلاص أحد الناس فلابد أن نتبع ذلك بالصلاة والصراع من أجل خلاص شخص ثانٍ وثالث، وهكذا حتى نرى كل ركبة تنحني أمام الله. مشكلتنا هي أننا نفرح ونسر بخلاص شخصين أو ثلاثة وننفعل، فلا نواصل الصراع من أجل خلاص الرابع والخامس حتى بقية الستة مليار نسمة هم سكان الأرض. وكثيراً ما نفقد الرؤية ونضل الطريق في انشغالنا بالجدل حول الكنائس

الجديدة والتعاليم، ومعمودية الكبار أم الأطفال، والتكلم بألسنة أم لا.. إلخ .

ينبغي أن يأخذ تلاميذ الله المبادرة ويحفظوها ولا يفقدوها. الكلمات واضحة، فنحن لا ندافع بل نهاجم الشرير. ولابد أن نحمل الإنجيل إلى أقاصي الأرض، حتى تخضع كل الأرض لله. عندما تأخذ المبادرة ستواجه معارضة كبيرة، يتهمك أحدهم بالغرور ويصفك آخر بالحماقة، ويتهمك ثالث بالاندفاع والتهور، ويحسبك رابع خارجاً عن الكتاب المقدس. أما الله فيأخذ المبادرة في رؤية صادقة، ويقدمها لأبنائه بفرصة جديدة أوجدها لهم .

المنتصر أو الناجح يحسن استغلال الفرصة، فلا ينتظر فرصة أفضل قد لا تجئ، بل يأخذ المبادرة دائماً. خلال السنوات القليلة الماضية أدى تطور الإنترنت وانتشاره إلى تغيير جذري في حياة الناس. وكان رد فعل المسيحيين متبايناً. فالبعض يهرب من هذا "الوحش". والبعض اتخذ المبادرة مبكراً وعلى الفور، مستخدماً الإنترنت في نشر الإنجيل وتقدم ملكوت الله. وقد تحدثت إلى الكثيرين من أصحاب الخطط الزاهرة لاستخدام الانترنت، ولكنها ظلت أحلاماً حتى النهاية.

## (٦) اتخذ موقفاً ثابتاً واضحاً بلا هدف

كثيراً ما يعيش تلاميذ الرب والمؤمنون عامة، بكل حرص، حتى أنه لا
يعرف أحد أنهم أتباع السيد المسيح، فيبقون ساكنين هادئين لأنهم لا يريدون إيذاء أحد، أو مواجهة أحد، بل يسترضون الناس بقدر الامكان.

من يرغب أن يأخذ الملكوت عليه أن يتخذ اختياراً محدداً، وعليه أن يتخذ موقفاً واضحاً، وعليه أن يختار ولا يتراجع عن اختياره. كما إن عليه أن يختار رضا الله وليس الناس، ولا يخاف الأخطار أو المواجهات. بل بالعكس يتشجع بفرصة خلاص الناس ويعرف أن ما يعمله هو إرادة الله.

فمن يريد أن يأخذ ملكوت الله اغتصاباً هو من يفكر في المستحيل. فهو شخص يعلم أنه لا مستحيل لدى الله، ولذلك لا يستحيل لديه هو أيضاً. "فقال لهم يسوع: لعدم إيمانكم فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم" (مت١٧:٢٠). ويلزمنا في الكنيسة أن نؤمن بأنه ليس هناك مستحيل . فمن يؤمن بأنه ليس هناك مستحيل لدى الله يخاف الله ويتحمل مواجهة إبليس وقواته ويجني الانتصار. وهو يعرف حقوقه، ويعرف مكانه في المسيح، ويعرف أن الله يريد أن يعمل فيه ومن خلاله ليحقق المستحيل بشرياً. مثل هذا الشخص موجود في كل حقبات التاريخ، فهناك إيليا وحزقيا وداود وآسا وعزيا ويهوشافاط ودانيال وإبراهيم ويشوع وموسى والملايين غيرهم من البشر.

إبليس يكره المسيحي الشجاع الجرئ الذي لا يخاف. فأعظم سلاح للشيطان هو الخوف. فعندما نخاف نرجع خطوة إلى الخلف. فالخوف يطفئ الإيمان ويثبت انتباهنا على المقاومة ويحوله عن الله. الخوف يجعلنا نرى أنفسنا وليس الله. فقد جاء عشرة جواسيس وقالوا:"وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد و هكذا كنا في أعينهم"

(عدد١٣:٣٣). فلم يروا سوى أنفسهم وليس الله. أما عيون كالب ويشوع فكانت مثبتة على الله فلم يريا نفسيهما أو العماليق أو العوائق. بل كان كل انتباههما مركزاً على الله ذاته. فلابد أن يتحرك المسيحي بدافع الحب، ولابد أن يجد في العوائق تشجيعاً للتقدم .

## (٧) المثابرة هي السر

ملكوت الله مبني بالمثابرة. فتقرأ كيف واصل الرسل العمل برغم المقاومة (أع٤:٥). كما نقرأ عن الاضطهاد الذي واجه الكنيسة (أع٨)، ثم كيف استخدم المسيحيون هذا الاضطهاد كفرصة للمناداة بالإنجيل في كل نطاق ذهبوا إليه، فثابروا رغم ظروفهم. وخلال نحو خمسة وعشرين سنة كان أكثر من ثلاثة عشر مليون نسمة قد وصلهم الإنجيل، وهذا بدون أي مساعدة من تليفزيون أو إذاعة أو إنترنت أو صحافة أو جرائد أو طائرات.

بالمثابرة ينال المنتصرون النصر. فأمور قليلة في الحياة تتطلب ذكاءً حاداً ومواهب فائقة. ولكن في ٩٩% من الحالات يتحقق النجاح بالمثابرة. ولا يخشى المنتصر سقوطاً أو فشلاً بل ينهض ويبدأ ثانية، ويواصل ويثابر .

وُلد شيلدون جاكسون في ١٨مايو سنة ١٨٣٤م في وادي موهوك في
نيويورك. وبعد أن أتم دراسة علم اللاهوت في كلية برينستون للدراسات اللاهوتية ذهب مع الآلاف إلى غرب الولايات المتحدة. وذهب جاكسون في كل موضع، ولقصر قامته (نحو متر ونصف المتر) أمكنه النوم في أي موضع. وقد صار

مشرفاً على بعثة الكنيسة من نيومكسيكو إلى مينيسوتا. وعندما اشترت الولايات المتحدة ولاية ألاسكا ذهب إلى هناك على الفور، حيث أسس المدارس وعين الخدام في المدن الصغيرة. ونادى بالإنجيل لأهل الإسكيمو واشترى لهم نسخاً من الكتاب المقدس، وأسس الكنائس هناك. وقد قام بـ ٢٦ رحلة إلى ألاسكا. وخلال فترة خدمته التي امتدت إلى خمسين سنة قطع نحو ١,٦ مليون كيلومتر، كثير منها على ظهر حصان أو على زلاجة تجرها الكلاب. كما أشرف وأسس ٨٨٦ كنيسة. وقليلون هم من نادوا بالإنجيل في مساحات واسعة مثل شيلدون جاكسون. فما السر في ذلك؟ يلخص أصدقاؤه السر في أنه لم يكن متسرعاً بل متأنياً متمهلاً ومثابراً.

## (٨) المنتصر لايسوّف ولا يؤجل

التأجيل يسرق الوقت. والتسويف يعطي الشيطان الفرصة والحق في أن يتدخل ويسبب المزيد من الضرر والأذى. ولكي يواصل إبليس السرقة والقتل والتدمير لا يحتاج إلى شيء غير التسويف وتأجيل العمل إلى الغد.

لو أرادت الكنيسة الانتصار فعليها أن تكف عن تسويف الأمور. فكثيراً ما تستخدم أموال الخدمة في أمور أخرى كإصلاح سقف الكنيسة. ونحن نستكمل المنزل أو ندفع أقساط السيارة قبل أن ندفع العشور. وفي الوقت نفسه يضيع الملايين من الناس بسبب نقص تمويل خدمتهم. وقد نؤجل الانتظام في الكنيسة لأننا نكرس الوقت لتربية الأبناء. كما قد نؤجل الأمور الروحية بينما نراعي الأمور المادية بدون تأجيل. هذا برغم أن الرب أمرنا أن نطلب أولاً ملكوت الله وبره فتزداد هذه كلها لنا (مت٦:٣٣؛ لو١٢:٣١).

فلنعمل ما يكلفنا به الله في الحال وبلا تبديل. إن الشيطان يملك على الكثير من ممتلكاتنا، وعلينا عدم تأجيل ربطه حتى

نسترد ما لديه. وكلما أرجأنا العمل، واصل هو عمله في الهدم .

وعلينا ككنيسة وكأفراد أن نكف عن تقديم الأعذار وأن نبدأ تنفيذ تكليف الله لنا، ونطرد قوى الشرير بعزيمة مقدسة باسم الرب يسوع، ونسترد ما أخذه الشرير. أما من يؤجل ومن يفتقر إلى الشجاعة ليقاتل ومن لا تستحثه محبة الله فسيجد دائماً أسباباً جديدة للتأجيل والتسويف. يلزمنا روح يشوع وكالب، وهما لم يؤجلا عملهما، بل قالا للشعب لنمتلك أرض الموعد على الفور لأن الله أعطانا إياها وهو يهبنا النصر (يش١٣و١٤). أما الجواسيس العشرة الآخرون فقالوا إنه من المستحيل، ولا يمكننا دخول أرض الموعد . فكلفتهم هذه الكلمات تيه كل الشعب في الصحراء لمدة أربعين عاماً. وفي النهاية كلفتهم حياتهم كذلك. التسويف يتسبب في أن ندور في دوائر مفرغة، ولا نصل إلى أي موضع. التأجيل معناه عدم الانتصار.

الأمور لا تتحسن من تلقاء ذاتها عندما نمارس التسويف. ولا شيء
يتحسن بمرور الوقت. فالأمور لا تتحسن إلا عندما نتعامل مع المشكلة ونواجهها ونعالجها ونقاتل إبليس ونهزمه باسم الرب يسوع. لم ينتصر أحد قط بسلبيته ومشاهدة ما يحدث. فالنصر يسبقه صراع وحرب وقتال. فسلبية الإنسان ميزة يقدمها هذا الإنسان للشيطان.

ولا تعتبر المقاومة والظروف المعاكسة ونقص المال ونقص العمالة أسباباً جيدة للتأجيل. فحين يقف المؤمن بجانب الله يكون كأغلبية ساحقة. كما لم يعرف المؤمنين

بالرب يسوع سوى طريق واحدة وهو التقدم الفوري التدريجي إلى الأمام، إلى أن يتحقق النصر.

المنتصرون لا ينتظرون إلى أن تنجلي الأمور قبل البداية. وقد تعلمت هذا الأمر من جورج فيرويير مؤسس حركة الكرازة الدولية "التعبئة العملية". فقد بحث عن أصعب الأماكن لينفذ عمل الله فيها، وذهب "جورج فيرويير" إلى حيث لم يرد أحد أن يذهب. وفي الستينات حينما علم أنه أصبح شخصاً غير مرغوب في وجوده في الإتحاد السوفيتي السابق تسلق شجرة وأخذ يصلي وبعد ساعات من ذلك أسس هيئة جديدة للكرازة أسماها "هيئة التعبئة العملية". وفي خلال الأربعين سنة الأولى من حياة هذه الهيئة أوصلت كلمة الله إلى أكثر من تسعمائة مليون شخص. ولم تبحث هذه الهيئة عن الأماكن السهلة المريحة للعمل. بل اختاروا الأماكن التي لم يصلها شخص والبلاد المغلقة كمجال لخدمتهم. فكانوا يذهبون إلى مواضع صعبة، فيعتقلونهم ويقتلونهم فيذهب غيرهم وغيرهم. وغالباً ما كانت الكتب الروحية معهم تصادر وتحرق. فكانوا يبتكرون خططاً لتسليم نسخ الكتاب المقدس إلى تلك الأماكن حسب الإمكان. فإن رفضت إحدى البلاد عملهم اتجهوا إلى غيرها، ليصلوا إلى البلد الأولى من خلال الثانية. وبهذه الطريقة أوصلوا كلمة الله إلى الملايين. وكان العاملون بالهيئة يتقابلون مع الناس في كل المواضع، حتى في أماكن اللهو وملاعب المباريات.

# (٩) شهداء من القرن الأول

- بعد صلب الرب يسوع كان هناك شهداء كثيرون.
- يوحنا المعمدان قطعت رأسه.
- استفانوس رئيس الشمامسة رجموه.
- يعقوب الرسول قتلوه نحو سنة ٤٤م.
- فيلبس الرسول ألقوه في السجن سنة ٥٤م، وصلبوه في فريجية.
- متى الرسول ذهب إلى إثيوبيا حيث سمروه على الأرض وقطعوا رأسه سنة ٦٠م.
- يعقوب أخو الرب رجموه وألقوه من فوق الهيكل سنة ٦٦م.
- أندراوس الرسول أخو بطرس صلبوه في إديسا على صليب بشكل X
- مرقس نهاهم عن الاحتفال بسيرابيس فمزقوا جسده في الإسكندرية.
- بولس الرسول وضعوه في السجن وقطعوا رأسه سنة ٦٦م.
- سمعان بطرس صلبوه منكس الرأس لأنه لم يحسب نفسه أهلاً للصلب كسيده.
- يهوذا الرسول صلبوه في إديسا في بلاد ما بين النهرين سنة ٧٢م.
- برثولماوس الرسول ترجم إنجيل متى إلى إحدى اللغات الهندية فعذبوه وصلبوه.

- توما الرسول عذبوه في الهند وطعنوه بالحربة وألقوه في فرن مشتعل.
- يوحنا الرسول نفوه إلى جزيرة بطمس حيث كتب سفر الرؤيا. ولعله الرسول الوحيد الذي لم يستشهد، ولكن البعض يعتقدون أنهم ألقوه في برميل به زيت مغلي.
- لوقا علقوه على شجرة زيتون سنة ٩٣م.

## الفصل الثاني عشر
## ممارسة حروب الصلاة

نركز في هذا الفصل الأخير على حروب الصلاة. وتقودك الخطوط الإرشادية في هذا الفصل إلى إعداد نفسك للصلاة القائمة أمامك ولطريقة مهاجمة الشرير وللسير ضد التيار. فعندما تختار السير ضد التيار يصارعك إبليس ويقاومك بكل قواته الجهنمية. ولهذا السبب وضعنا الفصل الأخير.

## (١) ما هي حروب الصلاة ؟

لابد أن نتأمل بدقة ووضوح في حرب الصلاة. إن جوهر حرب الصلاة والحرب الروحية هو الطاعة للمسيح في تواضع. لا تبدأ الحرب الروحية بمعركة مع قوات الظلمة "في موضع ما في الخارج". بل إن أول خطوة في الحرب الروحية هي إخضاع ذواتنا للسيد المسيح، وطاعته وتكريمه رباً وسيداً على حياتنا. وحينما نمتلئ من الروح القدس يكسر نفوذ الخطية والشيطان على حياتنا ويمنعه. الحرب الروحية في أعمق معانيها هي أن تتوج السيد المسيح رباً وسيداً على حياتك، وأن تحيا تحت حكمه، وأن تمتلئ من الروح القدس، فتنتهي فعالية الشيطان.

حقاً إننا ينبغي أن نحيا في العالم من موقع السلطان، وأن نقاوم هجمات الشرير بإيجابية وفعالية، إلا أنه علينا أن نحذر لئلا تتبدد حياتنا كلها في قتال مستمر ضد قوات الشر والظلمة. الصراع أمر طبيعي، لكنه صراع الله،
وعلينا أن ننتبه لئلا نقوم بما هو ليس من دورنا في العمل الروحي.

والسؤال المهم:ما الذي تتضمنه حرب الصلاة عملياً؟. بماذا أصلي؟. ما مضمون صلاتي؟. وكيف يختلف نمط الصلاة هذا عن بقية الأنماط ؟.

أود أن أذكر في الأساس أن حروب الصلاة تدور حول العمل ضد حصون الشرير ومواجهته ومقاومة هجماته. إنها حالة هجوم مستمر أو دفاع متصل. وهي أحياناً هجوم من الشرير ينبغي الرد عليه (دفاعياً). كما إنها أحياناً أخرى واجب

علينا كمؤمنين (هجومياً) بغرض تحطيم حصون معينة لإبليس حتى نحرر أسراه ونسترد من هدم حياتهم.

## (٢) الصلاة صراع

الصلاة عمل، وعمل روحي صعب. وعندما نتكلم عن حروب الصلاة إنما نتكلم كذلك عن صراع ضد إبليس، عن حرب. والذي يصلي فقط هو الذي يعرف الثمن المرتبط بالصلاة . وقد تبدو الصلاة ـ بشكل سطحي ظاهري ـ شيئاً سلبياً، إلا أن العكس هو الصحيح. فيقول يعقوب: "طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها" (يع٥:١٦). ويؤكد بولس كثيراً أنه يصلي بجهاد لكي يجاهد المؤمنون في الصلاة (كو٤:١٩؛ أف٦:١٨؛ رو١١:٥). ونقرأ أنه "قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات"(عب٥:٧). لاحظ الكلمات المرتبطة بالصلاة في الأسفار المقدمة وهي الجهاد والصراع والدموع والمثابرة والتضرعات. فهذه الكلمات تتضمن العمل والصراع والمجاهدة والشجاعة
والإقدام والتمسك بالله بالإيمان الذي يفوق كل شيء.

أراد الله أن يكون الإنسان شريكاً معه في العمل وفي هذا الصراع. ففي الصلاة نصبح شركاء عمل في ملكوت الله. فنصلي مع الرب يسوع الذي يشفع فينا أمام الله كل يوم (رو٨:٣٤؛ عب٧:٢٥)، ونصلي بالروح القدس الذي يوجه صلواتنا حتى تتوافق مع إرادة الله. وبينما يريد الله لنا أن نكون شركاء في العمل في خدمته، يسعي الشيطان إلى استغلالنا. ويريد الروح القدس منا التعاون الإيجابي الفعال، أما إبليس فيريد أن نكون سلبيين. الله يعمل من خلالي. أما إبليس فيسعى

للسيطرة على جسدي وروحي، ويريد أن يستغلني في تمجيد ذاته وفي هدم ذاتي ككيان بشري. ولم تذكر الأسفار المقدسة على الإطلاق أن نبطل استخدام إرادتنا وعقلنا. بل بالعكس يصلي بولس من أجل استنارة العيون. وقد أوصانا الكتاب المقدس بالفعل بأن نضع سلاح الله الكامل، وأن نتمنطق بالحق حتى نحتمل ونقاوم. إن تمييز هذا الفرق بين الاشتراك في العمل مع الله وبين استغلال إبليس لنا أمر في غاية الأهمية لكل إنسان مسيحي يريد أن يشترك في حروب الصلاة.

**(٣) أولوية الصلاة**

من المهم في الحياة الروحية أن نصلي أولاً ثم بعد ذلك نؤدي العمل
المقدم لنا من الله. ومن يعكس هذا الترتيب سيظل يعمل بلا ثمر لساعات طويلة في أمور ليست حسب إرادة الله. وعندما نسكّن النفس أمام الرب ننال منه الوصايا والتعليمات ونمتلئ بقوة الروح القدس لنعمل عمل الرب. حقاً إن جزءاً كبيراً من العمل يتم عندما نصلي. ويقول الرسل أنهم يهتمون بالصلاة وخدمة كلمة الله: في الصلاة أولاً ثم المناداة بالكلمة ثانياً ( أع ٦:٤ ). وكذلك يقول بولس إن الصلاة تأتي قبل كل شيء ( ١ تي ٢:١ ).

قد يختلف البعض بشأن الصلاة. فقد يعتبرها البعض مضيعة لوقت ثمين، يمكن استخدامه للعمل والخدمة. وهؤلاء يستحقون الشفقة لأن لديهم أسباباً معقولة كما يظنون. وللأسف يحدث أن يهرب بعض المسيحيين من مسئولياتهم بدعوى الذهاب للصلاة. فمثلاً عندما يحين وقت غسل الأطباق في أحد

المعسكرات يتهرب البعض من ذلك بدعوى الذهاب للصلاة. وهذا بالطبع نوع من الرياء، ومثل هؤلاء قد لا يصلون فعلياً. الصلاة ضرورية قبل أي عمل نؤديه، فلابد أن نسمع صوت الرب ونطلب منه التوجيهات.

وتحكي بعض المصادر غير الكتاب المقدس أن بولس وبعض المسيحيين كانوا على ظهر سفينة حينما نشب فيها حريق. فقال البعض الآن ينبغي أن نصلي، أما هو فقال:"الآن ينبغي أن نطفئ الحريق أولاً" وهو ذاته الذي قال الصلاة أولاً. والسر هنا هو التمييز بين أولوية الصلاة والعمل في ذلك الموقف.

**(٤) خضوع تام لله**

أحد الشروط الأساسية للتشجيع الذي في حرب الصلاة هو الخضوع التام. فما هو الخضوع التام لله؟. هذا أمر يتطلب الكشف عن الخطية ويتطلب التخلي عن العناد. كما يعني أن أضع كل ذاتي تحت تصرفه. حيث أننا كنا من قبل نخدم الخطية وإبليس وأما الآن فنحن نخدم الله. فنصير خداماً وعبيداً لله ( رو ٦:١٣ ). وتقرر الرسالة إلى رومية ذلك بوضوح:" فأطلب إليكم أيها الاخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحةً حيةً مقدسةً مرضيةً عند الله عبادتَكم العقليةَ. ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" ( رو ١٢:١ و ٢ ). لابد أن نتخذ القرار بوعي وأن نخضع ذواتنا لله فهو ليس خضوعاً غير محدد لقوة أعلى.

لابد للمصلي أن يختبر ذاته ليرى إن كان مازال في خضوع تام. فالقلب أخدع كل شيء ( إر ٩:١٧ ) وقد نظن أحياناً أننا نخدم الله في حين أننا لا نخدم سوى ذواتنا ومصالحنا الخاصة.

**(٥) انتظر الرب**

أعتقد أن أهم عنصر في حروب الصلاة هو انتصار الرب. فالمسيحي القلق وغير الصبور والذي لا يريد أن يتعلم انتظار الرب لن تكون صلاته فعالة. المعركة معركة الله، ولسنا سوى مشاركين فيها. فإن الله ذاته يحدد كيف ومتى وأين نشترك في الصراع. فلديه خطته وأسلوبه المختلفان عما لدينا.

إن طبيعة الإنسان لا تطيق الانتظار. فالحياة ذاتها تفاعلات وأفعال ديناميكية متحركة وحركة وتطور. فالانتظار ليس من طبيعة الإنسان وقد لا تتميز به بعض الحضارات. وأحد أهم أسباب أخطائنا الكثيرة كمسيحيين، وفي تعثر بعض المشاريع سريعاً هو عدم انتظار الرب. فلأننا لا نطيق الانتظار نبدأ مبكراً للغاية ثم ننتهي بالعمل خارج إرادة الرب. وقد نظن بسهولة أن أحد الأمور من عند الرب أو أننا سمعنا صوت الرب، ولكننا لم نسمع فعلياً أي صوت. ينبغي أن نتعلم الانتظار، ولا بديل عن الانتظار. ومن لا يريد أن يتعلم انتظار الرب، ومن لا يسمح للروح القدس أن يختبر طباعه وشخصيته إلى أن يتمكن من انتظار الرب، سيظل يخطئ ويضيع قدراً كبيراً من طاقته.

## ١) ميز ما بين إنتظار الرب والسلبية :-

يمكن لانتظار الرب أن يؤدي بسهولة إلى سلبية مرفوضة:"الأمر الذي لأجله أتعب أيضاً مجاهداً بحسب عمله الذي يعمل فيَّ بقوة" (كو١:٢٩). فبولس يؤكد هنا أنه يعمل بكل طاقته وأن الله يعمل كذلك بقوة فيه. و يظن البعض أن انتظار الرب والعمل من أجل الرب مفهومان ومتعارضان. وليس الأمر كذلك لأنهما يكملان أحدهما الآخر. فلابد للمؤمن أن ينتظر الرب إلى أن يسمع ما هي إرادته ووصاياه، ثم بعدها يعمل بكل قوته.

انتظار الرب ليس معناه الركون أو عدم العمل أو السلبية أو فراغ الذهن أو اللامبالاة الذهنية والجسدية [ فهذا هو ما يعمله الوسيط الروحي عندما يتعامل مع أعمال الأرواح الشريرة. فإن السلبية تتيح للأرواح الشريرة القيام بعملها ]. وبالعكس فإن انتظار الرب هو عمل إيجابي فعال. فبإرادتي أختار إرادة الرب وأتقبل كل فكر وكل حافز من الروح القدس. وفي أثناء عملية انتظار الرب، أواصل قراءة الكتاب المقدس والحديث مع المؤمنين الآخرين، ومراقبة الأمور من حولي، والتأمل في الظروف. فهي عملية إيجابية وفعالة. كما تعني امتحان كل فكرة تنشأ داخلي، وأميز أصلها (٢كو١٠:٥و٦). والمهم عدم العمل قبل تلقي علامة واضحة من الله، ثم بعدها أعمل بكل قوة. هذه هي نتائج انتظار الرب.

٢) سكّن قلبك أمام الرب (مز٤٦:١٠) :-

من يظل ساكناً أمام الرب ينتظره سيعمل لحظة حديث الرب إليه. فأفكاره مستعدة لتفهم واستيعاب حديث الرب وتفسيره وتطبيقه على ذلك الموقف المعين. وفي المقابل فإن الشخص السلبي ليس حراً عندما يخاطبه الرب ليعمل. " فتعقلوا واصحوا للصلوات" ( ١ بط ٤:٧ ). هذا يعني أنه ليس هناك سلبية ذهنية فيمن يصلي.

٣) استرح في الرب :-

يرتبط بمفهوم انتظار الرب كذلك مفهوم الراحة في الرب. وهما مفهومان مرتبطان ولا ينفصلان. إن الذي يصلي لابد أن يتعلم أن يرتاح في الله. فعندما يدرك الناس مقدار الصراع الروحي الكثيف الذي ندخله يبدأ البعض في التدافع والاضطراب. وتصبح كل صلاة قتالاً مريعاً ضد إبليس وخطراً يتهددهم من كل جانب. وهذا ما لاينبغي أن يحدث. إذ لابد أن يدخل المسيحي إلى سبت الراحة ( عب ٤) فيستريح في الرب. ولابد أن يدرك أن الله قائم على عرشه يهيمن على كل الأمور، له سلطان على جميعها.

٤) اخضع لله :-

هناك مفهوم ثالث يضاف هنا، هو الخضوع للرب. فالمصلي لابد أن يقترب إلى الرب ( يع ٤:٨ )، ويخضع ذاته لله ( يع ٤:٧ ). فعندما أخضع ذاتي لله أضع نفسي تحت إرادته متكلاً عليها. وبهذا أعلن ثقتي في إرشاد الله وانتظاري لوصاياه. فمسئولية حمايتي وحفظي من الشر تقع على الله، وليس على شخصي. وهذه المعرفة تحررني، فتجعلني هادئاً مستريحاً. إذ

لا تعود عيناي تشخصان نحو الشيطان ومهاجماته وقواته، بل إلى حماية الله وإلى مجده وكفايته لي.

## (٦) أفعال الصلاة الإيجابية والسلبية

في حروب الصلاة يمكن أن نميز بين أفعال الصلاة الإيجابية والسلبية. فمثلاً تتضمن أفعال الصلاة الإيجابية الاقتراب إلى الله كعمل واضح للإرادة، وكذلك مقاومة إبليس وحله وربطه؛ وتمييز ما يحدث حولنا؛ والصلاة حسب وعود الله؛ واستخدام الروح؛ وتوبيخ إبليس لينسحب من موقف معين؛ ولبس سلاح الله (أف٦)؛ والاختبار الواعي الإيجابي لتضمين إرادتك داخل إرادة الله الآب؛ والصوم والصلاة؛ وتمجيد الله؛ والإصغاء لكلام الله.

قد يكون الفرق فنياً، ولكن من المهم أن ندرك أن كلاً من الأفعال الإيجابية والأفعال السلبية ضرورية لتحقيق النصر. ونركز الأفعال السلبية على عمل الله. والأعمال الإيجابية هي أعمال الحرب في الصلاة والشريك في العمل.

## (٧) دور الإرادة في حرب الصلاة

" لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة " (في٢:١٣). هذا لا يعني أن الله يختار نيابة عنك أن يعمل فيك حتى تصل إلى نقطة يمكنك معها حسن الاختيار. وهذا ينطبق على غير المؤمنين. فالروح القدس يعمل في قلوب الخطاة ليوصلهم إلى نقطة لاختيار الله أو رفضه.

وقبل أن تعمل من أجل الله أو تتصرف في أي أمر من المهم أن تتخذ قراراً واعياً لإرادة الله في هذا الموضوع. وهو أمر لابد أن نعمله كل يوم. ولابد أن تضيف إرادتك إلى إرادة الله. ثق أن الرب يقودك على الدرب السليم واطلب منه الإرشاد في الصلاة معلناً له اختيارك لإرادته. وهناك توازن بين الثقة في الله وبين تمييز إرادته في موقف معين. تمسك بإيمان بكلمات الله (في٢:١٣)؛ لأن الله هو الثقة. لا تكن قلقاً نحو معرفة إرادة الله، لدرجة لا يمكنك معها الراحة في الله، وانتظاره والثقة في أنه يقودك بإرادته الكاملة. عند سعيك نحو إرادة الرب ضع المبادئ التالية في اعتبارك.

- إرادة الله تتفق دائماً مع كلمة الله.
- لا تتسرع أو تتعجل. فالرب يعلن إرادته في الوقت المناسب. ودائماً ما يسعي الشيطان لدفعك إلى قرارات سريعة متعجلة.
- تصرف حسب النور الذي لديك وداخلك، متخذاً خطوة واحدة في المرة، وسيريك الرب الخطوة التالية.
- صوت الروح القدس صوت هادئ لطيف داخلي يستحثك ويسعى إلى مشاركة المؤمن معه، والشيطان يجبر المؤمن ويدينه.

الروح القدس يتعاون معنا عندما نختار بإرادتنا أن تتم إرادة الله. وعندما يواجهك الشيطان قل له: إنني باسم يسوع المسيح أقاومك أيها الشيطان وكل أفكارك ونفوذك وتأثيرك. إنني أختار إرادة الله مهما كلفتني .

## (٨) الإصغاء

١) اعرف إرادة الله :-

كثيراً ما يصلي الناس بدون أن يعرفوا إن كانت صلواتهم تتفق مع إرادة الله. ولعل أحد أهم واجبات الشفيع أو المصلي أن يكشف إرادة الله في موقف معين. وبدون هذه المعرفة لا يتحرك الشفيع. فكيف يمكن أن أطلب من الله أمراً وأؤمن أنه ينفذه لي، بدون حتى ان أعرف إرادته في هذا الأمر؟. إن أعظم عمل روحي في الصلاة هو تحديد إرادة الله في موقف معين. وعندما أعرف إرادة الله فإنه حسب وعده لي يستجيب لي.

من الجدير بالملاحظة أن روح الله ظل من بداية التسعينات يوقظ المسيحيين ليتأملوا في موضوع الإصغاء، ويعلنوه ويكتبوا عنه. فتذكر مثلاً كتاب جويس هاجيت عن "الإصغاء لله".

من الواضح أن الرب يصنع أمراً جديداً في هذه الأيام، فلذلك ينبغي أن نصغي إليه باهتمام، فنوجد وقتاً أكبر للإصغاء، أحياناً لا يوجد لدينا وقت أكيد للإصغاء للرب. وكشركاء في العمل مع الرب علينا أن نوجد وقتاً للسكينة أمام الرب لنتلقى رؤياه ونسمع خططه وتوجيهاته لكل يوم. والكثيرون لا يختبرون الحياة المسيحية كحياة فائقة للطبيعة، وهناك بالقطع عناصر فائقة.

لماذا لا يصغي الناس عندما يتكلم الرب؟ الإجابة ببساطة أن الكثيرين لم يتلامسوا مع الله فعلياً، وأن كثيرين من المسيحيين

لم يتعلموا الإصغاء لله. ولأننا لا نصغي لله، نجد أنفسنا في موضع يميت لا يكون بركة للآخرين. كما قد تصنع أموراً قد لا تحمل أي ثمر روحي، وذلك ببساطة لأننا تصرفنا بدون الإصغاء لوصايا الرب وتعليماته وتوجيهاته "لأن كل من ولد من الله يغلب العالم" (١يو ٥:٤). فلماذا إذن لا يتحقق النصر إلا في قليل جداً من تصرفاتنا وأفعالنا؟. ولماذا إذن لا تحمل كثير من أفعالنا. ثماراً روحية دائمة؟ ذلك لأننا لا نصغي لله.

عندما نصغي إلى الله، نبدأ في اختبار أمور نلتزم بوصفها بأنها مواعيد إلهية صالحة. فقد تدخل مكاناً ثم تلتقي مصادفة مع شخص تريد منذ زمن أن تتحدث معه. وقد تسلك مساراً غير الذي اعتدته يومياً لتتقابل مصادفة مع شخص فتحدثه عن الله. إنني واثق أن هناك لدى كل إنسان مسيحي العديد من "المصادفات" في حياته فحينما ندرب أنفسنا على الإصغاء إلى الله ونقضي معه وقتاً أطول ستزداد هذه المصادفات والمقابلات العرضية. ومن العجب أن تدرك مدى ثمر هذه اللقاءات والمصادفات.

هناك العديد من الوصايا الخاصة بالإصغاء لله. "..من له أذنان للسمع فليسمع..." اسمع فتحيا.... فالسمع أو الإصغاء ليس إختيارياً. والإصغاء يتطلب الهدوء والسكينة، ويتطلب سكوت كل الأصوات الأخرى حتى تسمع صوت الله وحده. وذلك يتطلب الانفراد مع الله. إن هذا الانفراد يمثل مشكلة كبرى للإنسان في المجتمع المعاصر. "للسكوت وقت وللتكلم وقت"
(جا٣:٧). وفي وقت السكوت نصغي لصوت الله.

٢) ميز بين الصلاة العامة والصلاة المحددة :-

من المهم أن تميز بين الصلاة العامة والصلاة المعينة المحددة. ففي الصلاة العامة نطلب إرادة الله في أمر معين بدون تفاصيل كثيرة. وعندما نتلقى استجابة لهذه الأسئلة تواصل بالصلاة المحددة المعينة. وفي الصلاة المعينة المحددة نتقدم إلى الرب بطلب محدد، واثقين في قلوبنا أن ما سمعناه من الرب استجابة للصلاة العامة، ونصلي صلاة خاصة معينة بإيمان متيقنين أننا سننال استجابة معينة خاصة، ويمكن أن نصلي هكذا عندما نعرف إرادة الله لشخص معين أو لموقف معين. وفي مثل هذا الموقف يمكن أن نصلي صلاة الإيمان ونشكر الرب على استجابته لنا ونظل ثابتين منتصرين في انتظار استجابته (مر١١:٢٤). وعندما نرى مقاومة الشيطان لصلوات لابد أن نقف ثابتين تجاهه، ونقاومه ونمارس بإيمان مبادئ الحرب حرب الصلاة والحرب الروحية ونثبت على الأرض التي أعطاها لنا الله، ونواصل الصلاة إلى أن يتحقق لنا النصر. وعندما يعلن الرب إرادته مقدماً اجابة معينة، فلا مجال للرجوع. فمن ذلك الحين فصاعداً هناك صلاة وصوم وعرق ودم ودموع إلى أن يتحقق النصر وتكتمل المهمة. تأمل في شخص دانيال الذي ظل يصلي لمدة واحد وعشرين يوماً قبل أن ينال استجابة صلاته فخلال تلك الفترة وقف أمام الرب يصلي عامة، ولم ينل جواباً معيناً واضحاً، ولكن واصل الصلاة وفي اليوم الحادي والعشرين جاء إليه ملاك الرب بجواب معين واضح من عند الله. وحين تلقى تلك الاستجابة استقر الأمر. فعمل الشيطان كل ما في وسعه ليحجب إرادة الله

عن دانيال لأنه علم أنه طالما لم ينل دانيال كلمة معينة من الرب لن يعرف ماذا وكيف يصلي لأجل ذلك الوقت المعين. وهو ما تختبره في الصلاة كثيراً. فعندما ننال جواباً من الله يكون معظم المعركة قد حسمت بالنصر لنا. أما البقية فلابد أن نظل ثابتين في الإيمان ونتشبث بإرادة الله ومواعيده لنا.

(٩) الصلاة إلى أن تحدث الطفرة

كثيراً ما يتساءل الناس عن مقدار الصلاة الكافية وبتعبير آخر، كيف نعرف متى نتوقف عن الصلاة لأمر معين؟ هناك عدة طرق تعرف بها إن الصلاة استجيبت ففي كتاب "سيندي جاكوبس" عدة أمور عملية معينة في هذا الصدد.

- عندما لا يذكرني الروح على الدوام بأن أصلي لأمر ما. أعلم أن القضية انتهت، لأن روح الله يظل يذكرني بذلك الأمر أو الشخص لأصلي من أجله. وبتعبير آخر، فإن التثقل بالصلاة يختفي عندما يستجيب الله.
- نحاول أحياناً أن نصلي لأمر ما، لكن بلا رغبة في ذلك. وبتعبير
  آخر ليس هناك تشجيع أو دافع من الروح القدس للصلاة. وهذا قد يشير إلى انتهاء القضية.
- عندما يبدأ الروح القدس في ارشادك إلى بعض أجزاء من الكتاب المقدس مشيراً بذلك إلى أن الانتصار قد تحقق.

- عندما نرى من الظروف أن الأمر قد استقر وأن المزيد من الصلاة ليس ضرورياً بهذا الصدد. مثلاً عندما يشفى المريض الذي تصلي من أجل شفائه أو عندما تُحل مشكلته.

إن مبدأ الحرب الروحية مهم جداً. وكثيراً ما نبدأ الصلاة لأمر معين ثم نتوقف عن ذلك لسبب الاحباط أو عدم الحساسية تجاه ارشاد الروح القدس. إنها خطة واستراتيجية من إبليس أن يحبطنا قبل أن تحدث الطفرة والاستجابة. وقد ظل دانيال على ركبتيه لواحد وعشرين يوماً أمام الرب فما النتيجة لو أن دانيال توقف عن الصلاة بعد عشرة أو خمسة عشر يوماً ليواصل وظيفته؟ لن يكون حينئذ مستعداً ليلقى رسالة الله التي أعلنها له الملاك. بل من الممكن ألا يتمكن الملاك من اختراق مقاومة العدو لو لم يثابر دانيال في الصلاة، لا أعلم تحديداً لكن ما أعلمه هو أن الصلاة قوية. وأن الله في سيادته يتجاوب مع الصلاة ويستجيب لها. وربما يعلن الرب أن الأمر
انتهى قبل أن نرى استجابة مرئية لنا.

ففي مؤتمر لوزان الثالث (وقد عقد للكارزين في مانيلا سنة ١٩٨٩) صلت
مجموعة من الناس لأجل خدمة بإسم بروس أولسون. وكان أولسون مُحتجزاً لدى مجموعة من الارهابيين لمدة تسعة شهور، كرهينة في صراعهم مع قبيلة هندية وكانوا يهددون بقتله. وفي مرحلة معينة اختبر فريق الصلاة بوضوح أن هناك طفرة أو انطلاقة وأن أولسون سيطلق سراحه، فتوقفوا عن الصلاة. وبعد أسبوع أُطلق سراح أولسون. والمبدأ الذي أريد

أن أوضحه بهذا المثال أن القضية قد تحسم في عالم الروح قبل أن تتغير الظروف في عالم المادة والجسد.

## (١٠) التوافق أو الاتفاق في الصلاة

لا يمكن المبالغة هنا، فإن الممارسة العملية تؤكد أن إتفاق عدد من الناس في الصلاة يحقق نتيجة سريعة ثابتة قوية (مت١٨: ١٩و٢٠). فقد يصارع الناس في الصلاة لأجل مشكلة معينة فترة طويلة بدون نتيجة ولكن عند إتفاقهم واجتماعهم في الصلاة غالباً ما تكون النتيجة مضمونة.

يخبرنا ديك إيستمان أنه مضى بالإنجيل إلى إحدى دول الشرق المغلقة حينما كان الإنجيل محرماً لديها. وكذلك فعل بعض معاونيه. فتمت مصادرة كل نسخ الكتاب المقدس لدى الآخرين أما نسخته فوصلت بسلام. فاهتم أن يكتشف سبب ذلك. فقد كان هناك من يصلي معه من أجل سلامة وصول نسخة الكتاب المقدس، وكذلك مع الآخرين. وبالاستفسار اكتشف وجود فرق واحد، هو أنه أوصى المصلين لأجله بالاتفاق على الصلاة معه يومياً، أما
الآخرون فلم يفعلوا ذلك.

عندما تنعدم وحدة الجماعة واتفاقهم لا يحقق أي إنجاز فتلك أرض خصبة أمام إبليس لإيجاد كل أنواع الشر وفي تلك المجموعة المختلفة فالفرقة وسط المجموعة صلاة تعتبر دعوة علنية للشرير للاضرار بهم. تأكد من وجود اتحاد وتوافق بين وسط مجموعة الصلاة قبل اجتماع الصلاة. فإذا أهملت ذلك المبدأ كان الحصاد مراً.

## (١١) التمييز

قبل أن تبدأ الصلاة الهادفة والفعالة لأجل أمر معين لابد أن تميز أولاً نوع الهجوم، وحصون الشرير وأساليبه وخططه والمنطق الكاذب لديه. فالصلاة بدون معرفة العدو ومكانه وأسلوب عمله ومشغولياته، مضيعة للوقت خذ وقتاً في معرفة هذه النقاط أولاً فلو لم تعرف الوقت بوضوح تصبح الصلوات عقيمة إذ تكون كمن يجذب زناد البندقية في الظلام دون أن يرى الهدف. متمنياً أن يصيبه.

## (١٢) التماسك

نكرر الكلام ثانية، فعلينا كمصلين أن نقف معاً متماسكين في حروب الصلاة. لا تحاول التقدم بمفردك، ولا تحاول مهاجمة حصون إبليس وحدك. ويقول ديريك برينس كيف أنه في إحدى المرات أفرط الثقة في ذاته وحاول هدم بعض حصون العدو في الصلاة. فبعد هذه المحاولة أصابه مرض خطير، فاضطر بعض أصدقائه للحضور إليه والصلاة من أجله. وأحس بأنه لولا صلواتهم لأجله لما عاش إلى اليوم. هناك قوة لا توصف في الصلاة مع الآخرين في اتفاق ووحدة وتماسك ووحدانية صلاة.

***وقد نمت إحدى حركات الصلاة بشكل واضح. ونتائجها واضحة:-***

- عبر كل العالم هناك أكثر من مائة وثمانين ألف شخص ينضمون إلى الكنيسة يومياً.
- منذ سقوط الستار الحديدي الذي عزل الاتحاد السوفيتي السابق عن بقية العالم، وهذه الدول أكثر

قبولاً لكلمة الله، فيؤمن منها أعداد كبيرة من الناس. كما أن هناك نهضات في الصين وسط الملايين من سكانها.

- تجتاز أمريكا اللاتينية فترة نهضة غير مسبوقة. ففي سنة ١٩٠٠ كان هناك خمسون ألف مسيحي، وسنة ١٩٨٠ وصل الرقم إلى عشرين مليون مسيحي، وفي بداية سنة ٢٠٠٠ وصل إلى ثمانين مليون.

وفي السنوات القليلة المقبلة سنرى أموراً أعظم لأن الناس يصلون معاً في وحدانية كبرى وبوضوح رؤية. كما أن الروح القدس يعلم الكنيسة أن تثبت بفعالية أمام حصون الشرير.

**(١٣) الشركة مع الله الآب**

لابد للمصلي أن يحافظ على شركته وعلاقته مع الله الآب كأولوية أولى. فليس الشرير ومحارباته هي أولوياتنا. فهي لله. فلا تفقد تركيزك على الله. فحين تفقده يضيع معه فرحك وسعادتك. وسيضيع من حياتك كلها المغزى والمضمون. وقد قال أحد الناس أن أعظم المخاطر التي تواجه المسيحي هي إمكانية إنشغاله بملكوت الله عن التركيز في علاقته برب الملكوت. فحينئذ يصير المسيحي فارغاً، ولا يحقق شيئاً.

**(١٤) الثالوث القدوس والملائكة وأداء العمل**

نرجع إلى قصة دانيال مرة أخرى. فقد وقف أمام الله في الصلاة منتظراً إجابته. ولم يدرك دانيال الصراع الدائر بين الملاك ورئيس فارس واليونان لأنه ثبت عينيه على الله أبيه. ففي الحروب الروحية الله هو الذي يعمل، نحن نصلي ونلتمس

ونتشفع ولكنه هو الذي يعمل. قوتنا قوة إنسان بشرية. لا تقدر على دحر هجمات القوات الروحية الشريرة. لكن الذي يعمل هو الله ويرسل ملائكته ليعملوا معنا كذلك لتعضيدنا.

وفي قلب حروب الصلاة هناك عمل مكتمل أتمه الرب يسوع المسيح على الصليب. حرب الصلاة تعني اشتراك المؤمن مع الله في الحرب ضد قوات الشر. فحرب الصلاة، كما يقول جيس بنلويس هي التمسك المستمر بقوة العمل المكتمل للرب يسوع المسيح ضد قوات الشر في هجومها على شخص أو مكان، إلى أن يتحقق النصر. وكما رفع موسى يديه في الحرب ضد عماليق (خر١٧)، وكما مد يشوع حربته ضد عاي (يش٨)، إلى أن تهدمت تماماً، هكذا ينبغي على المصلي أن يقف في ثبات ومثابرة متمسكاً بانتصار السيد المسيح على الصليب، إلى أن تندحر قوات الظلمة وتنسحب من ذلك الموقف. لأن الله يحارب عنا ومعنا (خر١٤: ١٣و١٤). الله بذاته يقود المعركة ضد الشر. ودورنا أن نعمل بسلطان ونقول للشيطان إن الرب يسوع قد دفع الثمن، فلا يمكن أن تعمل في هذا الموقف أو في حياة هذا الشخص فيما بعد أما طرد إبليس فعلياً وهزيمته فعمل روح المسيح. ومسئولية الإنسان في حروب الصلاة أن يقاوم إبليس ويقترب إلى الله (يع٤: ٧و٨). وفي حروب الصلاة يتمسك المسيحي بوعود الله كما في (خر١٤: ١٣و١٤؛ مز٤٦:١٠) فتسكن في هدوء أمام الله وهو يحارب عنا. وفي حروب الصلاة يتطلع المصلي إلى الله الذي يحارب معركته ويؤكد المصلي في صلاته كلمات المزمور:

"من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال" (مز٢٤:٨).

## (١٥) اطلب خطة العمل من الله

عندما يشترك إنسان في حرب روحية لا يمكنه الاستغناء عن استراتيجية الله وخطته لهذا الموقف. ففي الحروب هناك خطة قتال لكل هدف جديد ويعمل القائد مع جنوده على تنفيذ خطة تفصيلية لكيفية تنفيذ الهجوم ومكانه وزمانه والمكلف به، والأسلحة المستخدمة فيه. الله هو القائد الأعلى لهذا الكون ويضع خطة القتال وينفذها ويعلنها لأولاده والمشكلة أن الكثيرين من أولاده لديهم خطط خاصة ولا يصغون لخطة الله.

وعادة ما تفشل الخطط البشرية في مجال الحرب الروحية، أو لا تحمل ثمراً مستديماً. فلابد أن نطلب خطة الله واستراتيجيته لموقف معين من خلال الصلاة بل إن الله قد يستهدف هدفاً مختلفاً تماماً عما في أذهاننا.

ففي الكتاب المقدس نرى كيف يختلف مدخل الله إلى المواقف من موقف إلى آخر. فليس لديه خطة ثابتة مجسمة واحدة. فلأنه هو الله يستخدم أساليب متجددة حسب الموقف. وبالطبع هناك أمور لا تتغير، فالوصايا ثابتة، وهي من عند الله، والقوة البشرية لا تقدر أن تسهم في الانتصار في الحروب الروحية، ولابد من تمجيد الله، كما أن طاعته غير قابلة للجدل.

تأمل في صلوات إيليا، وموسى والضربات العشر، وتوبة أهل نينوى ودور يونان فيها، وإعادة بناء أورشليم على يد نحميا، والملكة استير ومهاجمة هامان لليهود. كان هناك انتصار في كل المواقف، لكن في كل مرة بأسلوب مختلف. الله

أمر يشوع بأن يدور حول أريحا مرة لستة أيام ولسبع مرات في اليوم السابع. وفي اليوم السابع ينفخون الأبواق بصوت عال ويأخذون المدينة وعندما نقرأ عن جدعون في سفر القضاة نجد أن الله أعطاه بداية عجيبة مزيدة للانتصار على المديانيين. وكان على يهوشافاط الملك أن يشير إلى الأعداء (٢أخ٢٠)، ولكن جوقة المرنمين تسير على رأس الجيش وتغني أغاني التسبيح لله. تأمل، أن يعطي الملك قيادة الجيش للمرنمين ليسيروا أمام الجيش من أجل الانتصار على عدو جبار. ولو لم تنجح هذه الخطة لكلفته عرشه. إلا أن الله كافأه لطاعته وأعطاه النصر.

ونحن في هذه الأيام نسمع عن حروب الصلاة المرتبطة بالمدن. وأحد أهم عناصر حروب الصلاة من أجل المدن وأخذ المدن لله هو الاصغاء لقول الله وخططه. وتقرأوا عن كيفية انتصار الناس وتطبقوا ما فعله حرفياً على موقف آخر. لأن الأمر يختلف من موقف لموقف. إنني أحمل تقديراً كبيراً لكتاب جون دوسون "تقدم مدننا لله"، وأوصي بقراءته لكنه هو ذاته يحذر بوضوح أن القارئ ينبغي ألا يطبق حرفياً ما حدث معه ومع فريق "شباب له رسالة"، في مدينة كوردوبا تطبيقاً حرفياً على أي مدينة أخرى. هناك بالطبع مبادئ معينة وعناصر خاصة ثابتة في كل موقف تقريباً، ولكن لابد أن نتلقى تفاصيل كل عملية لكل موقف جديد من عند الرب ذاته.

كلمة أخيرة في هذه النقطة. إن الله لديه خطة مقابل كل خطة لدى الشيطان. ويمكن القول بأن الله لديه خطة وأسلوب مختلف لكل إنسان وموقف ومدينة ولديه خطة مقابلة لكل خطة

شيطانية تحقق الانتصار وينبغي أن نتيقن من توافقنا مع هذه الخطة.

**(١٦) تقدم بروح مغايرة**

أحد أهم المبادئ الروحية في حروب الصلاة خلال السنوات الماضية أن يتقدم المصلي ويواجه العدو الشيطان بروح مضادة لأعماله مقابلة له: فأقام حصون الغرور يتقدم المصلي بالتواضع. وحيث المادية والجشع يتقدم المؤمن المصلي بالكرم والعطاء معتبراً الأمور الأرضية كلا شيء وأنها وقتية ومادية فانية.

يتحدث جون دوسون كيف أنه مع فريق شباب له رسالة صلوا من أجل مدينة كوردوبا بالأرجنتين ولم تحدث النتيجة المرجوة. ثم أدركوا أن أحد السلاطين الشريرة المهيمنة على المدينة هي روح الغرور والغطرسة. كان أهل كوردوبا متغطرسين مخدوعين. فخرج كل فريق الشباب مع دوسون إلى شوارع المدينة وركعوا وسجدوا إلى الله في مذلة وتواضع مصلين من أجل خلاص أهل المدينة. وبعد الصلاة تحول الناس من الغطرسة والمكابرة وبدأوا يصغون إليهم بحماس.

**(١٧) استخدم كلمة الله ووعوده**

سبق لنا الحديث عن هذا الجانب في عدة مواضع في هذا الكتاب. ولكن هناك أمور معينة أود التركيز عليها من أجل اكتمال الفائدة: لا تصلوا فقط، ولكن صلوا من خلال الأسفار المقدسة، ورددوا وعود الله وترنموا بكلمة الله. فوعود الله تعطي الصلوات سلطاناً ليس لك ذاتك. والوعود توقظ الإيمان في القلوب. وعندما أصلي بكلماتي أعرض على الله أفكاري

أما حينما أصلي بكلمات الكتاب المقدس فإنني أتكلم بحسب وعوده، وأطلب منه أن تكون الأمور حسب كلمته.

**(١٨) المثابرة**

المثابرة أحد أهم سمات حروب الصلاة، فالكتاب يؤكد : صلوا كل حين (١تس٥:١٧)؛ ونكرس أنفسنا في مثابرة للصلاة، ساهرين وشاكرين(كو٤:٢) وكما ذكرنا سابقاً يحاول الشيطان بكل الطرق أن يوقف صلواتك أو يحبطك عن الصلاة .. والكثيرون يصلون لأجل أحد الأمور مرة أو مرتين أو عدة مرات ثم يصيبهم الإحباط فيكفون عن الصلاة. والكثير من الاستجابات تحدث حينما نكون قد بدأنا نكف عن الصلاة. فإن لم نواظب على الصلاة ونثابر فيها حتى ننال النصر، فإننا بذلك نسمح للشيطان وقواته بالاستمرار في العمل ومواصلة الهدم. المسيح جاء ليجعل النصر ممكناً.

فلابد ألا تفقد شجاعتك وحماستك سريعاً. ولا تنس أن كلمة الله تقرر بوضوح أن الصلاة صراع، وأنها ليست أمراً سهلاً ولكنها ليست مستحيلة. لابد أن نتعلم أن نتمسك بوعود الله وبعمله المكمل على الصليب والانتصار المصاحب لذلك، ونتشبث في إيمان في صلواتنا بالنصر على الشيطان ونعلنه. لابد أن ينحني الشيطان أمام السيد المسيح فلا اختيار أمامه غير ذلك.

عندما يشتد ظلام الليل يبدأ الفجر في البزوغ. جاءت زوجة هدسون تايلور (مؤسس كرازة الصين الداخلية) إليه ذات صباح وقالت: "لقد استخدمت الآن آخر ما لدينا من نقود لشراء طعام العشاء" أما هو فلم يجزع لأنه اختبر من قبل مواعيد الله

أنه يسدد كل احتياجاتنا. فإبليس يأتي ويجلب لنا الخوف والشك في كلمة الله، ويجعلنا نسلك كغير المؤمنين ونفعل ما يخالف إرشادات الرب.

وأود أن أحكي لكم اختباراً من حياتي الشخصية. ففي مرحلة معينة قاسينا من الاحتياج المادي فصليت وأحسست بتوجيه أن أطلب العون من شخص معين. وفيما بعد كنت غير واثق مما سمعته. وفي اليوم التالي وجدت في إحدى آيات سفر الأمثال ما يؤكد صواب ما فعلت. وبعد ذلك بوقت طويل عانيت من مشكلة في البنك فلم أقدر أن أطلب العون ثانية. فقد أقنعني الرب داخلياً في قلبي بألا أكشف عن احتياجي لأي أحد، بل أترك الأمر له هو. وفي النهاية لم يكن معي ما يكفي لشراء الوقود للسيارة لليوم التالي. وفي تلك الليلة أمدني الرب بما يكفي لشراء وقود لليوم التالي. وعبر الأيام الخمسة التالية تدفقت الأموال من مواضع غير متوقعة. وقد استرددت أموالاً كانت مستحقة لي لدى البعض. وهكذا من عدة مواضع.

فتعلمت أمرين من هذه التجربة. أولاً: ألا أتحرك ما لم يخبرني الله
بذلك، وثانياً أن أثق به لو أخبرني بأنه سيعمل ويمدني باحتياجاتي بطريقته هو، فلابد ألا تحاول آنذاك بأية طرق بشرية. وهذا سينقذك من الشرك والفخاخ الشيطانية، لقد تطلب الأمر مني مثابرة لمواصلة انتظار النجاة من عند الرب. والجائزة أكثر مما كنت أطلب أو أحلم (أف ٣:٢٠ ).

## (١٩) أهداف الصلاة

كثيراً ما يبدأ الناس الصلاة لأجل أمر معين، بلا خطة أو قصد أو اتجاه
ومن المناسب أن تجلس أولاً وتخطط لما تريد الصلاة لأجله. وقد تعينك في ذلك الصلوات المكتوبة. وحدد أهداف صلواتك. فعلى سبيل المثال، لو بدأت الصلاة من أجل زيادة نشاط عمل الكرازة في الكنيسة حدد لنفسك أهدافاً معينة للصلاة، كأن تصلي من أجل أحد الخدام، أو تصلي لأجل التمويل المطلوب لعمل الخدمة، أو تصلي لأجل دعم المجموعة لهذه الخدمة بالصلاة. نعم إنها حرب صلاة. فالشيطان يحارب عمل الكرازة بشراسة، ويتطلب الأمر قتالاً في الصلاة من أجل المشاركة في هذا العمل.

## الملحق الأول
## كيف أميز صوت الروح القدس وعمله ؟

فيما يلي بعض الإرشادات للمسيحيين عن كيفية التمييز بين توجيه وإرشاد الروح القدس، وبين خداع وأكاذيب الشيطان.

## (١) ما هو الحق

استفسر بيلاطس قائلاً: "ما هو الحق؟". ومازال الناس يتساءلون ما هو الحق؟. وكيف نعرفه؟. وكيف نميز ما بين صوت الله وخداع الشيطان؟. فنحن نعيش في زمن اختلط فيه الحق بالباطل، وأصبح من الصعب التمييز بينهما. ولهذا يسعى المسيحيون إلى معرفة الحق، والصواب. وهناك كذلك سؤال آخر يطرحه التلاميذ هو كيف أعرف إرادة الله؟. ونحن كتلاميذ للرب يسوع نكرر السؤال أكثر من أي سؤال آخر ؛ ما هي إرادتك يارب؟.

سؤال ثالث يتكرر كثيراً في أزمنة الاضطراب والتشويش والتجارب التي نحياها هو: ما هو الصواب؟، وهل ما يحدث هنا من الله؟. في القرن الماضي رأينا الكثير من الحركات الروحية والنهضات التي قوبلت بعلامات استفهام كبيرة. والقصد من هذا الملحق هو أن نقدم بعض الإرشادات والمبادئ. التي نرجو أن تعيننا في التمييز ما بين الاتجاهات المختلفة في المواقف الصعبة.

## (٢) شخصية ملكوت الله مقابل شخصية مملكة الشيطان

لكي نتمكن من التمييز ما بين الصواب والخطأ، والحق والباطل، والحقيقة والكذب، وإرادة الله من غيرها، من المهم أن نستوعب سمة ملكوت الله، وحينئذ يمكننا بسهولة أن ندرك ما هو ليس من الله ولا علاقة له به. وعندما تكون في موقف تشك فيه إن كان العمل من الله أو من الشيطان، فلابد أن تقيسه حسب سماته الروحية.

### ١) الحب مقابل الكراهية :-

ملكوت الله هو ملكوت الحب. وكل ما يدخل في إطار الرحمة والمحبة والعطف والشفقة يدخل في ملكوت الله. فهو محبة القريب ومحبة العدو، محبة الله ومحبة الحق. أما حيث يعمل إبليس فيوجد الكراهية والازدراء والاحتقار للقريب والعدو. وكذلك حيث لا توجد محبة لا يعمل الله.

### ٢) الطاعة مقابل العصيان :-

في ملكوت الله هناك طاعة. فكل من الناس والملائكة في طاعة لله. بل إن الابن أطاع الآب حتى الموت موت الصليب(في٢:٨). أما حينما يعمل إبليس فهناك المعصية والتمرد والعناد. وحيثما يعمل الله تجد الناس يخضعون بعضهم للبعض، في نظام وطاعة وسلطان وخضوع. فالابن يخضع لأبويه، والعامل لرئيسه، والمرأة لزوجها، والجميع يخضعون لله.

### ٣) القداسة مقابل النجاسة :-

حيث يعمل الله بروحه القدوس فكل شيء طاهر مقدس، واضح، لطيف، في النور، وليس شيء مخفياً. أما الشيطان فيزدهر حيث النجاسة والدنس والفساد والخطية والقذارة والانحراف والرذيلة وكل شيء في ظلمة وخفاء حتى لو كان هناك بعض الأمانة.

### ٤) العطاء مقابل الأخذ :-

لم يكن الرب يسوع في حياته على الأرض بالجسد أنانياً بل كان معطاءً سخياً. فقد بذل ذاته دون مقابل. وقد جاء ليعلمنا

عن الإيثار والعطاء والسخاء وبذل الذات والتضحية والنعمة والرحمة. الرب يسوع يعطينا حياته ومواهبه والروح القدس والحياة الأبدية. أما حيثما يعمل الشيطان في داخل قلوب الناس فتجد الأنانية والإثرة وتفضيل الذات. فيسعى الناس لأخذ كل ما يمكنهم أخذه، ويصعب عليهم التضحية ببعض ممتلكاتهم من أجل الغير، بل وقد يهدمون الغير لمصلحتهم الشخصية.

٥) الحق مقابل الباطل والحقيقة مقابل الأكاذيب :-

ملكوت الله هو ملكوت الحق. فالرب يسوع المسيح هو الحق، وكل ما يأتي من الله هو حق. أما إبليس فهو كذاب وأبو كل كذاب(يو٨:٤٤)، وفي وجوده يكثر الكذب والضلال. وحينما يعمل الشيطان تجد الظلم والخداع والغش. ولا شركة لله مع الخداع ، ولا شركة للنور مع الظلمة ( ٢ كو ٦:١٤). وحيثما يوجد
الخداع والأكاذيب والظلم لا تجد تلاميذ الرب يسوع.

## ٦) الرجاء والإيمان مقابل اليأس والشك :-

ملكوت الله ملكوت رجاء. فالرجاء يتغلغل في كل جوانب حياة الإنسان المسيحي. وحيث يعمل الله يوجد الرجاء والأمل في الحياة، ومن الرجاء تنبع كل كلمة وكل عمل. أما ممكلة الشيطان فهي مملكة اليأس والظلمة والشك والريبة وعدم التصديق. وحيث ينتفي عمل الله تنتشر الظلمة واليأس والشك والارتياب.

## ٧) التواضع وإنكسار القلب مقابل الغرور والكبرياء :-

قال الرب يسوع:"تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب" (مت١١:٢٩). عندما يعمل روح الله في تلاميذه تجد التواضع والوداعة والرقة وانكسار القلب والاستعداد لوضع الذات. إنهم خدام يقدمون الآخرين على ذواتهم، ولا يسعون للشهرة بل يصلبون ذواتهم. وحينما يجد الشيطان مدخلاً إلى قلب الإنسان تجد ذلك الإنسان متعالياً متغطرساً، يسعى نحو المجد الباطل والكرامة والشهرة والغطرسة والكبرياء والغرور والمظاهر الخداعة.

## ٨) السلام مقابل الصراع :-

حيثما يعمل الله يحل السلام والرضا والقناعة والراحة والاستقرار. أما عمل الشيطان فيتميز بالقلاقل والاضطرابات والحروب والصراعات والغضب والجدل والكراهية والعداء والتوتر والسخط .

## ٩) الوحدة مقابل التفرقة :-

**يعكس ملكوت الله الوحدة والتجانس والاتفاق في الرأي ووحدانية الرأي.**

أما مملكة إبليس فتعكس الانقسام والفرقة والتشتت والتمزق.

## ١٠) اللطف والوداعة مقابل الغلظة والفظاظة :-

عمل الروح القدس يوجد الوداعة والرقة والتراحم والشفقة والتعاطف والرحمة. أما

عمل إبليس فيصحبه البرودة والفظاظة والغلظة والقسوة والوحشية والإدانة والذاتية.

### ١١) الصبر مقابل العجلة :-

في ملكوت الله يوجد صبر وراحة وانضباط وضبط نفس واحتمال. أما عمل الشيطان فيدفع الإنسان إلى العجلة والتسرع وعدم الصبر والقلق والتوتر.

### ١٢) اليقين مقابل الشك :-

في ملكوت الله هناك يقين الخلاص والأمان والاتزان. وفي مملكة الشيطان هناك عدم يقين مع عدم اتزان واضطراب وضياع. ولعل أكثر ما يميز تأثير الشيطان هو الخوف، حيث يزرع الخوف والشك والاضطراب في القلوب. "أما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام صبر وداعة لطف..." (غل٥:٢٢).

## (٣) صوت الروح القدس مقابل صوت الشيطان

تحت هذا العنوان هناك عدد من الإرشادات التي تعينك على التمييز بين
صوت الروح القدس وبين صوت الشيطان.
طبق هذه المبادئ على مواقف الحياة العملية.

- عندما يعمل الروح القدس يتكلم إلى روح الإنسان المسيحي برقة ولطف وبصوت هادئ لطيف وبلا ضغط أو استعجال. فالروح يتكلم إلينا من خلال الضمير ومن خلال كلمة الله. وهو لا يضع على الإطلاق أي مطالب غير معقولة وغير قابلة للطاعة، فطاعة صوت الروح القدس تعطي ثمراً روحياً. أما عندما يتحدث الشيطان فبصوت مرتفع عالٍ من خارج

النفس، ويسعى دائماً إلى الضغط على المسيحي للتصرف المباشر. وعندما يتكلم الشيطان يصحب ذلك خوف (خوف من الله) ويريد أن يستعبدنا لقوى فائقة. وطاعة صوت الشيطان لا تعطي ثمراً روحياً، بل تجلب علينا الاضطراب والتشويش والبلادة والقلق

- عندما يعمل الروح القدس يسعى للتعاون الإيجابي من جانبنا، ولا يستعبد مطلقاً عقل الإنسان وإرادته وفكره. فبإرادتنا نختار أن نتعاون مع الروح القدس ونشترك معه في العمل. أما إبليس فيريد استغلالنا، فيستعبد إرادتنا وعقلنا وتفكيرنا ويطلب منا الموافقة السلبية على استغلاله لنا.
- الروح القدس يبكت على الخطية، أما إبليس فيدين الخاطئ على خطيته. الروح القدس يرينا دائماً الطريق إلى الخلاص والتحرر من الخطية كما يشير دائماً إلى الصليب أما الشيطان فيبعث فينا اليأس ويملأنا بفكر الخطية ويخفي الصليب ويحاول أن يجعلنا نشعر بالسوء بسبب خطايانا لنفقد كل رجاء وشجاعة، فيقودنا الخجل من الخطية إلى اليأس، حيث نظن أن الله لن يعد يحبنا ثانية.
- عندما يبكتنا الروح القدس على الخطية نجده محدداً وواضحاً. أما حينما يتحدث الشيطان عن الخطية فبكل غموض وإبهام، ويُوجد فينا إحساساً غامضاً بالخطية وبالذنب. والاعتراف بهذه الأحاسيس المبهمة قد لا يجلب التحرر منها. ولكن عندما يقودنا الروح القدس

إلى الاعتراف بخطايا محددة مباشرة نجد دائماً الغفران والتحرر.

- توجيه الروح القدس وإرشاده يتفق دائماً مع كلمة الله ومع شخص الله، ويجلب لنا الرجاء والحياة. أما حينما يتكلم إبليس فيخدعك دائماً بأنك لست في حاجة إلى الأسفار المقدسة أو إلى المبادئ الكتابية، ولكن إلى الخطية وحدها.
- روح الله رفيق وهادئ أما الشيطان فيدفعنا دائماً إلى الإسراع في تنفيذ الأمور. روح الله يقدم لنا الوقت للتفكير والتأمل والتيقن. وعلى العكس من ذلك يريد إبليس أن نتصرف باستعجال وتسرع وتهور ، مما يجعل ارتكاب الأخطاء أيسر وأسهل.
- الروح القدس يقود أما الشيطان فيُجبر ويضطر الإنسان إلى الخطية.

الروح القدس يوحي ويلهم والشيطان يخيف ويرعب.
الروح القدس يحرك والشيطان يسيطر ولا يترك لك الفرصة للتفكير أو التعقل أو التأكد من صواب الأمر أو مناقشته مع المؤمنين الآخرين.

- الروح القدس يطلب منا التعاون معه ويدعونا لمشاركته في العمل. الشيطان يجبرنا على العمل ويقهرنا ولا يطلب التعاون بل يستغلنا.
- الروح القدس يريد أن يرينا قيمتنا أمام الله، ويبين لنا أن الله يريد أن يدخل في علاقة وشركة معنا. ولكن عندما يتكلم الشيطان فإنه يريد أن يخدعني بأنني لا قيمة لي،

وأنني أشر وأسوأ من أن يرتبط الله معي في علاقة شركة أو يهتم بي أو يرعاني. إبليس يخدعنا لنصدق أننا بلا قيمة أمام الله، لكي لا نفكر في حياة القداسة أو الشهادة لله، ويحاول أن يقنعنا بأن ذلك لا جدوى منه.

- الروح القدس يريد أن يؤكد لكل إنسان أن هناك مغفرة للخطية مهما كانت ومهما دامت. أما الشيطان فيخدع المؤمنين بأن خطاياهم كبيرة للغاية فلا خلاص لهم، ولا تحرر من الخطية.
- روح الله يريد لنا أن ندرك أن لديه الشفاء لنا والخلاص بصرف النظر عن مدى الألم وبشاعة الخطية، وسوء الأعمال في الماضي. يهوذا خان السيد المسيح، وبطرس أنكره. لكن بطرس رجع عن خطيته وتاب فنال الغفران. إن خطايانا وتقصيراتنا وسقطاتنا لا تغلب الله، بل إنها فرصة لكي يوضح لنا الله مدى محبته ونعمته لنا. لقد صنع الله تدبيراً لنا لضعفاتنا وخطايانا بواسطة موت السيد المسيح على الصليب. أما إبليس فيريد أن يقنعنا بأن الله لا يقدر على ذلك، وربما أمكنه ذلك جزئياً، وأننا لابد أن نظل طوال حياتنا بلا شفاء وبلا غفران وبلا حرية.

**(٤) أقنوم الروح القدس، شخصه وأسلوب عمله**

من المهم أن ندرك أن الروح القدس كيان، وأن له شخصية محددة ويعمل حسب مبادئ معينة.

- الروح القدس هو الأقنوم الثالث في الثالوث الأقدس. وهو لا يعمل حسب أمر من أي إنسان لأنه الله.

الروح القدس يشهد للسيد المسيح:"وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو١٤:٢٦).

"وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو١٦:١٣و١٤).

إن من أسباب فشل أي نهضة أن تركز فقط على عمل الروح القدس ولا تركز على الرب يسوع المسيح. الروح القدس لا يشهد لنفسه بل للرب يسوع المسيح.

- الروح القدس قدوس فهذه صفته. إنه روح القداسة (رو١:٤)؛ وروح الحكمة (إش١١:٢)؛ وروح الحق (يو١٤:١٧)؛ وروح مخافة الرب (إش١١:٢)؛ وروح القضاء وروح الإحراق (إش٤:٤)؛ وروح الانضباط (٢تي١:٧)؛ ولا يمكن أن ننسب للروح القدس أفعال الناس وسلوكهم وتصرفاتهم مثل: الوحشية والقساوة تجاه الغير وتمجيد الذات والحماقة والسلوك الهدام وسلوك القسوة والكبرياء والتفاهة أو أي سلوك حيواني دنيء.

تلخيصاً نقول:

- الشيطان يستغل أما الروح القدس فيحرك ويحفز

- الشيطان يخيف ويرعب أما الروح القدس فيلهم.
- الشيطان يسيطر ويهيمن، الروح القدس يوجه ويرشد.
- الشيطان يستغل ويسئ الاستخدام. أما الروح القدس فيطلب المشاركة. وصوت الشيطان عالٍ مرتفع آمر، وصوت الروح القدس لطيف رقيق هادئ.
- الشيطان يجبر ويقهر ويدفع، أما الروح القدس فيقنع ويشجع ويدعو .
- هناك تسرع واستعجال في حديث الشيطان. أما الروح القدس فحديثه هدوء وحكمة، ووقت للتفكير والتأمل.
- الشيطان يتهم ويدين الخاطئ حتى ييأس، أما الروح القدس فيوبخ ويبكت الخطية مقدماً الرجاء .
- حديث الشيطان كله إدانة ولا غفران فيه وليس هناك مهرب من الخطية سوى إلى المزيد من الخطية ولا رجاء أو مغفرة. أما حديث الروح القدس ففيه دائماً مخرج من دائرة الخطية وفيه مغفرة وتحرر من الخطية ورجاء في المستقبل.

## (٥) محاذير ضد الضلال

### ١) الجميع زاغوا وضلوا :-

يمكن لأي انسان أن يضل ويخطئ بصرف النظر عن مكانته الروحية وعن نضجه الروحي ومدى عظمة عمله من أجل الله، وبصرف النظر عن قدر المواهب الروحية الممنوحة له، وبصرف النظر عن حياة القداسة التي يحياها، وبصرف النظر عن انتمائه؛ الجميع زاغوا وفسدوا. ليس ولا واحد لم يضل في إحدى مراحل حياته. ومن المهم كذلك أن نعرف أنه ليس كل المعجزات من عند الله. فالشيطان يمكنه أن يقوم بأعمال فائقة للطبيعة وأن يعطي الناس أحلاماً ورؤى. وبمعرفة ذلك يمكن أن نبدأ في التمييز بين ما يأتي من عند الله، وما يأتي من غيره. يقول إرميا: "القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس، من يعرفه" (إر١٧:٩). والكلمة العبرية المستخدمة هنا بمعنى الخداع تحمل معنى الإيجابية في الخداع، مما يعني أن القلب قد يخدعنا بشكل إيجابي .

### ٢) لا رؤيا تعارض الأسفار المقدسة :-

لا يمكن لأي رؤيا أو توجيه أو نصيحة أو مشورة أن تتعارض مع أي مبدأ كتابي أو وعد أو وصية في الكتاب المقدس. هذه قاعدة غير قابلة للمناقشة. فهناك مثلاً مبادئ كتابية عن البيع والشراء وعن تداول الأموال وإرادة الله. وهذا يعتبر تحذيراً ضد الضلال والزيغان. الأسفار المقدسة تفسرها الأسفار المقدسة. عندما قام الشيطان بتجربة الرب يسوع (لو٤)، قال له: "مكتوب" فقال له يسوع مرتين "مكتوب". ولا

ينبغي أن نقتبس جزءاً من الأسفار المقدسة حسبما يتفق مع رغباتنا ومصالحنا.

**٣) شخص الروح القدس :-**

إننا نحتاج إلى حلول شخص الروح القدس فينا ليعيننا في كل موقف "وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين" (رو٨: ٢٦و٢٧). روح الله يحل فينا، ويعلمنا أن نصلي، ويشفع فينا أمام الله. "إن الروح القدس هو روح الحق" (يو١٤:١٦و١٧)، وهو يقودنا إلى الحق ويذكرنا بكل ما قاله الرب يسوع. كما إنه يساعدنا على التمييز، كما يعلمنا إرادة الله. وبدون الروح القدس الحق الساكن فينا لن نقدر أن نميز الحق. "ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب" (١تس١١:٧؛ رؤ٤:٥؛ ٦:٥). الله يريد أن يمتلئ كل تلاميذه وأبنائه بروحه، ويثقوا به ويفهموا عمله.

***٤) انتظار الرب :-***

يكثر الحديث عن الحرب الروحية، ولكن يجب أن ندرك أن ٩٥% من الحرب الروحية إنتظار للرب. فنحن نصلى ولا نستجاب مباشرة. إننا نتعجل الأمور دائماً ونطلب استجابة سريعة. إلا أن الوقت ليس شيئاً لدى الله. بل ينبغي أن نسهر ونصلي ولا نتعجل الاستجابة. فإن أبديت الاستعداد للانتظار كشف الرب لك الحق في الوقت المناسب ولن تضل.

### ٥) اتخذ موقعاً محايداً في كل موقف :-

لكي تقدر أن تميز بين الصواب والخطأ وبين إرادة الله وغيرها، لابد أن تتخذ موقعاً محايداً. فتبدأ بالتخلي عن عواطفك ومشاعرك وإرادتك وحججك وتقف على أرض محايدة. وهذا عادة أصعب جزء. ومن الصعب أن تميز إرادة الله والحق، بدون الأرض المحايدة وبدون التنازل عن رغباتك واهتماماتك وإرادتك.

### ٦) السير في النور الذي عندك :-

علينا ـ كتلاميذ ـ أن نحيا في النور الذي لدينا. وغالباً ما نسعى لمعرفة ما سيحدث في الغد والأسبوع القادم وفي المستقبل، أما الله فيعطينا نوراً للخطوة التالية ولأسباب معقولة. ولا أحد منا قادر على التعامل مع الضغوط والتوتر والتجارب والصراع الذي ينتظرنا. ولهذه الأسباب يقدم الله لنا التعليمات خطوة بخطوة، يوماً فيوماً.

٧) لا غنى عن المشير الجيد الصالح :-

لا تحيا في عزلة. فلابد لكل إنسان مسيحي من صديق أو أكثر من المؤمنين يعتمد عليه ويرجع إليه. فالإنسان الوحيد قد يخطئ، ولكن المشورة والنصيحة والعون من الآخرين تسنده ولا غنى عنها. "حيث لا تدبير يسقط الشعب أما الخلاص فبكثرة المشيرين" (أم١١:١٤)، "لانك بالتدابير تعمل حربك والخلاص بكثرة المشيرين" (أم٢٤:٦).

### ٨) اختبر كل شيء :-

أي إنسان أو روح يخبرك بأنك تحزن الروح القدس عندما تختبر ما
يحدث أمامك إن كان من روح الله، فهذا الكلام لا يتفق مع الأسفار المقدسة. تعلمنا كلمة الله أن نختبر النبوات وكل روح. "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم" (١يو٤:١)؛ "لا تحتقروا النبوات. امتحنوا كل شيء . تمسكوا بالحسن" (١تس٥: ٢٠و٢١).

### ٩) لا تخف من إبليس :-

يُحكى عن جون ويسلي أنه أثناء نومه أحس بشيء يعبث بقدميه فأضاء النور واكتشف أنه إبليس. فبدون أي اضطراب قاومه جون "أهذا أنت يا شيطان؟"، ثم أطفأ النور وعاد إلى النوم . لقد أدرك ويسلي أن الشيطان عدو
مدحور مهزوم وأن حياتنا محفوظة مستترة مع المسيح في الله (كو٣: ١-٣).

### ١٠) ضع الصليب في موقع مركزي :-

من المهم أن تلاحظ أن وجود صليب المسيح في مركز الحياة يمنع عنك الخداع والاضطراب أكثر منه عند عدم وجوده. الصليب يعالج الغرور والذات والخطية بشكل ضروري. وثمر الصليب هو التواضع وانكسار القلب وموت الذات ومحبة الله وحب الحق. وهذا كله يوجد فيك مخافة

صادقة للرب في حياتك. وفي هذا المناخ الروحي لا موضع لعمل إبليس أو لخداعه.

**(٦) اثنتا عشرة علامة لمعرفة إرادة الله في موقف معين**

- هل هذا الأمر نافع لحياتي الروحية أم لحياتي الوقتية؟(١كو٦:١٢)
- هل أنا مستعبد له أو سيؤدي إلى استعبادي؟ (١كو٦:١٣).
- هل أضر جسدي بذلك الأمر؟ (١كو٦:١٣).
- هل في داخلي سلام تجاه ذلك الأمر؟. وهل أقدر أن أعترف بأنني قد فعلت هذا الأمر بإرشاد الروح القدس؟ (كو٣:١٥).
- هل هذا يتضمن استخداماً مسئولاً لأموالي؟.
- هل هذا يمجد الله؟ (١كو١٠:٣١).
- هل أشك فيه أم أثق به؟ (رو١٤:٢٣).
- هل هو استخدام حكيم للوقت؟ (أف٥: ١٥و١٦).
- ما احساسي به عند مماتي؟ (عب٩:٢٧).
- هل سأقدر أن أتحمل مسئوليته أمام العرش العظيم؟ (رؤ٢٠:١١).
- ماذا يفعل يسوع لو كان مكاني؟ (١يو٢:٦).
- هل اختبرت هذا الأمر مع أحد الأشخاص الناضجين روحياً ممن اختبروا موقفي؟ (أم٢٤:٦).

## الـملحق الثاني
## كيف أعرف إرادة الله ؟

من المشاكل الأساسية في البحث عن إرادة الله في أحد الأمور أن تشك بوعي أو بغير وعي في أن إرادة الله هي الأفضل لك. إذ يحاول الشيطان دائماً أن يقدم لنا الله في صورة من لا يحب الفرح والسعادة للمؤمنين به. وبعيداً عن ذلك هناك

أمور كثيرة يصعب على العقل البشري فهمها. وهذا يؤدي إلى الشك في إمكانية الثقة بالله في أمور المال والحياة والمستقبل.

يجب أن ندرك أكثر من أي شيء آخر أن إرادة الله وطريقه هما الأفضل لنا. وهو أمر لابد أن نتشبث به بثبات دائماً. قصد الله لنا هو الخير، وذلك لا يتغير على الاطلاق . لأن الله ثابت غير متغير.

## (١) إرادة أبينا السماوي

لتعرف إرادة الآب السماوي طبق التوجيهات الكتابية على حياتك:

**١) خلاص البشر:** إن إرادة الله هي خلاص الإنسان. وكثيراً ما يسعى أشخاص لم ينالوا الخلاص إلى إرادة الله دون جواب. إن خلاص الإنسان أهم لدى الله من أي أمر آخر. وهكذا ينبغي أن نسوي هذا الأمر قبل أن نطلب شيئاً آخر من الرب:"لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ ، لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة" (٢بط٣:٩).

**٢) إرادة الله تقديسك:** "لأن هذه هي إرادة الله قداستكم" (١تس٤:٣). وكل ما يمنعك من أن تعيش في حياة القداسة أو يعوق تكريسك لله، ليس من إرادة الله. وكل تكريس يؤدي إلى إفساد حياة القداسة ليس من إرادة الرب.

**٣) اعترف بكل وعي:** بكل خطية مكتومة في قلبك، وأطلب إرادة الله بقلب طاهر نظيف. الله يكره الخطية ويود أن تتطهر منها. وقد أعطاك التدبير للتطهر من الخطية.

**٤) كلمة الله:** الروح القدس لا يقودك بما يتعارض مع كلمة الله. احرص على عدم فصل آيات معينة لتستخدمها بما يتفق مع رغباتك، ما لم تتحقق تلك الآيات بطرق عديدة.

**٥) الاستعداد للخضوع لقيادة الله وإرشاده أمر ضروري:** فمن غير المفيد أن تطلب إرادة الله وأنت غير مستعد لتنفيذها. هل رغبة قلبك واشتياقك أن تنفذ إرادة الله؟(مت٦:٣٣؛يو٤:٣٤). اعمل على تنفيذ إرادة الله طالباً ذلك في الصلاة:"لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم" (مت٦:٣٣)؛ "قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله" (يو٤:٣٤)

**٦) عندما تطلب توجيه الرب من المهم أن تقف على أرض محايدة:** وهذا يعني أن تصل إلى نقطة يمكنك عندها أن تبدي للرب استعدادك لتنفيذ إرادته مهما كانت. ولابد أن تتنازل عن كل اختياراتك ورفضك للأمر، وأن تكون محايداً في انتظار استعلان إرادة الله لك.

**٧) عش في علاقة شركة وثيقة مع الرب:** فذلك أسهل في معرفة إرادة الرب لك. عش مكرساً كل حياتك: "فرحين في الرجاء صابرين في الضيق مواظبين على الصلاة" (رو١٢:١٢).

**٨) انتظر الرب:** وهذا يعني أن تقدم الأمر باستمرار إلى الرب في الصلاة: "من آمن لا يهرب" (إش٢٨:١٦). لقد عيّن الله وقتاً فلا تحاول الاسراع في الوقت. فهو يعرف بالتحديد متى يعلن لك جوابه، ثق بهذا. وفي أثناء انتظارك للرب امتحن قلبك

لترى إن كان الله هو محور حياتك أم أن كل ما تريده منه هو عطاياه. ويتركنا الله ننتظر حتى نمتحن ميول قلوبنا ونستعد روحياً لتلقي إجابته. انتظار الرب لا يعني عدم العمل بل يعني أن تظل إيجابياً فعالاً نشطاً تتأمل وتدرس وتتعقل وتفحص وتمتحن وتصغي وتقيّم. بل وتدرس الأسفار المقدسة، لأن كل هذا جزء من انتظار الرب.

**٩) الثقة الكاملة:** "توكل على الرب بكل قلبك" (أم٣:٥). يقول يعقوب عن الشخص الذي يصلي وهو يشك في استجابة الله له: " فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب" (يع١:٧و٨)، فهو متقلقل متذبذب الرأي. صلوا إلى الرب، واثقين أنه يعلم بالضبط جميع احتياجاتكم، وأنه يعلن إرادته لكم في الوقت المناسب.

**١٠) اسلك حسب النور الذي فيك:** وهي نقطة عملية جداً. فنحن كثيراً ما نعرف أدق تفاصيل إرادة الرب قبل أن نتصرف أو نعمل. وهناك أمور كثيرة
يمكن أن نبدأ تنفيذها بدون أن نعرف بدقة القصد النهائي من الرب لنا.

*١١) احمل نير السيد المسيح عليك:* ***"تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لأن نيري هين وحملي خفيف" (مت١١: ٢٨-٣٠). إن حمل النير يعني:-***

- أن تتعلم من السلوك في علاقة شركة وثيقة معه.
- أن يرسلك إلى الاتجاه المناسب والإرشاد الملائم.
- أن تتحرك في توافق معه.

**١٢) تأمل في الظروف:** فسر ما يحدث لك بأسلوب روحي وتذكر أن الشيطان يحاول منعك من تنفيذ إرادة الله بوضع المعوقات في طريقك (١تس٢:١٨). إن الله أيضاً يمكنه استخدام الظروف لقيادتك وارشادك. لكن لا تنظر إلى الظروف كتوجيه أو ارشاد لك: "لذلك أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين وإنما عاقنا الشيطان" (١تس٢:١٨).

**١٣) حكمة المشيرين:** تناقش مع من هم أكبر سناً منك، ومن هم ناضجون روحياً، ومن تثق في رأيهم، فكثيراً ما ننال التأكيد والتوجيه والإرشاد من خلال تجاربهم ونصيحتهم ومشورتهم. "طريق الجاهل مستقيم في عينيه أما سامع المشورة فهو حكيم" (أم١٢:١٥). "حيث لا تدبير يسقط الشعب أما الخلاص فبكثرة المشيرين" (أم١١:١٤). "لأنك بالتدابير تعمل حربك والخلاص بكثرة المشيرين" (أم٢٤:٦).

**١٤) طرق أخرى نال بها آخرون الإرشاد:** ادرس الكتاب المقدس، وتاريخ الكنيسة وحياة الكارزين والمعلمين لتتفهم طرق قيادة الله لخدامه.

**١٥) ضع جزة صوف:** عندما يصيب التمييز ما بين المشاعر الشخصية وبين تأكيد الروح القدس، أطلب من الله أن يعمل شيئاً موضوعياً خارج ذاتك كإشارة إلى إرادته. ارجع إلى جزة الصوف التي استخدمها جدعون في معرفة إرادة الله (قض٦: ٣٧-٣٩)، ولاحظ أن هذه العلامات ليست قاطعة لأن الله يستخدم هذه الطريقة في الإرشاد كاستثناء فقط . لابد أن يرشدك الروح القدس بوضوح لتطلب علامة وإلا فإنك بذلك تكون كمن "يجبر" الرب على الاستجابة. وتذكر أن جزة جدعون لم تكن من قبيل رمي الزهر بل استخدمها جدعون لتأكيد ما سبق أن أعلنه له الرب بوضوح بطريقة أخرى.

**١٦) استخدم ورقة موازنة:** من المفيد أن تسجل المزايا والعيوب في قرار
ستتخذه وتوازن بينهما. وعندما تسجل ذلك بأمانة ستجد الإجابة واضحة من تلقاء ذاتها.

**١٧) تشارك في الرأي مع مجموعة صلاة أو رفيق صلاة لك:** خاصة عندما يكون القرار له تأثير طويل المدى، ونتائجه مستمرة لفترة طويلة. وحين تتشاور مع آخرين سيقفون معك أمام الله في إيمان إلى أن تتضح إرادة الله.

**١٨) كن مطيعاً للمبادئ الروحية:** في بعض المواقف يكون الإرشاد المعين غير ضروري لأن الأمر يمكن تداوله حسب المبادئ الروحية، مثل طاعة القادة والخضوع

لسلطانهم(عب١٣:٧)؛ "ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة" (٢تي٢:٤)، "لا تزن" (مت٥:٢٧). فالأسفار المقدسة واضحة في أمور عديدة ولا يحتاج معها إلا طلب إرادة الرب، لأن إرادته مسجلة في كلمته بالفعل بكل وضوح .

**١٩) امتحن تزودك بالروح:** إن مواهب الروح القدس العامل فيك يمكن أن يعطيك إشارة ومؤشراً لما يريده الله منك. إذ لنا مواهب مختلفة النبوة والخدمة والتعليم والوعظ والعطاء والتدبير والرحمة (رو١٢: ٦-٨)، " فإنه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد، ولآخر إيمان بالروح الواحد، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد، ولآخر عمل قوات، ولآخر نبوة ، ولآخر تمييز الأرواح ، ولآخر أنواع ألسنة ، ولآخر ترجمة ألسنـة" (١كو١٢: ٨-١٠).

**٢٠) إرشاد الروح القدس:** الروح القدس يؤكد ما يريد الله منا عمله، وذلك من خلال الاقناع الداخلي للإنسان."وليملك في قلوبكم سلام الله" (كو٣:١٥). ويمكن أن ننال السلام في القرار الصائب بعد أن نتخذه. والسلام هنا ببساطة هو غياب التوتر والضغوط .

**٢١) احذر من الجسد:** احذر من القرارات التي تفضل الراحة والغرائز الطبيعية؛ "و لكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات. إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً بحسب الروح" (غل٥: ٢٤و٢٥).

**٢٢) لا تحاول أن تتجنب الصعاب** (١بط٣:١٧): فكثيراً ما يكون الطريق الصعب هو الطريق الصحيح. ليست طرق الله كطرقنا. فلا تخف من المصاعب ولا تخش المذلة واحذر من

تعذيب الذات بلا ضرورة، فليست معاناة المسيحي قاعدة روحية: "حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه و يحمل صليبه و يتبعني" (مت١٦:٢٤).

**٢٣) احذر من الزيف والخداع** ولا تنخدع فتتبع هدفاً أقل أهمية: "فدعا الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يرضي أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد ... وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة" (أع٦: ٢و٤)، "ولكن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين" (١تي٤:١).

**٢٤) العالم يمكن أن يضللنا:** العالم ليس نظاماً مستقراً، فتأكد من أن قرارك غير متأثر بطمع في مركز أو أمان أو ترقية أو وظيفة، وغير محكوم بضغط من الأسرة أو الأصدقاء. "إن كان أحد يأتي إليَّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً. ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لو١٤:٢٦و٢٧)؛ "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته؟، وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد" (١يو٢: ١٥-١٧).

**٢٥) احترس من التفكير المنطقي العقلاني:** فمن الممكن أن تستخدم الحكمة الطبيعية في المجادلة والتعقل. "توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد" (أم٣:٥). لقد أعطانا الله

القدرة على التفكير (العقل)، ولكن لابد أن نخضع أذهاننا لإرشاد الروح القدس وسلطان وحق كلمة الله.
**٢٦) قاوم الخوف:** فالمحبة الكاملة تطرد الخوف إلى خارج (١يو٤:١٨). إن الله الآب المحب يعني أن إرادته هي أفضل ما يمكن لنا. فلابد أن نخشى من الخروج عن أمان إرادته الكاملة. قاوم أي خوف وأي شك يجعلك متردداً متعجلاً غير محدد.
**٢٧) الضعف لا يعني عدم الكفاءة:** كثيراً ما يهرب الإنسان المسيحي من إرادة الله لأنه يشعر بعدم التكافؤ مع دعوة الله له. ولكن عندما يدعوك الله، فإنه يمكّنك من تنفيذ دعوته:" أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (في٤:١٣)،"فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليَّ قوة المسيح"(٢كو١٢:٩).
**٢٨) اسلك بالإيمان:** فعندما تعلم أن الله قد تحدث فالاتجاه الوحيد هو للأمام، وكن مستعداً للعمل بالإيمان: "هوذا منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه والبار بإيمانه يحيا" (حب٢:٤).
**٢٩) صلوا واطلبوا من الله أن يعلن إرادته:** غالباً ما نفعل كل شيء ماعدا الصلاة وطلب إرادة الله: " اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم.
لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له" (مت٧:٧و٨).

## (٢) العلاقة القويمة مع الله

عندما تود أن تعرف إرادة الرب لك من المهم أن تكون في علاقة قويمة سليمة مع الله، وتفكر حسب هذا المبدأ. وإليك

بعض المبادئ الروحية التي تعتبر إرشادات أساسية لكل المواقف تقريباً.

**١) إرادة الله هي خلاص كل البشر:** فإن كان ما نريده يتعارض مع خلاص أحد الناس أو يقف في طريق ذلك، فلابد أننا نعمل خارج إطار إرادة الله.

**٢) إرادة الله لنا أن نخضع له خضوعاً كاملاً:** "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحةً حيةً مقدسةً مرضيةً عند الله عبادتكم العقلية " (رو١٢:١).

**٣) إرادة الله لنا أن نحب كل الناس:** (بما فيهم من لم ينل الخلاص بل والخطاة كذلك): "والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك" (مت٢٢:٣٩).

**٤) إرادة الله أن نعمل أعمالاً صالحة:"** لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (أف٢:١٠).

**٥) إرادة الله لنا أن ننمو روحياً:** "ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلةً، وفي الفضيلة معرفةً، وفي المعرفة تعففاً، وفي التعفف صبراً، وفي الصبر تقوى ، وفي التقوى مودةً أخويةً ، وفي المودة الأخوية محبـةً " ( ٢بط ١ : ٥-٧ ).

**٦) إرادة الله لنا أن نخضع للحكام:** "لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله"(رو١٣:١)

**٧) إرادة الله لنا أن ننمو روحياً من خلال الألم والتجارب:** "وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً في الضيقات عالمين أن

الضيق ينشئ صبراً، والصبر تزكيةً، والتزكية رجاءً " (رو٥: ٣و٤).

٨) **إرادة الله لنا أن نمتلئ من الروح القدس:** ونتبعه ولا نتبع أهواءنا الذاتية
أو رغباتنا الأنانية الشخصية: "ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح" (أف٥:١٨).

٩) **إرادة الله لنا أن نحفظ حقوق الفقير ونرحمه**: " اقضوا للذليل ولليتيم ، انصفوا المسكين والبائس ، نجوا المسكين والفقير من يد الأشرار انقذوا " (مز٨٢: ٣و٤).

١٠) **إرادة الله لنا أن نغفر ونحب من يسيء إلينا:** "بل أحبوا أعداءكم واحسنوا واقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً فيكون أجركم عظيماً وتكونوا بني العلي. فإنه منعم على غير الشاكرين والأشرار . فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم" (لو٦: ٣٥و٣٦).

١١) **إرادة الله لنا أن نقتنع بما لدينا:** ولا نسعى نحو الغنى الدنيوي والمقتنيات: " فان كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما. وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربةٍ وفخٍ وشهواتٍ كثيرةٍ غبيةٍ ومضرةٍ تغرق
الناس في العطب والهلاك" (١تي٦: ٨و٩).

١٢) **أضف إلى ما سبق الوصايا العشر** (خر٢٠)، وستعلم على الفور ما هي إرادة الله في مواقف كثيرة.

## (٣) تطبيق عملي

الأسئلة التالية، مع ما سبق ذكره من إرشادات، ستعينك لتصل إلى جواب أوضح في مختلف المواقف. أجب عن

الأسئلة كلها ونفذ الوصايا. وقد لا تجد أن كل الأسئلة مرتبطة ببعضها البعض في كل موقف.

١) سجل في ورقةٍ موازنةً بين الجوانب الإيجابية والسلبية للموضوع الذي تطلب معرفة إرادة الله بشأنه.

٢) هل تدرك الخطايا التي لم تعترف بها من قبل؟. فإن كان، فاترك كل شيء واطلب من الرب أن يغفر لك ويطهرك من تلك الخطية وانفصل عنها.

٣) هل في الكتاب المقدس أي حديث عن ذلك الموضوع المعين؟. سجل المبادئ الروحية الكتابية المرتبطة بهذا الموضوع.

٤) هل في الظروف المحيطة بك أي مؤشر يرشدك إلى الطريق الذي ينبغي أن تتخذه؟ .

***٥) هل اتخذت القرار عند معرفتك بإرادة الله - بأن تطيعه طاعة مطلقة؟.***

***٦) هل تقف على أرض محايدة فيما يختص بمشاعرك وأحاسيسك وإرادتك؟***

٧) ما النور الذي وصلت إليه حتى هذه النقطة؟. سجل ذلك وابدأ في العمل

حسبما أوضح الله لك، إلى أن تتضح إرادته بشكل أكبر .

٨) إن لم يكن هناك أي نور ، وليس لديك أية خطوة عملية تتخذها، انتظر الرب للمزيد من الإرشاد .

٩) هل عندك صديق مؤمن موثوق به يمكنك أن تستشيره بشأن هذا الموضوع، و تناقش معه الموضوع كله وتصلي معه بهذا الشأن؟.

١٠) فكر في المواهب والعطايا التي أعطاها الله لك، والتي يمكن أن تكون مؤشراً لإرادة الله لك.

١١) قبل أن تصل إلى القرار النهائي عليك أن تحدد إن كنت تشعر بالسلام والراحة نحو ذلك الأمر .

١٢) لا تقدم على أية حركة طالما أن هناك بعض الشك .

١٣) كيف ـ في رأيك ـ كان يسوع يتصرف لو أنه في مكانك؟. ماذا يفعل؟.

***١٤) اسأل نفسك عن نتائج وتبعات هذا القرار . هل ستجرح الآخرين روحياً***

أم ستنميهم؟. هل تؤذيك أم تنميك روحياً؟.

١٥) عند مقارنة هذا الأمر في ضوء الحياة الأبدية هل هذا يؤثر على قرارك؟ هل تشعر أن نفس هذا الأمر سيكون له نفس الأهمية لديك بعد خمسين سنة كما هو الآن؟

١٦) هل الموضوع يختص بدوافع من الأنانية؟. أم أنه يختص بمجد الرب؟.

***١٧) هل تحاول بأية وسيلة أن تراوغ الله وتملي عليه ما تريد؟.***

***١٨) هل هذا القرار الذي ستتخذه يمجد الله أم أنه سيسيء إليه؟.***

١٩) هل تثق أنك تعمل هذا الأمر من أجل اسم الرب يسوع المسيح ؟.

٢٠) هل يؤثر في قرارك بأي صورة أن تتذكر أنك ستقدم حساباً عنه إلى الله في يوم الدينونة ؟.